

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY

أغانى شيراز
أو
غزليات حافظ الشيرازى
شاعر الغناء والغزل فى ايران

ترجمها لأول مرة عن أصلها الفارسى
مع مقدمة وافية عن الشاعر وديوانه

أبراهيم ابن الشواربى

دكتوراه فى الآداب

ليسانسيه فى الحقوق وليسانسيه فى الآداب من جامعة فؤاد الأول
بكالوريوس فى الآداب مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن
الدبلوم العالى لمعهد الدراسات الشرقية بلندن
مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

ALIBU
YTABU
YTABU

الجزء الأول

~~892.811
P33
v.1~~

PK
6465
.Z72
S5
v.1

45-33141

الطبعة الأولى

١٩٦٣ - ١٩٤٤ م

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

Pl. 90 = 10% dise (Ma'arif
3/4/45

129
29

45-30141
June 13, 1947
IM/MLF

أستاذي الجليل الدكتور طه حسين بك

... سَغَفْتُ بِكَ ، فَسَغَفْتُ بِالْأَدَبِ

... وَاقْتَرَيْتَ بِكَ ، فَدَأَبْتَ عَلَيَّ التَّحْصِيلَ وَالطَّلَبَ

... وَهَذِهِ تَمْرَةٌ فَارَسِيَّةٌ مِنْ تَمْرَاتِ دِرَاسَتِي الشَّرْقِيَّةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا بَعَثْتَنِي إِلَى لُدُنِ تَمَّ إِلَى إِبْرَاهِيمِ

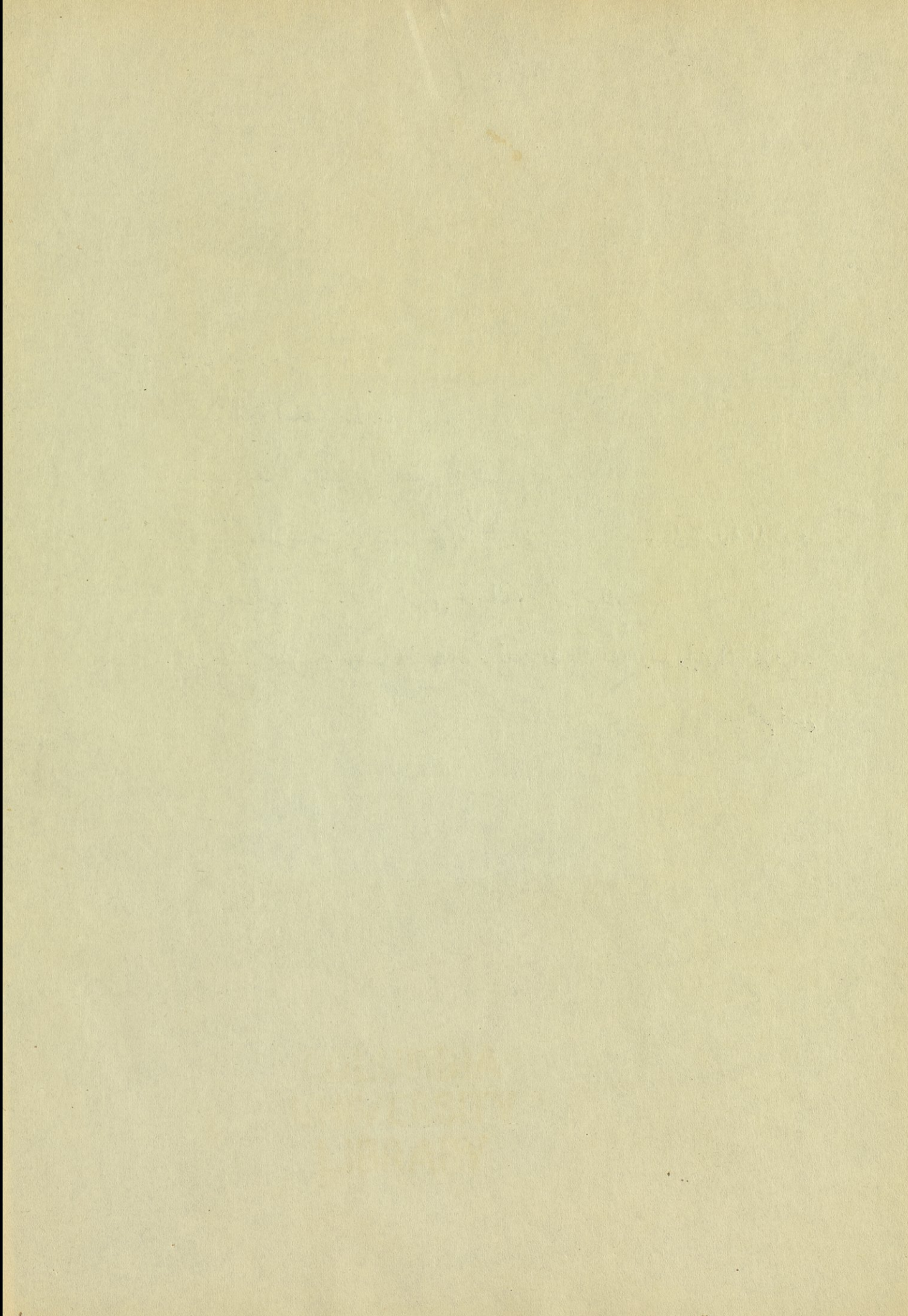
... إِذَا تَقَدَّمْتُ بِهَا إِلَيْكَ ، فَانْمَا الْفَرَسِي غَرَسَكَ ، وَالتَّمْرُ تَمْرَكَ

... وَإِذَا تَقَضَّيْتُ بِفِيئَتِهَا ، تَوَجَّهْتُ بِفَضْلِكَ الْجَدِيدِ فَأَعْتَمَدْتُ أَفْضَالَكَ الَّتِي لَا تَعُدُّ وَأَبَادِيكَ الَّتِي لَا تَحْمُرُ

إِبْرَاهِيمُ أَمِينٌ



ORIENTAL
LIBRARY



محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة : بقلم حضرة سماح العزة الزكوتور طه حسين بك ز

الباب الأول : حافظ الشبرازي - حياته وفنه

| | |
|----------------------------|----|
| الشاعر | ١ |
| شاعر وخباز | ٢ |
| لسان الغيب وترجمان الأسرار | ٣ |
| شاعر ومدرس | ٤ |
| عصر حافظ | ٥ |
| فلسفة حافظ | ٨ |
| موضوعات حافظ | ٩ |
| خاتمة الحياة | ١١ |

الباب الثاني : ديوان حافظ الشبرازي

| | |
|--|----|
| الفصل الأول : طبعات الديوان الشرقية والغربية | ١٦ |
| الطبعات الغربية | ١٧ |
| الطبعات التركية | ١٨ |
| الطبعات المصرية | ١٩ |
| طبعات الهند | ٢١ |
| طبعات إيران | ٢٣ |

صفحة

| | | |
|----|--------|---|
| ٢٧ | | الفصل الثاني : ترجمة الديوان إلى اللغات الأجنبيةة |
| ٢٧ | | الشروح التركية |
| ٣٥ | | التراجم اللاتينية |
| ٣٥ | | التراجم الألمانية |
| ٣٧ | | التراجم الفرنسية |
| ٣٨ | | التراجم الإنجليزية |
| ٣٩ | | الفصل الثالث : ترجمتي العربية للديوان |
| ٣٩ | | الغزليات |
| ٤٢ | | طريقة الأداء عند حافظ |
| ٤٢ | | آراء الشراح في شعر حافظ |
| ٤٤ | | أسلوب الترجمة العربية |

الباب الثالث : أغاني سبيران

| | | |
|-----|--------|----------------------|
| ٤٧ | | غزليات حافظ الشيرازي |
| ١٩٣ | | فهرست الغزليات |

مقدمة

بقلم

حضرة صاعب العزة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين بك

وهذه طرفة أخرى نفيسة رائعة ، يسعدني أن أطرف بها قراء العربية لأنها ستمتعهم من جهة ، ولأنها ستزيد ثروة الأدب العربي من جهة أخرى ، ولأنها بعد ذلك ستثير في نفوس كثير منهم ألواناً من التفكير المنتج وفنوناً من الشعور الخصب ، ولعلها أن تفتح لبعض الشباب أبواباً في الحس والشعور والتفكير لم تفتح لهم من قبل .

وهذه الطرفة هي « ديوان حافظ الشيرازي » قد نقله من الفارسية إلى العربية الدكتور ابراهيم أمين .

ولست في حاجة إلى أن أتحدث عما ينبغي من العناية بالصلة بين الأدب العربي والفارسي ، أو بعبارة أصح ، باستئناف الصلة بين الأدب العربي والفارسي ؛ فهذا موضوع قد أكرت القول فيه ، ووقفت بعد طول الالتاح في القول والعمل إلى بعض ما كنت أرجو من الفوز ، وإنه لعظيم . ففي أقل من ربع قرن ظهر في حياتنا الأدبية رجال ممتازون يعنون بهذه الصلة عناية ممتازة ، ويظهرون في أدبنا العربي الحديث أثاراً فارسية بارعة ، يسلكون في ذلك سبل القدماء من أدباء المسلمين في القرون الأولى ، ولم أنس بعد ذلك الامتحان التاريخي الذي نوقش فيه زميلي وصديقي الدكتور عبد الوهاب عنزام في رسالته التي كان يقدمها إلى كلية الآداب عن « الشاهنامه للفردوسي » وما نتج عن هذه الرسالة من أحياء الترجمة العربية لهذه القصيدة الخالدة وإكمالها وتحقيقها وتفسيرها وإضافتها ثروة جديدة قيمة إلى أدبنا العربي الفتي . كان هذا نتيجة لدرس اللغة الفارسية والأدب الفارسي في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول منذ استؤنف تنظيمها سنة ١٩٢٥ ، ثم تتابع التوفيق وتوالي النجاح فظهر بين شبابنا الجامعي نفر ممتازون عنوا بالأدب الفارسي عناية خاصة وأضافوا منه إلى أدبنا العربي طائفة صالحة من الآثار الخالدة .

وأنا أقدم الآن من هذه الآثار هذه الترجمة الجميلة الرائعة لزهرة الشعر الفارسي « ديوان حافظ » ، وفي نفسي كثيراً من الغبطة وكثير جداً من الرضا وكثير جداً من الأمل ، بل كثيراً جداً من الثقة .

فليس قليلاً أن نحاول صعاب الأمور فنظفر منها ببعض ما نريد ، أو نظفر منها بخير ما نريد . وقد حاولنا أن نغنى أدبنا العربي ، أو نزيده ثروة وغنى بإضافة الآداب الأخرى إليه فظفرنا من ذلك بهذا الذي نرى . وللذين يحبون التجنى ويطمئنون إلى العيب والإنكار أن يتجنوا ويعيبوا وينكروا ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يجحدوا حقيقة واقعة وهي أن شباب كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول قد أهدوا إلى اللغة العربية وطلاب أدبها الحديث في أقل من عشرين سنة « الشاهنامه للفردوسي » و « ديوان حافظ الشيرازي » وآثاراً أخرى قيمة أرجو أن أتحدث عنها في وقت قريب حين أقدم إلى القراء بعض ما مهيأ الآن للنشر من هذه الآثار . ذلك إلى ما قدمه شباب كلية الآداب من آثار أخرى في فروع أخرى من الأدب ، بعضها استخرج من الأدب العربي القديم ، وبعضها نقل من الآداب اليونانية القديمة ، وبعضها نقل من الآداب الأوروبية الحديثة .

وأنا بعيد كل البعد عن أن أكون قانعاً بما ظفرنا به وانتهينا إليه ، فليست القناعة في الحياة العقلية من خصالي ، ولست أحبها لشبابنا الجامعيين ، ولكن من الخير أن نسجل بعض ما يتاح لنا من الفوز في جهادنا هذا الشاق الخصب الذي لا يزال في أول عهده والذي لن ينتهي ، لأن الجهاد في الحياة العقلية لا نهاية له . وأخرى تملأ نفسي غبطة ورضا ، وهي أنك ستقرأ في هذا الكتاب تاريخ «حافظ» وتعرف مكانته في بلاد الفرس ، وستقرأ تاريخ ديوانه وتعرف عناية الشرق والغرب به ، وسترى إلى أي حد كلف به الناس في الهند وتركيا ، وإلى أي حد كلف به الناس في أوروبا الحديثة ، وسترى أنه ترجم إلى اللغات الأوروبية الكبرى وأحدث فيها آثاراً أدبية باقية . فكان مما يؤلم حقاً أن ينقل هذا الديوان إلى اللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية ، ويؤثر في الذين يتكلمون هذه اللغات ولا يعرف قراء اللغة العربية عنه شيئاً . فإظهار هذا الديوان في لغتنا العربية الآن بجهد شاب من شبابنا الجامعيين يزيل هذه الوصمة ، وهو فيما أرجو سيشجع الشبان على أن يذهبوا مذهب الدكتور إبراهيم أمين ، فيبذل كل منهم ما يستطيع من الجهد ليضيف إلى ثروتنا الأدبية ما يستطيع أن يضيف إليها من روائع الآداب الأجنبية .

فقد انقضى الوقت الذي كان الناس يؤمنون فيه بأن الأدب العربي غنى بنفسه لا يحتاج إلى أن تمدّه الآداب الأخرى بما فيها من قوة وروعة وجمال ، وأظننا بفضل الحياة الجامعية عصر جديد آمن فيه المثقفون بأن الحياة العقلية أخذ وعطاء ، وبأن الأدب العربي لم يعرف العزلة والاستغناء بالنفس إلا في أوقات الضعف والانحطاط ، فأما في أوقات القوة والرقى فقد كان يأخذ ويعطى ، وهو الآن في وقت من أوقات قوته ورقبه ، وهو الآن يأخذ ويعطى كما كان يفعل أيام العباسيين .

والدكتور إبراهيم أمين مترجم «حافظ» شاب جامعي بأدق معاني هذه الكلمة ، أقبل على درس الآداب العربية واللغات الشرقية في كلية الآداب ، فلما ظفر بأجازة الليسانس ارتحل إلى إنجلترا ليلم

(ط)

درس الفارسية ، ثم عاد فأخذ يعلم هذه اللغة وآدابها حيث تعلمها . ثم لم يطمئن إلى ما حصل فارتحل إلى بلاد الفرس نفسها وقتاً وعاش عيشة القوم ، وطلب لغتهم وأدبهم في بلادهم ، ثم رجع إلى مصر فمضى فيما كان فيه من التعليم والبحث والإنتاج ، حتى تقدم في السنة الماضية برسالة عن حافظ إلى كلية الآداب نال بها درجة الدكتوراه ، وستظهر للقراء في وقت قريب . وبينما كان يدرس حافظاً استعداداً للامتحان أخذ في ترجمة شعره فكان جهده مثمراً للعلم والأدب جميعاً . فأما العلماء الاخصائيون فسيقروا أن دراسته لحافظ ومذاهبه في الشعر ، وأما الأدباء والمثقفون فسيجدون المتعة الأدبية في هذا الديوان الذي أقدمه إليهم الآن .

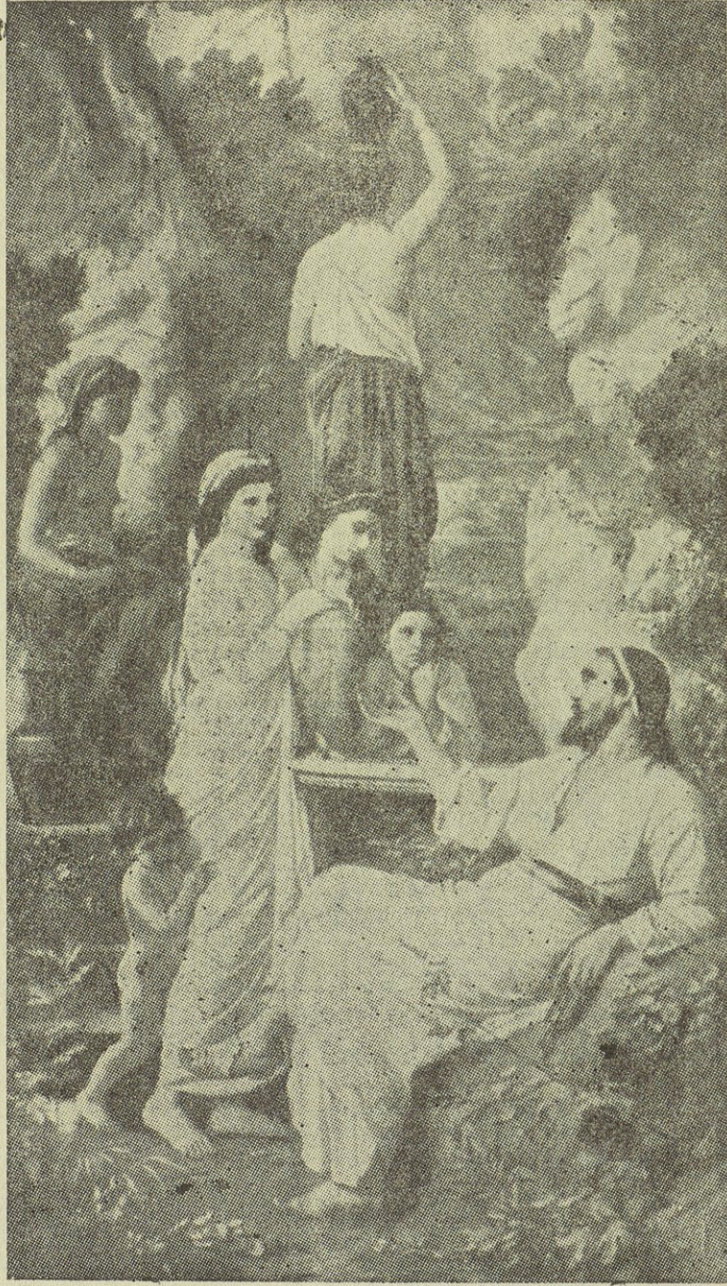
وليس طبع الكتب في هذه الأيام بالشيء السهل فالورق نادر مرتفع الثمن — وأى شيء لم يرتفع ثمنه في هذه الأيام — والعلماء في جميع أقطار الأرض وفي مصر خاصة لا يملكون من المال ما يمكنهم من نشر ما ينتجون في مثل هذه الأوقات العصيبة ، ومع ذلك طبعت هذه الترجمة وقدمت إلى القراء لأن مصر بحمد الله لم تخل ممن يحبون الأدب ويؤثرون العلم ويعينون على إزاعتها . وقد كان لحضرة صاحب المعالي الأستاذ عبد العزيز فهمي باشا الفضل في إظهار كتاب لأحد الشبان الجامعيين في العام الماضي ، فلأسجل مغتبطاً أن لمعالیه الفضل في إظهار هذا الديوان . فإذا حمدت للدكتور ابراهيم أمين جهده الشاق في البحث والدرس والترجمة ، فمن الحق على أن أحمد لمعالی عبد العزيز باشا فهمي فضله الذي أعفى هذا الديوان من الانتظار إلى أن تنتهي الحرب ويتاح المال الذي يسمح بنشره على الناس . وما دام في مصر شباب يعملون وشيوخ يؤيدون العاملين ، فمن حق مصر أن تحتفظ بالأمل الواسع الباسم في حياة راقية ومستقبل سعيد .

طه حسين

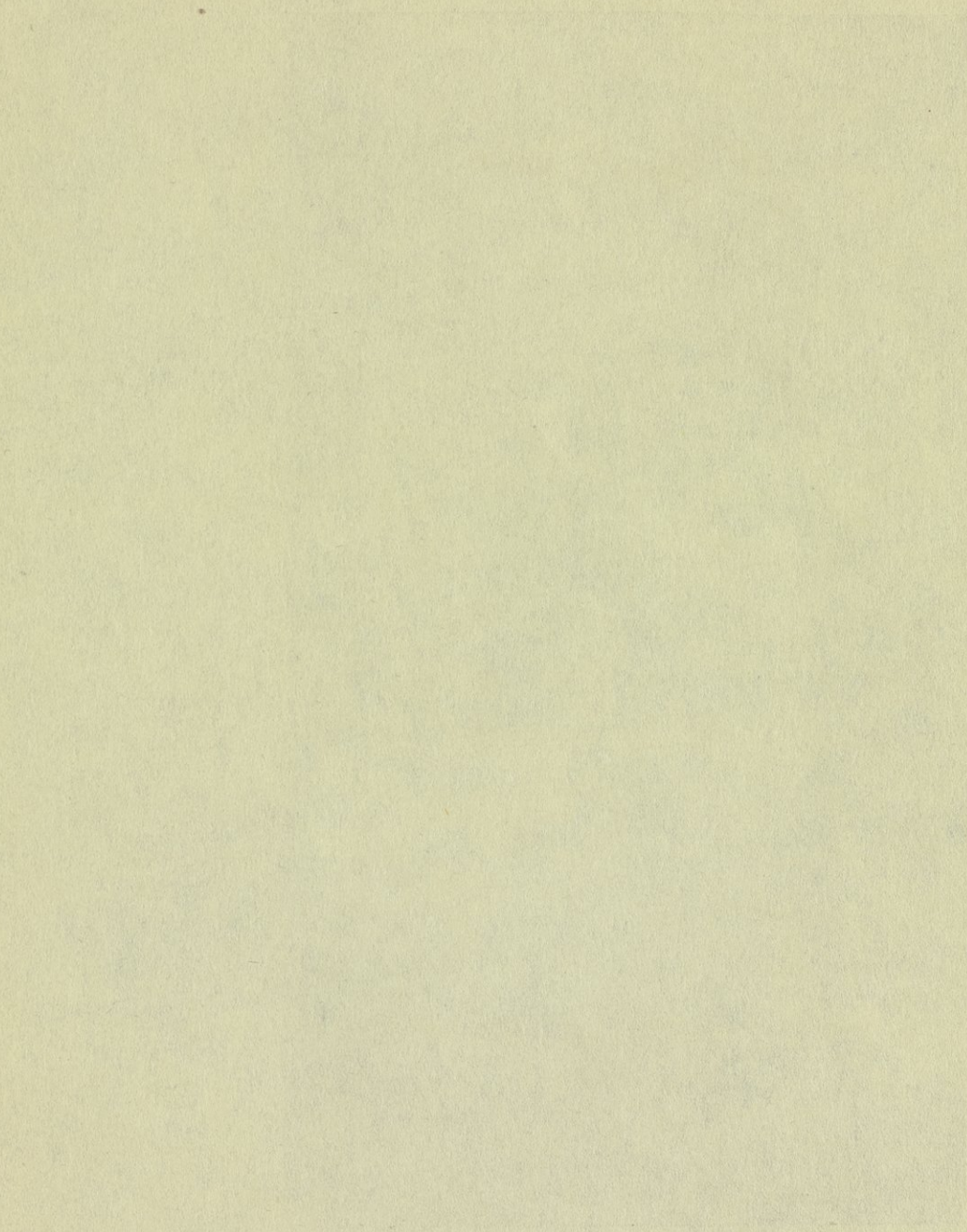
١٢ فبراير سنة ١٩٤٤

گرم از دست برخیزد که با دلدار بنشینم
ز جام وصل می نوشم ، زباغ عیش گل چینم
شراب تلخ صوفی سوز بنیادم بخواهد برد
لبم بر لب نه ای ساقی وبستان جان شیرینم
رموز عشق و سر مستی ز من بشنو نه از حافظ
که با جام و قدح هر شب ندیم ، اه پروینم

(من الغزل رقم ۳۵۷)



[حافظ الشیرازی کا تخیلہ المصور الألماني فویر باخ]



الباب الأول

حافظ الشيرازي

في القرن الثامن الهجري ، كان يعيش في شيراز شاعر يتغنى بالحب والجمال ؛ وكان الوادي من حوله يدوي بوقع الأسنة والسيوف وصخب الجيوش والرجال ؛ ولكن أقواله كانت تتجاوب فتملاً القلوب بالحب والآمال ؛ حتى لقد تستمع إلى نبراتها الخافتة تناديه في ضراعة وابتهاال :
تعال انظم لنا غزلا ، وهي نظم دررا فقد نظمت لك الأبراج في عقد ثرياها
وكان هذا الشاعر يعرف شغف القوم به وبشعره فيبعث إليهم ذوب نفسه وفيض حسه ، وقد صاغهما أقوالا جميلة ، أقل ما توصف به أنها أهازيج الشعر في أبراج الفلك تغنيها آلهة الشعر والخيال ، مضت ترتلها في فضاء الكون كلمات اصداؤها السحر الحلال ، ومضى الإلهام يرجعها على مرّ الحقب وكرّ الأجيال ، أصوات سائغات حملت ما في النفس من أمان وآمال ، همسات خافتات تردد بعث الحب وسحر الجمال ، وحيات تتلقفه الأسماع في وجد وروعة وجلال :

بسود الهدب حدثني ، طعنتَ بغمزها ديني
قرين القلب ! لا كانت مواتيبة ودانية
ومجد العالم الباقي ، فداء الخلل والساق
ولو بدلي رأي خيراً له غيري ، فما عملي
«صباح الخير» أسمعها فأين الكأسُ ياساق
وليلة رحلتني أغدو إلى قصر به حور
حديث الشوق جمعه «كتابُ العمر» فأسمعه
تعال الآن خلصني ، فسحر العين يشقيني
سويعاتٌ ، أرى نفسي وشوق لا يواتيني
وملك العالمين فدياً لعشقٍ كاد يضيئني
حرام لو أبدله بروحي تلك أو ديني
نهار الليل في رأسي وخمرك تلك تشفيني
إذا أسلمتُ أنفاسي وكنت معي تواسيني
وما نقصا به أخشى ، و«حافظ» كان يُمليني
(ترجمة الغزل ٣٢٤)

الشاعر

هذا الشاعر هو شمس الدين محمد ، المعروف بـ «خواجه»^(١) حافظ الشيرازي ، والملقب بـ «لسان الغيب

(١) تنطق في الفارسية بإعمال الواو كما لو كانت «خاچه» بتفخيم الألف واشباعها .

وترجمان الأسرار» ، شاعر الشعراء في القرن الثامن الهجري ، وشاعر الشعراء في إيران إلى يومنا هذا .
كان أبوه « بهاء الدين » يشتغل بالتجارة في شيراز . وكان أصله فيما يقولون أصفهانياً أقام في شيراز
وتزوج بها فأنجب ثلاثة أولاد ، كان أصغرهم « شمس الدين محمد »
وتوفي « بهاء الدين » واجتمع أولاده الثلاثة حول أمهم فظلوا في سعة من العيش ؛ ثم فرقت بينهم
الأيام ، وذهب كل واحد منهم مذهبه فاختل معاشهم واضطربت حالهم . وبقي شمس الدين وحده مع أمه
فأصابهما عسر وضيق في الرزق مما اضطر الأم إلى أن تدفع بولدها الصغير إلى واحد من أهل محلّتها
ليتولاه برعايته ويقوم على تربيته

هباز وشاعر

وظل شمس الدين مع راعيه فترة من الزمن ، ثم هرب منه لما لاحظته على سيده من سوء المعاملة
وسوء الخلق ، واشتغل خبازاً « خميرگیر » ؛ فكان يستيقظ كعادة الخبازين في نصف الليل ويقوم بعمله
إلى الفجر ، ثم يشتغل بالعبادة بعد فراغه من أعماله ، فإذا ارتفعت الشمس في السماء ، توجه إلى مدرسة
بالقرب منه ففضي فيها قدرًا من أوقات فراغه في الدرس والتحصيل ، وكان يقتصد جزءاً من أجره اليومي
يدفعه إلى معلمه أجراً لتعليمه ، حتى استطاع أن يكمل القرآن حفظاً وأصبح يلقب بعد ذلك بـ « الحافظ » ،
وهو اللقب الذي اختاره فيما بعد « تخلصاً » عرف به في أشعاره

وكان يجاور خلال ذلك أحد البرازين الشعراء ، وكان يدلف إليه أحياناً فيستمع إلى أشعاره ، وكأما
شاقه ذلك إلى إنشاء الشعر وإنشاده فبدأ يقول أبياتاً لم تصادف شيئاً من الإعجاب أو التوفيق ، وكانت
سبباً في الاستهزاء والاستخفاف به . وهنا نصل إلى قصة عجيبة في تاريخ حافظ ، فقد ورد عنه أنه في هذه
الفترة أيضاً كان يتعشق فتاة تعرف باسم « شاخ نبات » ، وأنه كان يعرض لها فتعرض عنه ، فدفعه هذا
الحب الفاشل كما دفعه اخفاقه في قرض الشعر إلى أن يختار العزلة والاعتكاف ، فاختار ضريحاً إلى شمال
شيراز يعرف بضريح « بابا كوهي » فلزمه أربعين يوماً يتقرب فيها إلى الله بالدعاء والضراعة
فلما كاد يكمل أيام عزلته ، زاره هنالك — كما يقولون — الإمام علي وأطعمه طعاماً سماوياً ، ولقنه
غزله المعروف :

| | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| دوش وقت سحر از غصّه نجاتم دادند | واندر آن ظلمت شب آب حیاتم دادند |
| بیخود از شعشعه پرتو ذاتم کردند | باده از جام تجلی صفاتم دادند |
| چه مبارک سجری بود وچه فرخنده شبی | آنشب قدر که این تازه براتم دادند |

(من الغزل ١٣٢)

ومعناه : ليلة أمس ، في وقت السحر ، أعطوني النجاة من الألم والويل
وناولوني ماء الحياة ، وسط هذه الظلمات من الليل

— فأخرجوني عن نفسي ، بما انبعث من ضياء ذاته

وناولوني خراً في جام يتجلى فيها بصفاته

— فيا له من سحر مبارك ويا لها من ليلة سعيدة !!

ليلة القدر هذه التي منحوني فيها البراءة الجديدة

ثم خبره الساقى بعد ذلك أنه سيكون شاعراً ذا شأن وأنه سيكون مؤيداً بتأييدات من عالم الغيب !
وتستمر القصة بعد ذلك فتقول إن الأمور تيسرت له بعد هذه العزلة فأسلس له الشعر قياده ،
وأسلس له « شاخ نبات » من قيادها فأقبل عليهما ، ولكنه اضطر إلى الابتعاد عن معشوقته عند ما
تذكر قسمه في الخلوة بأن يكون زاهداً معرضاً عن متع الحياة

وسواء صدق الرواة فيما رووه من أمر هذه القصة أو لم يصدقوا فهي لا تخلو من متعة وفائدة ،
لأنها تكشف لنا من غير شك عن فترة غير موفقة في حياة حافظ حينما كان شاباً متحفزاً يريد أن يصل
إلى بعض ما أدركه غيره من شهرة ومجد ، فإذا به يجد نفسه في بداية الطريق قد باعده التوفيق ، والسبل
متشعبة ، والطرائق مفترقة ، والآمال جامحة ، والمقاصد نازحة ، وهو ينوء تحت هذا كله وتحت ما ضمنته
ضلوعه من آمال كبار ؛ ولكن نفسه الكبيرة تسمو ولا تحبو وتقدم ولا تحجم ، فإذا اختارت العزلة
فترة فإنما لتنشد فيها الراحة التي يجدها المتعب المكدود الذي يريد أن يستلهم نفسه ويستوحى حسه ليخرج
من عزلته مجدد العزم مطمئن النفس يحمل بين ضلوعه زاداً من الأمل ، إن لم يكن هو بعينه الطعام السماوى
الذي يتناوله على ، فلا أقل من أن يكون زاد الأيام الذي ينضج ألد الأحلام ، ويحقق من الرجاء أشبهاء ،
ومن الطموح أحسنه وأحلاه

ولقد حققت الضراعة الرجاء ، واستجابت العناية لحرارة النداء ، فخرج حافظ من « زاويته » ينشد
من الأشعار الجميلة ما فتن أهل بلده وأهل إيران كلها ، وما جعله بعد ذلك يفخر في حرارة واطمئنان بأنه
لم يرب بين حفظة القرآن من جمع مثله لطائف الحكماء مع أحكام القرآن :

ز حافظان جهان كس چو بنده جمع نكرد لطائف حكما با كتاب قرآنى

وبأنه لم ير أجمل من شعره ، سيما بالقرآن الذى يكنه فى صدره :

نديدم خوشتر از شعر تو حافظ بقرآنى كه تو در سينه دارى

لسان الغيب وترجمانه الأسرار

والظاهر أن أقوال حافظ راجت رواجاً لا نظير له واستحسنها الناس استحساناً قلما قابلوا به أقوال
غيره من الشعراء فأخذوا فى ترديدها وترتيبها ، وراقبهم تلك المعانى الجميلة التى احتوتها أبياته وتضمنتها
عباراته ووجدوها معجزة تقصر الألسنة عن أداء مثلها ، وتمعز الأفتدة عن سبكها وقولها ، فأخذوا

بلقبونه بـ « لسان الغيب وترجمان الأسرار » . ولعل اقتران هذا اللقب باسم حافظ ثبت له أثناء حياته أو بعد موته بقليل فإن « جامي » الذي عاش في القرن التالي لعصر حافظ مباشرة لقبه بهذا اللقب في كتابيه « نفحات الانس » و « بهارستان » ، وعلل هذه التسمية بأن أشعار حافظ خالية من التكلف والاضطراب .

وليس من شك في أن القوم وجدوا في أشعار حافظ تلك الأمانى العذبة التي تجول في النفس ، وقد صورها لهم في أحسن الصور ، وعبر لهم عنها في أعذب النبرات فبدأوا يرفعونه إلى مرتبة فيها شيء من التقديس والاجلال ، كما يفعل العامة عادة في إعجابهم بالبطولة والإبطال ، فلقبوه بهذا اللقب الذي ثبت له عن جدارة واستحقاق ، وكان هو نفسه يعرف أن أشعاره تهزهم هزاً عنيفاً يطربهم أشد الطرب فيجتريء على أن يقول :

بشعر حافظ شيراز مى رقصند ومى غلطنند سیه چشمان کشمیری وترکان سمرقندی

ومعناه : بشعر حافظ شيراز يرقص في سرور وهناء

آراك « سمرقند » وأهل « كشمير » أصحاب العيون السوداء

شاعر ومدرس

وكانت أشعار حافظ تتردد في الآفاق على السنة تلاميذه الذين كانوا يحضرون دروسه في مدرسة يقولون أن « خواجه قوام الدين محمد » الذي تولى الوزارة للشاه شجاع في سنة ٧٦٠ هـ هو الذي أسسها وأسند فيها منصب الأستاذية لحافظ بعد ما ذاع صيته في قول الشعر وإنشاد القصيد ، فكان التلاميذ يجتمعون حول حافظ فيدرس لهم « كشاف الزمخشري » في التفسير ، و « مصباح المبرزى » في النحو ، و « طوابع الأنوار » في الحكمة والتوحيد ، و « مفتاح العلوم » في الأدب ، حتى إذا فرغ من دروسه أو أراد الراحة قليلاً ، أسمعهم شيئاً من شعره كانوا يستطيبونه فيستوعبونه ، ثم يأخذون بعد ذلك في ترديده في المحافل والمجالس فيسرى بين الناس ويتلقفه العام والخاص

والظاهر أن حافظاً ظل بقیة حياته يقوم بالتدريس في هذه المدرسة ، وكان يجد فيها متعة لنفسه بما يظفر فيها من نشر لدروسه ونشر لأشعاره وتعاليمه ، ولكنه كان يحس أحياناً بشيء من الملل والضجر يحسه لتلاميذه ولكتبه ولجدران المدرسة أيضاً ، فتنعكس آثار ذلك في قصائده التي يتبرم فيها من « الدرس والبحث » و « الاشتغال بكشف الكشاف » و « قيل المدرسة وقلها » و « العلوم الظاهرة » و « مجالسة العلماء الذين لا عمل لهم »

بل لقد يتبرم بمهنة التدريس هذه التي اختارها لنفسه فيشكو منها ومن أنها لا تدر عليه من الرزق

إلا النزر اليسير ، وأن أجره خاضع لتقلبات الزمان والحكام ، فأحياناً يصل إليه كاملاً ويدفع إليه عاجلاً وأحياناً تنتقص حدوده ويمتنع وروده

وإشاراته التي أشار بها إلى هذه المعاني كانت جميلة رقيقة فهي لا تبلغ مبلغ الشكوى والبكاء ولا مبلغ الإلحاح في الطلب والرجاء ؛ وإنما هي إشارة شاردة ربما شاء بها التذكير بعسره والإقرار بفقره ، وربما كانت زفرة من زفرات المحروم ينفس بها عن قلبه المكوم ، وربما كانت سخرية من عصره المليء بالاحداث والشور ، واستهانة بأمر هذا المرتب الذي لم يكن ليستعبده إذا دفع إليه أو يبكيه إذا منع عنه

عصر حافظ

والواقع أن العصر الذي عاش فيه حافظ اضطره إلى أن يكون لطيفاً في كل شيء ، وأملى عليه نوعاً من الحكمة جعلته يرتفع بنفسه الكبيرة عن دنيا دنياه ، فيتألق في عباراته وتفكيره وفي بيانه وتصويره ، وفي كل شيء تكون له صلة بالناس أو صلة بالحكام وأصحاب الأمر . فقد كان العصر الذي عاش فيه عصرًا مضطرباً أشد الاضطراب ، وقعت فيه شيراز في أيدي جملة من الحكام عاصروهم حافظ جميعاً فرأى تطاحنهم وتنازعهم ، ورآهم مقبلين أو مدبرين ، ورأى الضعيف والعاتي ، والمهين والقاسي ، والمتكبر الصلف ، والمغرور في ضعف ، والمأخوذ في تيه ، والضال في بواديه ؛ ولكنه كان ينظر إليهم جميعاً نظرة المتفرج الذي لا يهمه من السياسة شيء ، والذي لا ينفعه أو يضره فوز الفائر أو خيبة الخائب ، والذي ربما أحس في قرارة نفسه بأن حكام عصره ليسوا إلا جماعة من الرجال أفسدتهم المطامع ، ولعبت بهم الأغراض والنوازع ، فتبعوا أهوائهم واستبدت بهم شهواتهم وطغت عليهم نزعاتهم ، فالتمسوا ما يطلبون بكافة الطرق واستباحوا لأنفسهم سائر الوسائل التي توصلهم إلى السلطة والجاه والشوكة والعظمة

رآهم ينقضون العهد إذا كان في نقص العهد فائدة لهم ، ورآهم يخلفون الوعد إذا كان في خلف الوعد نفع لهم ، ورآهم يحبسون الآباء ويقتلون الأبناء ويسملون الأعين ويعدمون الأخوة ، إذا كان في كل ذلك ما يبعث الرهبة والخوف والوجل أو ما يحقق الرغبة والهدف والأمل

ولم يكن يعنيه من تلك الأمور شيء لأنه كان أكبر منها جميعاً ؛ وربما أحس لها في قرارة نفسه بشيء من الاحتقار والازدراء ، وربما ضن على نفسه أيضاً أن يصبح — بواسطتها — هدفاً لإحقاد الطامعين المتنافسين ، فاستقبلهم جميعاً وودعهم جميعاً وتحت شفته ابتسامه سخرية تستتر ولا تبين ، ولكن وميضها لامع وبصيصها ساطع

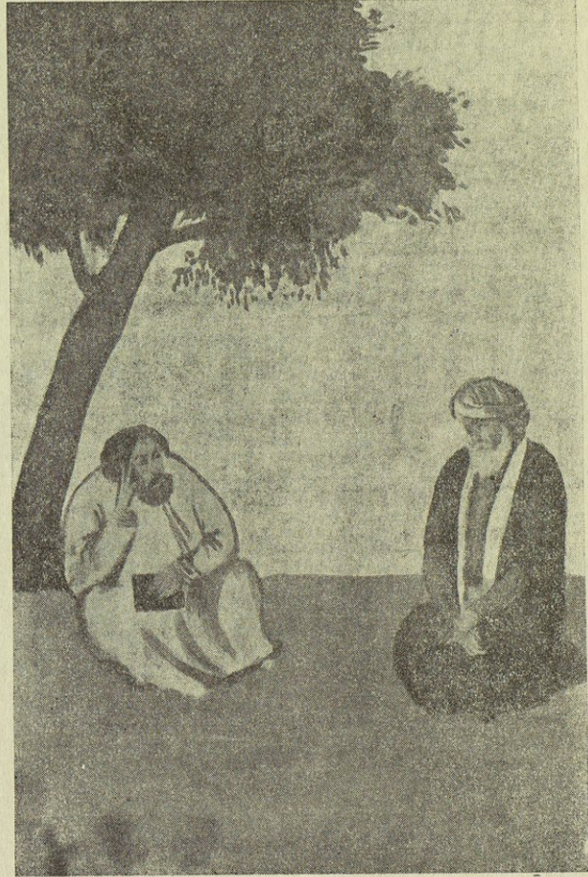
وما شأنه بهم وهم في أغلب الأحيان أقارب فرقت بينهم الأغراض والتآرب ؟ ! وما ذنبه معهم وهو رجل علم وزهد وهم طلاب مكانة ومجد ؟ ! وما دخله بهم وهو رجل يقين وعرفان وهم رجال العتو والطغيان ؟ ! وما شأنه بهم وهو رجل قلب وفؤاد وهم جماعة الزينغ والعداء ؟ !

أنهم لديه شر يجب على النفس الأبية أن تستقبله إذا حل ، وأن تودعه إذا رحل ، وأن تتمسك خلال ذلك بالحكمة والحزم ، وأن تعتصم بالصبر والعزم ، وأن ترجو من الله أن يكشف الغمة إذا ألت وأن ييسر الأمور إذا أزمت :

وراحة الأمانى تقسيرها يدرية من للصديق تمنى وللعديو دارى
أسايش دوگيتى تقسير اين دو حرفست با دوستان مروت با دشمنان مدارا

وقد استطاع حافظ بهذه الخطة التي انتهجها لنفسه أن يكون صديقا لجميع الحكام والأمراء الذين حكموا أو سكنوا بلده شيراز ، فاتصل في شبابه بجماعة من أسرة اينجو أشهرهم « جلال الدين مسعود شاه اينجو » و « شاه غياث الدين كينخسرو اينجو »

و « شاه شيخ جمال الدين أبو إسحق اينجو » ؛ وكان على ما يظهر شديد الاتصال بالآخر منهم حتى إذا دالت دولته على يد « مبارز الدين محمد بن المظفر » لم ير حافظ بأسا أو بدا من أن يستقبل الحاكم الجديد وأن يرضى به ، فهو إن لم يكن خيرا من سابقه فلن يكون شرا منه ، فأقنع نفسه بالرضى عنه فعاش معه هادئا آمنا مسالما ، حتى إذا دارت عليه دورة الفلك وانقلبت عليه الأمور ، وقبض عليه أولاده واقتسموا أملاكه ، استقبل الحكام الجدد من أولاده وذريته الواحد بعد الآخر ، فلم يفضل واحدا على واحد ، أو مقبلا على مدبر ، أو غالبا على مغلوب ، بل كان في كل ذلك حازما كيسا بعيد النظر لا يتبع إلا ما تمليه عليه قواعد اللياقة والكياسة وسلامة الرأي



حافظ وأبو إسحق اينجو — نقلا عن مخطوط
بالمتحف البريطاني

ومن أجل هذا النهج الحازم الذي اختاره ، استطاع أن يبعد نفسه عن تنافر المتنافرين وتنافس المتنافسين ، فوردت في أشعاره إشارات كثيرة لأغلب « آل المظفر » الذين إذا ذكروا بشيء كان في طليعة ما يذكر به هذا التطاحن العائلي الذي امتاز به حكمهم والذي أودى بهم جميعا حينما ظهر « تيمور » فاجتزم من جدورهم وخلص الناس من شرورهم . . .

ولولا أن حافظاً أمضى أيام رجولته وكهولته بين هؤلاء ، لما كان لهم كثير من الشأن أو الذكر ولطوى التاريخ صفحاته عليهم واكتفى القارىء بأن يمر على أخبارهم مجللاً في غير تريث ، ثم يصفهم بعد ذلك في كلمتين موجزتين بأهمهم « أسرة نكدة الحال مفككة الأوصال »

وقد كنا نود أن تكون إشارته إلى هؤلاء الحكام صريحة لا مواربة فيها ، فقد كانت في هذه الحالة تساعدنا على تأريخ عدد من غزلياته وترتيبها ترتيباً زمنياً معقولاً ، ولكنه للأسف فضل أن يتبع طريقته في ذكر هؤلاء ، فكان يكتفى بالتلميح حيث يلزم التصريح ، وكان يكتفى بالإشارة حين تستوجب العبارة . وكان يقول ما يريد في صيغة رمزية يفهمها أهل عصره الذين كانوا يعرفون دقائق الحوادث فيدركون مقاصده ، والذين كانوا يقفون أولاً بأول على ما يقع من أمور في بلدتهم فيعرفون معانيه ومداركه ، والذين كان لديهم من العلم بالظروف المحيطة بهم ما يجعل التلميح في مثابة التصريح ، والإشارة العابرة في منزلة القول الفصيح

بل أن هناك من يقول إن حافظاً لم يكن يجسر على القول صراحة بسبب اضطراب عصره ، وكان يخشى أن يصرح بأسماء من يتحدث عنهم خشية أن تتغير الأحوال فيصبح الغالب مغلوباً ، والفائز منكوباً أو يصبح الضعيف قوياً ، والهين جباراً عتياً

وقالوا إنه من أجل ذلك اختار أن يشير إلى من يمدحه بأنه « حبيب » و « معشوق » و « صديق » ، كما كان يشير إلى من يكرهه بأنه « رقيب بغيض » و « خصم عنيد » و « عدو غير شفيق »

ومع ذلك كله فهناك جملة من الحوادث أشار فيها حافظ صراحة إلى جماعة من حكام عصره تناولناها بالبحث ، واستطعنا أن نثبت فيها كيف كانت تنعكس إصداء عصره في أشعاره ، وكيف كان يتأنق في تصوير الأحداث دون أن يعبت بها أو يتناساها أو يخل بمعناها وفخاها (١)

غير أن أشعاره هذه التي أشار فيها إلى حكام عصره والتي تناولناها في خمس فصول تبين علاقة الشاعر بـ « أبي إسحق اينجو » ، ثم بـ « مبارز الدين محمد » ، ثم بابنه « الشاه شجاع » ، ثم بوزراء شيراز ، ثم بالسنين الأخيرة من حياته التي عاصر فيها البقية الباقية من « آل المظفر » الذين قضى عليهم بعد قليل « تيمور » في غارته الثانية على شيراز ؛ كل هذه الأشعار وإن كانت جميلة من ناحية دلالتها التاريخية وترتيبها الزمني ، إلا أنها ليست شيئاً بالمقارنة إلى أشعاره التي تتمثل فيها فكرته الإنسانية التي جعلها عماداً لأشعاره في مجملتها ، وأساساً لفلسفة يمكن أن نسميها فلسفة حافظية خالصة

(١) تناولت هذه الموضوعات بالبحث المستفيض في رسالتي عن « حافظ الشيرازي ، معناه - النناء والغزل في إيران » وهي الرسالة التي حصلت بها على درجة الدكتوراه في الآداب وسأُنشرها قريباً

فلسفة حافظ

هذه الفلسفة الحافظية تتمثل في موضوعات حافظ التي تغني بها في سائر أشعاره ، وفي هذا الضرب من الشعر الذي برع فيه خاصة وعرف باسم « الغزل » أو « الغزليات » ؛ فقد جعل مواضيعه في هذه الغزليات مواضيع النفس الظائمة إلى الحب الصادية إلى قطرة من شراب ترتوي به ، الموهبة بحبيب جميل تهدياً إليه ، المتطلعة إلى فيض من وجد تحس فيه بمتعة اللقاء وحرارة التمني ورقة الوصال ، المشغوفة بالطبيعة وما فيها من آيات بينات يستطيع أن يتذوقها من وصل إلى نبعها الطاهر فتجرع منه ما يروى غلته ويشفي رغبته ، الناظرة إلى بصيص من نور يكشف لها الدياجي والدياجير ويخرجها إلى النهار المشمس المنير

كان يتغنى بالشباب إلى الشباب فيذكرهم بالربيع الناضر يتضوع بأريج الورد العاطر ، والبلبل الوهان يترنم على الأفنان ، والنسيم الرطيب يحمل رسالة الحبيب ، والنجم الصافية تروى القلوب الصادية ، والشراب المذاب يديره الساق بالأمانى العذاب ، والمطرب الجميل مضى في الدعاء والترتيل ، وخذ الحبيب يدعوك إلى قبله ، وعينه إلى غمزة ، وثرغره إلى رشفة ، وقده إلى ضمة ، وشعره إلى شمة ، فإذا أقبل عليك فمعك مباحج الحياة وما بها من متع عذاب ، وإن أفلت منك فدونك الوجد والشوق والوله واللوعة والهيام والعذاب

وكان يتغنى أيضاً للمشيب بأشعار المشيب ، فيحدثهم عن لطف الأزل الذي هو مصدر لكل جمال وحسن ، وعن فائدة الرضا والقناعة والمهدوء والطاعة دون أن يوحى إليهم بقنوط أو يأس ، ودون أن يوصد عليهم باب الأمل وأمانى النفس

الحياة عنه تفيض ولا تغيض ، تتقد ولا تحبو ، تزدهر ولا تدوى ، روضة مورقة لن يصيبها ذبول ، وشمس متألقة ليس لها أفول ، وصباح باسم جماله لا يزول
وآلام الحياة عبء تتغلب عليه بالصبر والاناة ، فحذار من الضجر والسأم ، وحذار أن تزل بك القدم ، فالهوة بعيدة عميقة والواقعة رهيبة دقيقة

وحذار من النفاق والرياء ، فإثم الصراحة خير من مداواة الأدياء ؛ والاعتراف بالتقصير خير من التماس العاذر ؛ وأنا إنسان كسائر الناس أخطى وأصيب ، ولكني لا ألتجأ إلى الألاعيب والأكاذيب ؛ ولكي أدل الناس على حسناتي لا أستطيع أن أنكر سيئاتي ؛ وأنا مثلهم أحب وأحبي ، وأسعد وأشقي ، وأتطلع إلى معين لا ينضب ، وإلى شمس لا تغرب ؛ فإذا شربت فني غير خفاء ، وإذا تعبدت وتهجدت فني غير إعلان وخيلاء ؛ فدعني إذن أصارحك القول بأنى عاشق عابث عرييد ، ولكني مع ذلك خير بكثير ممن يدعون الصلاح والتقوى والزهد الشديد :

— وما عساک تقول عن العار وشهرتی مستمدة من العار والشار ! !

وماذا تطلب من الشهرة وعاری من بعد الصیت والاشتهار ! !

— ونحن إذا كنا نشرب الخمر ، سكارى ، نعربد ، لا نغض الأبصار

فأى شخص ليس حاله كحالنا في هذه المدينة والديار !؟

(من الغزل ٤٤)

فإذا فهمت حالى وعفوت عنى فادن منى لىكى أهمس فى أذنىك ببعض ما أفكر فيه ، ولىكى أعترف لك بما لم أنكره على غيرك ، فإنك متى فهمتنى أصبحت من الأطهار الأخيار ، وأصبحت عندى محرماً لما خفى من الأسرار ، وأمکننى أن أقول لك فى وضوح النهار :

مضى قلبى على حالٍ ، وعنه الآن لا يرجعُ
بربى منك لا تنصح ، فتلك الكأس والصهبا
ويا ساقى ألا أقبل ، وناولنى ولا تمهل
وكأس الخمر هل أحسو على سرِّ بلا جهر ؟ !
فطوحُ خرقتى واهناً فإن « الشيخ » أفتانى
وذوب النفس يسمو بى إلى كأس مصفأة
لماذا قلت لى : أغمض ، ولا تقرب لها ورداً
أتهدينى أنا العرييد ! دع حكم القضا يمضى !
ضحكتُ الآن فى بؤسى ، وصرتُ الشمع فى جمعٍ
وما أحلاه من صيد ، فوآدى ذاك فانزعه
وإنى دائم الحاجات والمعشوق مستغنٍ
نخذ منى كـ « ذى القرنين » مرأتى وطوَّحها
أنا الدرويش فارجمنى أياربى ! فلا أدرى
وزادت حيرتى لما رأيتُ العذب من شعرى
بجب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنعُ
حديثى فيهما دوما ، فزدنى منهما أسمع
دهاقا لونها وردٌ كضوء الخدِّ إذ يسطع
فيا بؤساً ! إذا أودت بنا « نار الريا » أجمع
بأن الدلق لا يكفى لكأس واحد تُقرع
كما تسمو بنا الكأس إلى الصفو الذى تجمع
ألا فاذهب وبعدننى ، فوعظى اليوم لا ينفع
وخذ كأساً ، فضيق القلب بالصهبا قد تدفع
لسانى ناره تعلو ، ونورى فيه لا يسطع
فأحلى منه لن تلقى طيور الوحش فى بلقع
فهل بالسحر أبغيه وفيه السحر لا يصنع
إلى نارٍ لتجلوها إذا لم تصفُ أو تلمع
سوى ذا الباب أبغيه ، وأنت القصد والمطمع
ولم أجمع به مالا ، وحتى الشكر لم أسمع !!
(ترجمة الغزل ١٨٠)

موضوعات حافظ

ومن حسن الحظ أنه يمكننا أن نحدد موضوعات حافظ التى تغنى بها فى غزلياته وسائر أشعاره ، بهذه الموضوعات الثلاثة التى كان أول من أدركها « الشاه شجاع المظفرى » حينما اعترضه يوماً وقال له : « إن غزلياتك لا تجرى على منوال واحد ولا تصاغ على نمط واحد ، بل كل واحدة منها تشتمل على بعض الأبيات فى الشراب ، وبعض الأبيات فى التصوف ، والبعض الآخر فى وصف الأحبة »

فقد أصاب « الشاء شجاع » في تحديد هذه الموضوعات التي جعلها حافظ مداراً لأحاديثه وأغانيه ،
والتي كان لا يميل ترددها وترجييعها ، والتي بقيت ممتعة لم يسأم معاصروه سماعها ، ولم يسأم خلفه وأعقابها
وعينا ، ولم نسأم نحن على بعد العهد بيننا وبينه أن نقف منها موقف المعجب بالفن الذي لا يعرفه وطن
ولا يحده زمن :

— وعجب ذلك الشعر كيف يطوى بيداء الزمان والمكان !!

وهو طفل لما يبلغ الليلة الأولى من عمره ولكنه يطوف ويعمر إلى آخر الزمان !!

وهل أجهل إلينا من أن نستمع إليه وهو يحدثنا عن « نفسه الصادية » التي لم يرقها من زمانها ما امتلأ
به من رياء ونفاق ، فأخذت تتغنى بالطيبة الحقة وبالصلاح الحق ، وبالتقوى الصحيحة والإيمان الصادق ،
وأخذت تدفع عن النفوس ما أصابها من ضيم جلبه إليها الرياء والنفاق ، وما أدركها من شر ألحقه بها
الزهد المصطنع والتعفف الكاذب

فإذا فرغ من موضوعه هذا غناك بـ « الحب والشباب » فأثار النفوس إلى محبوب جميل تجد المتعة في
محادثته وحواره ، والراحة في ملازمته والهدوء إلى جواره ، واللذة فيما يهدي من حسنه وجماله ، والرقه
فيما تدرك من عناقه ووصاله

فإذا أحس لواعج الشوق تنقد في صدرك ، وحرارة الوجد تستعر بين ضلوعك أخذ يفنيك بـ « الخمر
والشراب » ، فقدم إليك كأساً مزاجها الطرب والمرح ، ودعاك بشرها إلى البهجة والفرح ، ثم سألك
بعد ذلك أن تغسل بها الصدأ الذي علا مرآة القلب ، وسبب لك الحزن والكرب ، وأعاد على مسمعك
أبياته الجميلة :

| | |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| أيامنا الدواني خرافة الأمانى | الغنم فيها قربي من الحبيب دارا |
| في روضة غنت لي ، عنادل أشجنتي | « هات الصبوح هيا يا أيها السكارى » |
| فالخمر إن أسموها : أم الخبائث طرا | « أشهى لنا وأجلى من قبلة العذارى » |
| أيامنا إن ضاقت ، نحسو بها البواقى | فهذه أ كسير يُضحى الفتى جبارا |
| لا تقرب لعتابي ، والخمر ملء ثيابي | يا شيخنا المنقى ! أبغ لنا الأعذارا |

(ترجمة الغزل ١٠)

وأنا لا أود أن أنساق في بيان موضوعات حافظ أكثر من ذلك فالحديث فيها لا ينتهي ، وقد
خصصت الجزء الرابع من رسالتي عن حافظ لهذه الموضوعات ؛ وليتنى أستطيع أن أقول — بعد كل
ما ذكرته في الرسالة وفي هذه الكلمة الموجزة — أنني انتهيت من حافظ وموضوعاته ، فقد حدثنا الشاعر
الألماني « جوته » في « ديوانه الشرقى الغربى » ، بأن المشتغل بحافظ لا يستطيع أن يفرغ منه ، وأن
القارى لشعره لا يستطيع أن يتحول عنه ، فقال مخاطباً شاعراً إيران :

أنت يا « حافظ » لا تؤذن بانتهاء وهذه عظمتك
 ولا عهد لك بابتداء وهذه قسمتك
 وشعرك كالفلك يدور على نفسه بدايته ونهايته سيات
 وما يرد في وسطه يرد فيما هو لاحق أو سابق بأجلى بيان
 إنك نبع الشعر الذى يصل بالأمانى إلى الأوج
 فإذا هي فيض في أثر فيض ، وموج في أثر موج
 وإذا الفم نزع للتقبييل ؛ وأغنية الصدر جديرة بالترتيل
 والحنجرة صادية عطشى إلى الشراب ؛ والقلب طيب يفيض بالآمال العذاب

خاتمة الحياة

وآخر ما يروونه من أمر حافظ أنه عند وفاته أراد جماعة من رجال الدين أن يمتنعوا عن تشييع جنازته ، وقالوا أنه متهم في دينه مطعون عليه في عقيدته ، فجادلهم قوم آخرون فيما ذهبوا إليه من اتهام وطن ، ثم احتكموا بعد ذلك إلى أشعاره فكتبوا بعضها على جزازات من الورق ، ثم اقترعوا على هذه القصاصات فوَقعت القرعة على البيت الأخير من الغزل ٤٨ ونصه :

قدم دريغ مدار از جنازه حافظ
 كه گرچه غرق گناهست ميروود به بهشت

ومعناه : لا تؤخر قدمك أو تتردد عن جنازة حافظ
 فهو غريق في الاثم ولكنه ذاهب إلى الجنة

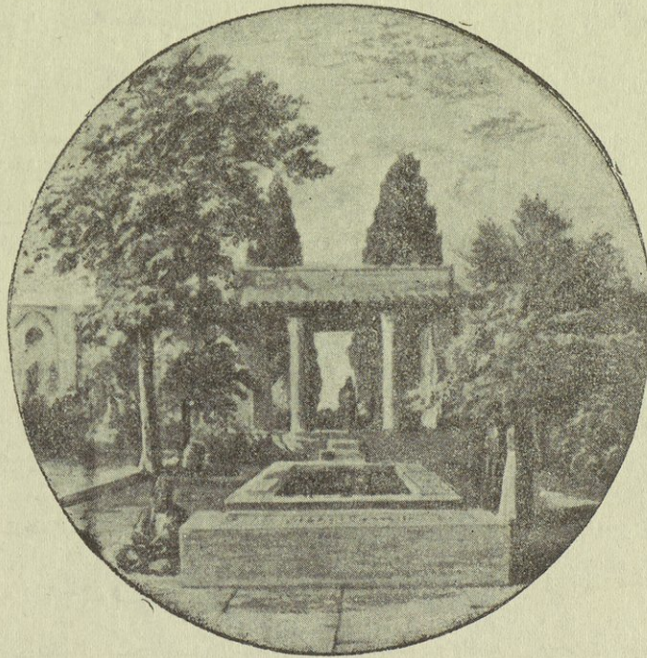
وعند ذلك آمن العلماء بأن حافظاً جديرٌ بجنازة المسامين ومقابرهم فدفنوه في « روضة المصلى » التي كان يحبها ويتعشقها أثناء حياته ، وأصبح قبره بعد ذلك يعرف في شيراز باسم « الحافظية » أو « بارگاه حافظ » . وقد أمر بتجديد بنائه « أبو القاسم بابر بهادر » أحد أحفاد تيمورلنك - حينما تيسر له فتح شيراز في سنة ست وخمسين وثمانمائة (١٨٥٦ هـ - ١٤٥٢ م) . فلما كانت سنة (١٢٢٦ هـ - ١٨١١ م) أدخل عليه « كريم خان زند » كثيراً من التحسين والتجميل ووضع اللوحة الرخامية الجميلة الموضوعة على القبر . فلما تولى « الشاه رضا پهلوى » العرش أمر بتجميل « الحافظية » من جديد ، وكان من حسن حظى أن شاهدت جانباً من هذا التجميل في خريف سنة ١٩٣٨ عند ما كنت في زيارة قصيرة لشيراز حججت فيها أكثر من مرة إلى الحافظية التي ما زالت مكاناً له احترامه وتقديره عند الشيرازيين الذين لا يعتبرونها مقبرة شاعر فحسب ، بل يرفعون الشاعر إلى مرتبة القديسين ، كما يرفعون قبره إلى أضرحة الأولياء والصالحاء

وعلى قبر حافظ غزلية جميلة من غزلياته ، مطلعها :

مژده وصل تو کو کز سر جان بر خیزم طایر قدسم واز دام جهان بر خیزم
(غزل رقم ٣٧٢)

وترجمتها العربية الكاملة :

- أين بشرى وصالك حتى أهب من رقادى للقائك ، فأنا طائر القدس أفلت من شباك الدنيا على نداءك
- ومجى لك ، لو أنك دعوتنى الخادم الأمين ، لصحوتُ وأنا سيد الأكوان على دعائك
- فيا رب ، أدركنى بغيث من سحب الهداية ، قبلما أهب حقنة من التراب محرومة من آلائك
- واجلس على تربتى ومعك المطرب والشراب ، حتى أهب من لحدى — طمعاً فيك — راقصاً على نغماتك
- ثم قم أيها الصنم الجميل ، وأرنى قدك وخفة حركاتك ، فإننى عند ذلك أهب راغباً فى الحياة مصفقاً لبهائك
- فإن كنتُ عجوزاً ، فضمّنى ليلة إلى صدرك وضيّق على العناق ، فإننى فى وقت السحر ، أهب غضّ الإهاب من ضمّاتك
- ثم أمنحنى مهلة ، أركب فيها يوم الممات والرحيل ، فقد أستطيع كحافظ ، أن أهب راغباً فى الحياة للقائك



قبر حافظ

وتشتمل الحافظة فيما تشتمل ، على بهو من الرخام أنيق المنظر دقيق الصنع مرفوع على أعمدة رخامية
وسط حديقة جميلة ، وقد توجوا إفريزه العلوى بغزلية حافظ الرائعة التى مطلعها :

چو بشنوى سخن أهل دل مگو که خطاست سخن شناس نه ، دلبرا ، خطا ز ینجاست

ومعناها نظماً بالعربية :

إذا ما استمعت لأهل القلوب فحاذر تصفهم بقول العيوب
فإنك لست الخبير المرجى بسرّ الضلوع وسرّ القلوب
فإني بقيتُ عزيزاً كريماً ، ولم أحنِ رأسي لذنوب
فيورك رأسي ، وما فيه يجري ، إلى يوم أقبضى ورأسي طروب
ولست لأدرى وقلبي جريحٌ طويةً نفسي إذا ما تذوب
فإني صموتُ كثيرُ السكوتِ وها تلك منى تطيل النحيب
وها ذاك قلبي تعديّ الحجاب فأين المغنى بقول يطيب
تعالَ فحدثُ ، وزدني كلاماً ، فقولك ذلك قول لبيب
ولم يك شغلي بتلك الحياة أمورَ الحياة وشغل الرقيب
فوجه الحياة جميل التمني إذا كان فيه حديث القلوب
وتلك الليالي مضتُ بخيالي على الرغم منى بسرّ رهيب
خُماري برأسي وسرّي بنفسى فأين الشراب النقي الرطيب
تعالَ إلى فإني الحبيسُ دمائي تُلطّخ ديري الحبيب
وأسرعُ إلى بدنّ الشراب فطهرّ وجودي فأنت المصيب
لئن كنتُ عند المجوس عزيزاً فما ذاك إلاّ لأمر عجيب
فها ذاك قلبي بنار المجوس تُلظّي حريقاً بجرّ اللهب
وذاك المغنى تغنى طويلاً بقول جميل فصيح أريب :
« ألا فامضِ عمري فراسى مليءٌ بحب بعيد وحب قريب »
وأمس أتاني حديثُ الأمانى بشوق جديد وحب غريب
فأحيي فؤادي بصوت ينادي : « ألا فامض عنى فأنت الحبيب »

(ترجمة الغزلية ٨٥)



« كتاب الشوق » أملاه « حديث العمر » فاسمعه
وما نقصاً به أخشى ، وقلبي كان يمليني

الباب الثاني

ديوان حافظ الشيرازي

الفصل الأول : طبعات الديوان الشرقية والغربية

الفصل الثاني : ترجمة الديوان إلى اللغات الأجنبية

الشروح التركبية - التراجم الأوروبية

الفصل الثالث : ترجمتي العربية لديوان حافظ الشيرازي

الفصل الأول

ديوان حافظ — طبعاته الغربية والشرقية

النسخ الموجودة من «ديوان حافظ» في الشرق والغرب لا يمكن أن يحصيها عد أو حصر : والمخطوط من ديوانه يكثر كثرة قلما تشاهد في ديوان شاعر آخر ؛ ولأمر ما يزداد غرام الشرق باقتناء نسخة مخطوطة من ديوان حافظ ، ولأمر ما اشتغل الخطاطون بإنتاج هذه النسخ واستمروا في إنتاجها إلى اليوم حتى في عصرنا هذا الذي ازدهرت فيه الطباعة ، وأخرجت من الكتب كل منمق ومنسق

وكثرة المخطوط من هذا الديوان ، واختلاف الأعصر التي كتبت فيها هذه المخطوطات ، كل ذلك استدعى اختلافات كثيرة وقعت في نصوص الديوان ، وتناولت مفرداته فغيرت فيها أو بدلت ، كما تناولت محتوياته فزادت فيها أو أنقصت

واستتبع ذلك أيضاً أنه حينما جاء عصر الطباعة اختلفت النسخ المطبوعة من الديوان باختلاف نسخ الأصل وباختلاف أما كن الطباعة وعناية الطابعين

نسخة سودى البوسنوى

وأفضل نسخة مطبوعة من الديوان وأكثرها قبولا لدينا هي النسخة التي يرجع أصلها إلى القرن الخامس عشر أو السادس عشر الميلادى ، والتي نحن مدينون بها للشارح البوسنوى «سودى» الذى شرح حافظاً باللغة التركية ، ونشره في القرن السابع عشر الميلادى

ونسخة سودى هذه تحتوى على ٦٩٣ منظومة يبانها كالاتى :

| | | | | | |
|-----|-------------|----|--------------|---|------------|
| ٥٧٣ | من الغزليات | ٦٩ | من الرباعيات | ٢ | من القصائد |
| ٤٢ | من المقطعات | ٦ | من المثنويات | ١ | من الخمسات |

وقد عم الأخذ بهذه النسخة في أوروبا وفي الشرق خصوصاً بعدما طبع الديوان وفقاً لها مرتين في ألمانيا والنمسا ، وأربع مرات أو أكثر في تركيا وثلاث مرات في مصر ومرة واحدة على الأقل في بلاد الهند

نسخة بروكهاوس

وأول مرة طبع فيها ديوان حافظ في الغرب كانت في مدينة «ليپزج» فيما بين سنتي ١٨٥٤ - ١٨٥٦ م ، فقد تمكن Hermann Brockhaus من أن يطبع الديوان برمته في جزئين كبيرين تحت عنوان : 1854 - 1856 "Die Lieder Des Hafis", Leipzig ، اشتمل الجزء الأول منهما على مقدمة باللغة الألمانية تتعلق بحافظ وديوانه وعلى ثمانين غزلية بأصلها الفارسي مصحوبة بالشرح التركي الذي قام به «سودى» . وأما الجزء الثاني فيشتمل على بقية الديوان بأصله الفارسي دون سواء وفقاً لنسخة «سودى» التي حدثت عنها فيما سبق

نسخة روزنويج

وفي السنوات العشر التالية لظهور الجزء الأول من نسخة بروكهاوس في «ليپزج» أى فيما بين سنة ١٨٥٤ وسنة ١٨٦٤ نشر روزنويج Rosenzweig في مدينة «فيينا» نسخة أخرى لديوان حافظ ، اعتمد فيها أيضاً على النص الذى نشره «سودى» فجاءت مطابقة إلى حد كبير لنسخة بروكهاوس ، وإن كانت تمتاز عنها بأنها اشتملت بالإضافة إلى النص الفارسي على ترجمة ألمانية منظومة لجميع الديوان وتقع هذه النسخة في ثلاث مجلدات تحت عنوان :

"Der Diwan des Grossen Lyrischen Dichters Hafiz" Wien, 1858 - 1864.

نسخة جاريت

وفي سنة ١٨٨١ نشر Major H. S. Jarrett في مدينة كالكتا «ديوان حافظ» تحت إشراف حكومة الهند ، واعتمد في نشره على نسخة «سودى» وعلى نسختين خطيتين إحداهما بدون تاريخ والأخرى بتاريخ سنة ١٠٩٣ هـ . وقد جاءت نسخته هذه مطابقة لنسخة بروكهاوس ، وبمعنى آخر لنسخة سودى البوسنوى ، وإن كانت تختلف عنها قليلاً في كونها تشتمل على أربعة وأربعين غزلاً رأى سودى حذفها من ديوان حافظ لعدم ثبوتها له على وجه اليقين

طباعات أخرى

وقد طبع الديوان أكثر من مرة في تركيا ومصر والهند وإيران ؛ وفيما يلي وصف موجز لمختلف طباعته في هذه البلاد :

الطبوعات التركية

النسخ التركية التي وقعت في يدي من ديوان حافظ خمس كلها مطبوعة في مدينة استانبول :

- ١ — ديوان حافظ سنة ١٢٥٥ هـ
وهو عبارة عن ٢٥٩ صحيفة ، متوسطة الحجم . طبع في استانبول سنة ١٢٥٥ هـ ، وسجل تاريخ طبعه في الصحيفة الأخيرة منه بهذه العبارة :
« طبع شد اين ديوان بلاغتمنوان در مطبعة باب حضرت سر عسكرية في سنة ١٢٥٥ هجرية »
- ٢ — ديوان حافظ سنة ١٢٨٩ هـ
وهذه النسخة أيضاً عبارة عن ٢٥٩ صحيفة ، طبعت « في مطبعة الحاج عثمان زكي در وزير خاني ، ربيع الأول سنة ١٢٨٩ هـ »
- ٣ — ديوان حافظ سنة ١٢٩٠ هـ
وهذه النسخة أيضاً عبارة عن ٢٥٩ من الصحائف المساوية في حجمها لصحائف النسختين السابقتين وقد سجل الطابع في نهايتها تاريخ طبعها بهذه العبارة :
« طبع شد اين ديوان بلاغتمنوان در مطبعة الحاج عزت وعلى بك في سنة ١٢٩٠ هـ »
وهذه النسخ التركية الثلاث متفقة كما رأيت في عدد صفحاتها وترقيمها ، كما هي متفقة في ترتيب الغزليات مما يشهد بأنها جميعها منسوخة عن أصل واحد ، أو أن كل واحدة منها نسخة مطابقة تمام المطابقة للنسخة التي سبقتها .

وهي تشتمل على ٦٧١ منظومة بيانها كالاتي :

| | |
|-----|--------------|
| ٥٦٣ | من الغزليات |
| ٣٢ | من المقطعات |
| ٦٨ | من الرباعيات |
| ٥ | من المثنويات |
| ٢ | من القصائد |
| ١ | من الخمسات |

ولو أنك رقت غزلياتها لوجدت أنها تكاد تتفق في ترتيبها مع نسخة سودي أو بروكهاوس ، وإن كانت غزلياتها الأخيرة تختلف أرقامها نقصاً عن هاتين من ١ — ١٠ بسبب النقص الذي حدث في عدد الغزليات

٤ — شرح سودي لديوان حافظ

بالإضافة إلى هذه النسخ السابقة طبع ديوان حافظ مرة أخرى في استانبول في المطبعة العامرة في سنة ١٢٨٦ هـ ، ولكنه كان في هذه المرة مزوداً بشرح سودي باللغة التركية

٥ - شرح ديوان حافظ للسيد محمد وهبي القونيوى

ثم طبع الديوان مرة أخرى في تركيا في « المطبعة العامرة » في سنة ١٢٨٨ هجرية ، وكان في هذه المرة يشتمل على شرحين باللغة التركية لأشعار حافظ

أما الشرح الأول منهما فلأحد مشايخ الطريقة المولوية المعروف بمحمد وهبي بن سيد حسن الأشعري القنوى

وأما الشرح الثانى فليس إلا شرح سودى بعينه ، وقد أورده طابع الكتاب على هامشه ويقع هذا الشرح مع الأصل في جزئين كبيرين ، اشتمل الجزء الأول منهما على ٧٦٨ من الصفحات تنتهى بالغزليات المقفاة بحرف الدال ، وأما الجزء الثانى فيشتمل على بقية الديوان ، وعدد صفحاته مساو لصفحات الجزء الأول

الطبعات المصرية

طبع ديوان حافظ في مصر ثلاث مرات :

١ - شرح ديوان حافظ لسودى سنة ١٢٥٠ هـ

كانت أولى هذه المرات حينما أتمت مطبعة بولاق في سنة ١٢٥٠ هـ طبع الشرح التركى الذى قام به سودى اليوسنوى مع النص الفارسى للديوان ، وقد وقع هذا الشرح في ثلاث مجلدات كبيرة جرى الشارح فيها على أن يذكر بيتاً من الأصل ، ثم يتبعه بترجمته التركىة مفسراً ما يكون هنالك من ألفاظ وتراكيب ، ثم يختم ذلك كله بذكر « محصول البيت » كما فهمه ، وقد يذكر بعض الشواهد تدليلاً على رأيه أو يكتفى في بعض المواضع بالمعنى الاجمالى للبيت

والجزء الأول من هذه الطبعة يشتمل على ١٥٥ من الغزليات التى في بداية الديوان ، ويقع في ٤١١ من الصفحات

وأما الجزء الثانى فيشتمل على ٢٢٨ من الغزليات تنتهى بالغزل الرقم ٣٨٣ ، ويقع في ٤٥٥ من الصفحات . والجزء الثالث والأخير يشتمل على بقية الديوان ، ويقع في ٤٦٤ صحيفة ، جاء في نهايتها ما يلى : « وكان تمام طبعه في يوم السبت المبارك الرابع والعشرين من شهر ربيع الثانى سنة خمسين ومائتين وألف ، من هجرة من له العز والشرف ، عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه الكرام . إلا أن المجلد الأول ومائة وعشرين صحيفة من الثانى طبع في مطبعة ولى النعم التى بالاسكندرية بتصحيح

الفاضل عزيز أفندى . وأما باقيه فبمطبعة ولى النعم الكبرى التي ببولاق بتصحيح أحمد أفندى ،
تلميذ العلامة اللوذعى والفهامة الألمى ، الحافظ الشيخ محمد مراد أفندى ، الذى كان فى تقرير عوارف
المعارف يعيد ويبدى ، بتكوية مراد ملا الكائنة ببازار چهارشنبه ، أمدنا الله بإمداده ، وسلك
الدنيا بنا قويم رشاده »

٢ - ديوان حافظ طبع بولاق سنة ١٢٥٦ هـ

ثم طبع ديوان حافظ لأول مرة فى مصر بدون شرح أو تعليق فى سنة ١٢٥٦ هـ ، فوقع فى
أربعة وثمانين ومائتين من الصحائف المتوسطة الحجم المطبوعة على الحجر ، جاءت فى آخرها
هذه العبارة :

« وكان تمام طبعه بدار الطباعة الباهرة ، الكائنة ببولاق مصر القاهرة ملحوظا بعين عناية ناظرها
السنى المراتب ، حضرة حسين أفندى الملقب براتب ، ومشمولا برعاية رئيس مصححيها المفتقر
إلى الطاف ربه الصمد ، المدعو بالشريف حمد ، على ذمة محمد كامل أفندى فى غرة جمادى الآخر سنة
ست وخمسين ومائتين بعد الألف من هجرة خاتم الرسل الكرام صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه المكملين بكجاله »

ولما كانت هذه النسخة تتفق تماما مع النسخة التالية فإنى سأحدثك عنهما بعد قليل حديثاً
واحداً ينطبق عليهما فى كل التفاصيل

٣ - ديوان حافظ طبع بولاق سنة ١٢٨١ هـ

هذه الطبعة كسابقها بدون شرح أو تعليق ، وهى تتفق مع سابقها فى كل شىء حتى فى ترقيم
الصفحات وفى عددها وطريقة طبعها . ولو لم يذكرها فى نهايتها تاريخ طبعها لظن من يتناولها أنها
نسخة طبق الأصل من النسخة المطبوعة قبل ربع قرن من الزمان فى سنة ١٢٥٦ هـ

فهى مثلها وفى نفس حجمها تقع فى أربع وثمانين ومائتين من الصفحات المتوسطة . تتشابه محتويات
كل صحيفة منها مع الصحيفة المقابلة لها فى النسخة السابقة ، أو تفرق عنها افتراقاً يسيراً لا تكاد
تلاحظه لتفاهته وقلة أهميته

وقد جاء فى الصحيفة الأخيرة منها أنه : « كان تمام طبعه بدار الطباعة الباهرة الكائنة ببولاق مصر
القاهرة ، تعلق المستعين بربه المعيد المبدى ، عبد الرحمن بك رشدى ، ملحوظاً برعاية الموكل
بإدارتها ، وحسن نضارتها ، من عليه لسان الصدق يثنى ، حسين أفندى حسنى ، بمعرفة مصححه
راجى عفو ربه عما مضى وما يأتى مصطفى أفندى مستى ، وذلك فى أواخر محرم سنة ١٢٨١ من
هجرة خير الأنام عليه وعلى آله أفضل السلام »

وهذه النسخة وسابقتها ليس لهما مقدمة ، وتحتوى الواحدة منهما على ٦٩٣ منظومة بيانها كما يلي :

| | | | | | |
|-----|---------|----|---------|----|---------|
| ٥٧٣ | غزليات | ٤٢ | مقطعات | ٦٩ | رباعيات |
| ٦ | مثنويات | ٢ | قصيدتان | ١ | خمس |

والنسختان مطبوعتان على الحجر وينقصهما الترقيم

وقد لاحظت أن الغزليات واردة بهاتين النسختين وفقاً لنسخة سودى أو بروكهاوس وبترتيبهما تماماً .
ولكن - لكي توجد المطابقة التامة في ترقيم غزليات نسختى بولاق مع نسخة بروكهاوس -
يجب ملاحظة ، أنه في بداية ص ١٤٢ بعد السطر الأول منها ، يجب فصل الغزلية التى مطلعها :

سحر ز هاتف غيم رسيد مژده بگوش كه دور شاه شجاعست مى دلير بنوش

عن سابقتها التى تتفق معها في نفس القافية . فإذا أعطيت لهذه الغزلية رقم « ٣٢٧ » ، وجدت
المطابقة تامة بين نسختى بولاق مع النسخ التالية :

- ١ - شرح سودى لديوان حافظ
- ٢ - نسخة بروكهاوس طبع ليزج سنة ١٨٥٤ م
- ٣ - نسخة روزنويج طبع فيينا سنة ١٨٥٤ - ١٨٦٤ م
- ٤ - نسخة Jarrett طبع كالكتا سنة ١٨٨١ م
- ٥ - شرح محمد وهبى لديوان حافظ طبع استانبول سنة ١٢٨٨ هـ

طبقات الهند

تمتاز طبقات الهند عما عداها من الطبقات بمقدمة تقع في تسع صحائف كتبها فيما يقال أحد تلاميذ
حافظ الذى كان يحضر مجلسه ويستمع إلى درسه ، وكان يعرف باسم « محمد گلندام » وهو نفسه الذى
جمع لنا شعر حافظ فيما تروى الأخبار ، وكما أخبرنا هو في نهاية مقدمته القصيرة لهذا الديوان
وتمتاز أيضاً طبقات الهند بشيء آخر يتصل بترتيب الديوان وتبويبه ، فقد شاهدنا فيما سبق من نسخ
أنها جميعها تتفق في إيراد الغزليات في البداية ، ثم المقطعات فالرباعيات فالمثنويات فالقصائد ثم تنتهى بالخمس .
ولكننا نرى هذا الترتيب يختلف في نسخ الهند ، فهى كلها تتفق على إيراد القصائد في البداية ثم تتبعها
بالغزليات ، فإذا فرغت من ذلك ذكرت لنا قطعة من النوع الذى يعرف بـ « تركيب بند » ثم قطعة أخرى
من النوع الذى يعرف بـ « ترجيع بند » ثم المثنويات ثم المقطعات ثم الخمس ثم الرباعيات

فتكون محتويات الديوان ٧١٥ منظومة على هذا النحو :

| | | | | | |
|-----|-----------|----|-----------|----|--------|
| ٦ | قصائد | ١ | ترجيع بند | ١ | خمس |
| ٥٨٤ | غزلية | ٣ | مثنويات | ٧٧ | رباعية |
| ١ | تركيب بند | ٤٢ | مقطعات | | |

وطبعات الديوان في الهند أكثرها على الحجر وعلى ورق غير صقيل انفردت به مطبوعات الهند عامة حتى السنين الأخيرة ، وربما كان ذلك من مستلزمات الطباعة على الحجر والديوان فيما أعرف طبع في الهند مراراً عديدة ، وفيما يلي قائمة ليست على سبيل الحصر لهذه الطبوعات :

| ١ - طبعات مريش كلكتا | ٢ - طبعات لكهنو |
|--|---|
| ١ - طبع أبي طالب خان سنة ١٧٩١ م | ١٤ - نسخة طبع حجر سنة ١٢٨٣ هـ |
| ٢ - إعادة طبع النسخة السابقة « ١٨٢٦ م | ١٥ - نسخة أخرى « ١٢٨٥ هـ |
| ٣ - نسخة أخرى على الحجر « ١٨٢٦ م | ١٦ - « « « ١٨٧٦ م |
| ٤ - نسخة مع شرح لفتح على « ١٨٥٨ م | ١٧ - « « « ١٨٧٩ م |
| ٥ - نسخة جاريت « ١٨٨١ م | ١٨ - « « « ١٨٨٣ م |
| | ١٩ - غزليات حافظ مع شرح لمولانا محمد صادق على سنة ١٨٧٦ م |
| ٦ - نسخة طبع حجر سنة ١٨٢٨ م | ٢٠ - إعادة طبع النسخة السابقة سنة ١٨٨٦ م |
| ٧ - نسخة أخرى « ١٨٤١ م | ٢١ - نسخة تاريخها سنة ١٢٦٩ هـ |
| ٨ - نسخة طبع « كارخانه » | ٢٢ - نسخة أخرى تاريخها « ١٨٨٤ م |
| ٩ - نسخة أخرى كالسابقة سنة ١٢٦٧ م | ٢٣ - « « « « ١٨٨٨ م |
| ١٠ - طبع مطبعة حيدري « ١٣٠٠ هـ | ٢٤ - نسخة على الحجر طبع كونپور سنة ١٨٣١ م |
| ١١ - غزليات حافظ مع تعليقات Taskar سنة ١٨٨٧ م | ٢٥ - نسخة على الحجر طبع لاهور سنة ١٨٨٨ م |
| ١٢ - طبع مطبعة جعفرى « ١٣١٢ هـ | |
| ١٣ - طبع مطبعة كريمى « ١٣٢٩ هـ | |

وهذه القائمة اعتمدت فيها على ما أورده Ethé في فهرست المخطوطات الفارسية بمكتبة إدارة الهند ،
وفيا أورده Clarke في مقدمته للترجمة الإنجليزية للديوان
أما ما أمكنني الاطلاع عليه منها فلم يزد على خمس نسخ ، إحداها نسخة بغير تاريخ موجودة بمكتبة
الجامعة تحت رقم ١٣٦ فارسي ثم النسخ الرقيمة ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ من هذه القائمة ، وعليها
اعتمدت في مقارنة النسخ الهندية بغيرها من طبعات الديوان

طبقات إيران

الطبقات الإيرانية لديوان حافظ قليلة بالنسبة لشهرة الشاعر ومكانته ، ولعل السبب في ذلك يرجع
إلى الأمور التالية :

أولاً : اعتدادهم بأقوال حافظ اعتداداً يرفعه إلى مرتبة التقديس ، ووصفهم له بـ « لسان الغيب » ،
و « ترجمان الأسرار » جعلهم يتنافسون في اقتناء النسخ الخطية منه مما شجع الخطاطين على
إنتاج نسخ قيمة مكتوبة بخط فارسي جميل ، ومحلاة بأبداع النقوش المذهبة مما لا تستطيع أن
تنتجها آلة الطباعة

ثانياً : اعتماد القراء على ما كان يطبع من كتب فارسية في تركيا أو في الهند وخصوصاً في الأخيرة
منهما حيث ينتجون الكتب الرخيصة التي تكون في متناول الجميع

ثالثاً : تأخر فن الطباعة في إيران حتى السنوات الأخيرة حينما بدأت النهضة في جميع النواحي العلمية
في أيام الشاه السابق رضا پهلوى

والذي وصلت إليه بعد البحث هو أن الديوان طبع في إيران الطبقات التالية :

- ١ - تبريز سنة ١٢٥٧ هـ طبع حجر
- ٢ - طهران سنة ١٢٥٨ هـ طبع حجر
- ٣ - مشهد سنة ١٢٦٢ هـ طبع حجر
- ٤ - تبريز سنة ١٢٧٤ هـ طبع حجر
- ٥ - تبريز سنة ١٢٨٢ هـ طبع حجر وهي عبارة عن مختارات من الديوان طبعت في مطبعة
كربلائی عبد الحسين ، وتقع في ٧٧ صحيفة
- ٦ - طهران سنة ١٣٠٦ هجرى شمسی . . . طبع السيد عبد الرحمن خلخالی

وهذه النسخة الأخيرة وسابقتها هما ما أمكنتني رؤيته من الطبعات الإيرانية ، وإن كنت أذكر أيضاً أنني رأيت أثناء وجودي في طهران سنة ١٩٣٨ نسخة أخرى جميلة لديوان حافظ مطبوعة في طهران لم أتمكن للأسف من الحصول على نسخة منها لسهوا واستعجال
كذلك أصدرت وزارة المعارف الإيرانية طبعة حديثة لديوان حافظ اشترك في إخراجها الأستاذان الجليلان آقاي محمد قزويني والدكتور قاسم غني ، ولكنني للأسف أيضاً لم أستطع الاطلاع عليها بسبب الظروف العالمية في الوقت الحاضر

النسخة التي نقلتها الى العربية

ونسخة طهران سنة ١٣٠٦ هـ التي اعتمدت عليها في ترجمتي لديوان حافظ إلى اللغة العربية . وهي تقع في ٢٧٥ من الصفحات المتوسطة الحجم ؛ يضاف إليها ثمانون صحيفة أخرى اشتملت على لواحق لديوان رأى الناشر أن يلحقها به

والناشر هو « السيد عبد الرحيم خلخالي » وقد صدر نسخته بمقدمة له تحتوي على ٣٤ صحيفة لا تدخل في عداد الصفحات التي ذكرناها فيما سبق

قال السيد عبد الرحيم خلخالي في مقدمته : « كان ولا يزال عندي شغف كبير مفرد بقراءة ديوان حافظ ، وحب زائد لجمع النسخ الخطية والمطبوعة من هذا الديوان ، ولقد وقع في يدي على مدى السنين ثلاثون نسخة مخطوطة أو مطبوعة منه ، وبمراجعتها ومقابلتها صادفت كثيراً من الاختلاف بينها ، فاجتهدت في الإكثار من النسخ على أمل أن تقع في يدي نسخة جامعة خالية من الحشو والزوائد ، ولكنني كنت كلما أكثر من عدد النسخ زاد الاختلاف والتفاوت بينها ، وقلما صادفتني نسخة انطبقت على نسخة أخرى . وأعجب من ذلك كله أن كل واحد من المحررين أو الناسخين أو الناشرين كان يدعي أن نسخته هي أفضل النسخ وأصحها إلى اليوم »

ثم قال في موضع آخر : « لقد امتنعت شخصياً بسبب ما قدمته لك من حديث عن التعرض لتصحيح غزليات حافظ أو تنقيح أشعاره بالاعتماد على الذوق الشخصي والقرينة الشخصية ؛ حتى وقعت في يدي في النهاية نسخة من ديوان حافظ يرجع تاريخ تدوينها إلى سنة ٨٢٧ الهجرية . أي بعد وفاة الشاعر بخمس وثلاثين أو ست وثلاثين سنة . ومن مقابلة هذه النسخة النفيسة بالنسخ الخطية والمطبوعة الأخرى ، اتضح لي ترجيحها على ما عداها من حيث الصحة والخلو من الحشو والزوائد ، ولقد وافقني على هذا الرأي كل من رأى هذه النسخة من أدياء هذا العصر وعلمائه ، كما شجعوني على طبعها ونشرها »

فإذا صح أن هذه النسخة التي نشرها « خلخالي » يرجع تاريخها حقيقة إلى سنة ٨٢٧ الهجرية ، فإنها تكون بغير شك أقدم النسخ الخطية من ديوان حافظ ، ويترتب على ذلك ضرورة وجوب الاعتماد

عليها في الترجمة التي نحن مقبلون عليها ، بل ربما كان ذلك هو أهم الأسباب التي دعتني فعلاً إلى جعلها الأساس الذي بنيت عليه ترجمتي العربية لغزليات حافظ

صحيح أن النسخ التي أخذت عن سودى كانت جميلة حقاً ولكنها كانت لا تخلو من نقد ، وكان النقاد يذمونها من وقت إلى آخر إلى ضرورة الاعتماد في نشر ديوان حافظ أو ترجمته على نسخة أخرى غيرها قريبة التاريخ من وقت وجود الشاعر أو وفاته . وكان Friedrich Veit عند حديثه على « محاكاة الشاعر الألماني Graf Platen لقصائد حافظ^(١) » يشير إلى ضرورة إيجاد نسخة كاملة يمكن الاعتماد عليها في ترجمة ديوان حافظ . وكان يقترح من أجل ذلك الرجوع إلى المكاتب الأوربية حيث حدثنا أنه توجد بها نسخ للديوان لا يتعدى تاريخها السنة السبعين بعد وفاة حافظ ؛ وهذه المخطوطات نشأت في فارس ، ولم يتيسر لسودى الذي كان يعيش في الجزء الأوروبي من تركيا ، أن يراها أو يستفيد منها ، ونهنا خاصة إلى المخطوط الموجود في المكتبة الملكية في فيينا الذي كتب عام ١٤٥٥ ميلادية لحاكم شيراز التيمورى أبى القاسم بابر بهادر ، وكذلك نهنا إلى المخطوط الموجود في المتحف البريطانى الذى يرجع تاريخه إلى عام ١٤٥١ م ، ثم قرر أنه على إحدى هاتين النسختين أو واحدة تشبههما يجب الاعتماد في نشر ديوان حافظ أو ترجمته

وأنا نفسى أحمد الله كثيراً أن هياً لإيران واحداً من أبنائها استطاع أن يحقق رغبة هذا الأوروبى ، فنشر لنا هذه النسخة الفريدة من ديوان حافظ التي اعترف صراحة باطمئنانى إلى الاعتماد عليها فيما أقدمت عليه من عمل للأسباب الآتية :

أولاً : أنه آن الأوان لأن نعتمد على الإيرانيين أنفسهم فيما يتعلق بآثارهم وآدابهم ، فهم أخبر الناس بها وأحرصهم عليها من افتئات الدوق الأجنبى ، ولقد تجمعت لهم سبل النهضة في السنين الحديثة بحيث توفرت لديهم كل الميزات التي كانت تنقصهم

ثانياً : إن النسخة التي نشرها « خالخالى » أقدم من جميع النسخ المعروفة من ديوان حافظ . وقد أقرها أدباء هذا العصر من الإيرانيين ورأوا الأخذ بها ؛ فلا أقل من أن نطمئن إلى نظرتهم ، ومنهم أصحاب الرأى الصائب والنظر السليم

ثالثاً : إن موضوع ترجمتي في هذه المجموعة ، ينحصر في الغزليات التي تحتويها هذه النسخة ، والتي يبلغ عددها ٤٩٦ غزلية . وهذه الغزليات جميعها تكاد تكون موجودة في سائر الطباعات المعتمدة لهذا الديوان فيما عدا عدد قليل ليس موجوداً في طبعات الهند ، وعدد آخر أقل منه لا يوجد في طبعات استانبول

(١) انظر "Graf Platens Nachbildungen aus dem Diwan des Hafiz und ihr persischen original."
Von : Friedrich Veit

وتشتمل نسخة طهران على ما يأتي :

| | | | |
|--------------|----|--------------|-----|
| من المقطعات | ٢٩ | من الغزليات | ٤٩٦ |
| من الرباعيات | ٤٢ | من المثنويات | ٢ |

فهي بهذا تشتمل على ٥٦٩ منظومة من الشعر ، ترجمت منها « الغزليات » في هذه المجموعة ، وأما باقيةا فقد ترجمته في أما كن متفرقة من رسالتي عن « حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران » .



الفصل الثماني

ترجمة الديوان إلى اللغات الأجنبية

الشروح التركيبية - التراجم الأوروبية

الشروح التركيبية

انتقل الإعجاب بحافظ من الشرق إلى الغرب ، وكانت تركيا أقرب هذا الغرب إلى إيران ، تربطهما روابط الدين والثقافة والأدب ، كما تربطهما التنافس الأزلي الذي يوجد بين الجارين العظيمين وكما كان الفضل في نشر رباعيات « عمر الخيام » في الغرب يرجع إلى الشاعر الإنجليزي « فيتر جيرالد Fitzgerald » ، فكذلك كان الفضل في نشر حافظ الشيرازي في الغرب يرجع إلى تركيا وإلى جماعة من علماءها ظهوروا في القرن العاشر الهجري أو السابع عشر الميلادي ، وعنوا بدراسة اللغة الفارسية وتدريسها ، كما عنوا بنشر الكتب الفارسية أو شرحها وترجمتها وهناك على الأقل أربعة من الشروح التركيبية على ديوان حافظ ، اشتهرت عما عسى أن يكون إلى جوارها من شروح :

أولاً : شرح - سودي

أول هذه الشروح وأكثرها قبولا هو الشرح الذي قام به سودي في القرن العاشر الهجري أو السابع عشر الميلادي وقد حدثتك حديثاً فيه الكفاية عن هذا الشرح وأخبرتكم عند الكلام على « طبقات الديوان » (ص ١٧) أنه كان الأساس لنشرة متداولة معتمدة لديوان حافظ طبعت مرتين في ألمانيا والنمسا ، وأربع مرات أو أكثر في تركيا ، وثلاث مرات في مصر ، ومرة واحدة على الأقل في بلاد الهند

وسودي افندي الذي إليه يرجع هذا الفضل ، كان من أهل البوسنة ، وقد اشتغل باللغة الفارسية ، فأنتج لنا شروحا باللغة التركيبية على الكتب الفارسية التالية :

للشيخ سعدى

١ - گلستان

» »

٢ - بوستان

٣ — المثنوى لجلال الدين الرومي

٤ — ديوان حافظ الشيرازي

وفي مقدمة النسخة المطبوعة من شرحه لكتاب « گلستان » طبع استانبول سنة ١٢٤٩ هـ ، نبذة

قصيرة تعيننا على تعرف شيء من حياته ، نصها التركي كما يلي :

« موى إلیه بوسنوی الأصل در ، قائد توفیق إلیه تحصیل علم و کمال ایچون دور ممالک و کالای ملکیه مالک اولاد قدن صکره دار السلطنة ده طریق سعادت رفیق تدریسه بعد الدخول وظيفه تقاعد ایله قناعت و عهد قدیمه جنتمکان سلطان أحمد خان اول طاب ثراه حضر تلرینک جامع شریفلی محلنه مشرف إبراهيم پاشای قدیمه منسوب اولوب بندگان خاص پادشاهی یه مأواى تعلم و تربیه اولان سرایده خواجه لك خدمتنه مواظبت اوزره ایکن بیك بش سنه سی حدودنده انتقال ایتمشدی

اشبو گلستان شرحندن بشقه مثنوی شریف ، و دیوان حافظ و بوستانی شرح ایدوب کافیه و شافیه ترجمه لری واردر . قاضی میر حسین میبدینک هدایة الحکمة شرحی اوزرینه حاشیه مشهوره سی و آثار سائره سی اولان مصلح الدین لاری مرحوم دیار بکر ده مفتی و مدرس ایکن تحصیل هنکامنده واروب لسان فارسی یی اندن أخذ ایتمشدی ، یعنی لارینک تلمیذی ایدی علیهم الرحمة والغفران »

وهذه النبذة تحدد تاریخ وفاة سودی بأنه سنة ١٠٠٥ هـ بينما نجد أن « ملا کاتب چلبی » یحدد تاریخ وفاته فی « کشف الظنون » بسنة ألف هجرية

وشرح سودی لدیوان حافظ یقع کما خبرتک فیما مضی فی ثلاث مجلدات تحتوی علی شرح کامل للغزلیات و المقتعات و الرباعیات و المثنویات و القصائد و الخمسات التي تبلغ فی مجموعها ٦٩٣ منظومة و قد افتتح سودی شرحه ، بمقدمة قصيرة فی بضعة أسطر ذکر لنا فیها شیئاً عن حافظ و عن أشعاره و نصها کما یلی :

« الحمد لله الذی وفقنی لبیان العلوم و المعارف ، لسان العرب المهدب و العجم المعذب (کذا) . و الصلاة و السلام علی أفضل خلقه محمد أفصح ذوی الحسب و الشرف و النسب ، و علی آله الأبرار و أصحابه الأخیار . و بعد معلوم اولکه بو اوراقک محرری و مسطرک مقررری بزه کار نحیف ، أعنی سودی ضعیف ایدر که شویله بلهک گرگدر که خواجه حافظک اسم شریفی شمس الدین محمد در ، و مشایخ آراسنده نامی « لسان الغیب و ترجمان الأسرار » . در . أشعار آبداری رشک چشمه حیوان ، و بنات أفکاری غیرت حور ولدان در . و مذاق عوامی لفظ متین ایله شیرین ، و دهان خواصی معنای مبین ایله تمکین ایدوب أصحاب ظاهرک اکا آشنا لنی کشوده ، و أرباب باطنک روشنائی چراغ چشمی افزوده اولوب هر واقف سخنه نسبت حالنه موافق سوز سویلمش و هر کس ایچون معنای لطیف و غریب پیدا ایلیوب عبارت قليلة ایله معنای کثیره درج ایلمشدر الخ »

طریقه سودی فی شرح الدیوان

ثم یعضی سودی بعد ذلك فی شرح الدیوان علی طریقته التي امتاز بها ، فیدکر بیتاً من أشعار حافظ ثم یتبعه بتفصیل مفرداته ، وقد یتشهد أثناء ذلك بشيء من الأشعار الفارسیة أو العربیة أو التریکیة ، ثم یختم کل ذلك بذکر « محصول البیت »
وفیما یلی مثال من شرح سودی لدیوان حافظ علی الغزل رقم ۷۷ من نسخة طهران المساوی لرقم ۷۹ من نسخة بروکهاوس : —

[روی تو کس ندید ، وهزارت رقیب هست در غنچه هنوز ، وصدت عندلیب هست]
هزارت ، تاسی معنی جهنندن رقیبه مقید در . وصدت تاسی عندلیبه . محصول بیت جانانه خطاب ایدوب بیورر سنک رویکی کسیه گورمدی حال بوکه بیک رقیبک وار غنچه ده سین هنوز یعنی دخی پرده ایچنده سین حال بوکه یوز عندلیبک وار . حاصلی خانه دن طشره چقمامش انک قویننده سین لیکن عالم تمام مبتلا گذر . آخرنده ها اولان لفظده همزه وحدتیچون وخطاب ایچون ومصدریت ایچون اولور . غنچه لفظنده مصدریت ظاهر در دین کسیه مکرر خطا ایلمش زیرا معنی یانکدر همزه نک دگل نتکم سابقاً بیان اولمشدر . ثانیاً غنچه ده مصدریت ظاهر در دیدکیده خطا در که انده یا خطا بیچوندر وهمزه محتلبه یایی ما قبلنه ایصال ایچوندر

[گر آدمم بکوی تو ، چندان غریب نیست چون من در این دیار فراوان غریب هست]
فراوان ، چوق دیمکدر . محصول بیت : اگر سنک محله که گلدلم ایسه اولقدر عجیب دکدر . مصراع ثانی حکم تعلیلده در زیرا بنم گبی بو دیارده چوق غریب وار . حاصلی بنم سنک محله که گلم غریب دکدر زیرا غربا مقامیدر غریب ایسه غریبه مائل در که الغریب الی الغریب یمیل . دیاردن مراد بونده کوی جاناندر

[هرچند دورم از تو ، که دور از تو کس مباد لیکن امید وصل تو ام عن قریب هست]
دور از تو کس مباد ، جمله دعائیه حشو ملیح در . محصول بیت : هرقدر که سندن ایراغ اسم کسیه ایراق اولسون ، اما سنک وصلک امیدی یقیندر یعنی عن قریب واصل اولق امیدوی وار در . حاصلی ظاهراً سندن بعیدم ، اما وصل امیدوی قریبدر

[در عشق خانقاه وخرابات فرق نیست هر جا که هست پرتوی حبیب هست]
محصول بیت : طریق عشقده خانقاهله میخانه ما بیننده فرق یوقدر ، هریر که وار در انده دوستک یوزی پرتوی وار در . یعنی اگر صومعه زاهد واگر دیر راهبدر جمیعنده خدا حاضر در وآثار جمالی وجلالی منکشف ومنجلی در

ويعتاز شرح سودى عما عداه من الشروح التركىة التى سأذكرها لك فيما بعد بأن سودى حصر مجهوده فى بيان المعنى الحرفى للأشعار ، وتجنب كل محاولة فى تفسيرها تفسيراً رمزياً أو البحث عن معانيها الخافية ، وبذلك امتاز عن جميع الشارحين الأتراك بأنه لغوى مدقق ومترجم محقق

ثانياً : شرح سرورى

وهناك شرح تركى آخر قليل التداول أظنه لم يطبع على حدة إلى الآن ، وإن كانت نسخه المخطوطة كثيرة فى المكتاب العامة . وهذا الشرح هو الذى قام به أيضاً فى القرن العاشر الهجرى أحد الأتراك المسمى مصطفى بن شعبان ، المتخلص بـ «سرورى» ، والمتوفى فيما يقول صاحب كشف الظنون فى سنة ٩٦٩ هـ ويصفه كاتب چلبى بأنه « شرح على لسان التصوف » كما يذكر لنا Rieu عند تعليقه على المخطوط رقم ADD 7765 بأنه « عبارة عن شرح تركى لديوان حافظ كتبه « سرورى » الذى ذكر فى مقدمته أنه « كتبه لبعض أصدقائه من رجال الدين لى يكشف لهم عن المعانى الروحية لأشعار حافظ »

وفى مكتبة الجامعة ستة مخطوطات من شرح سرورى على ديوان حافظ ، أرقامها كما يلى :

| | | | | |
|--------|---|--------|---|--------|
| ٦٧٠٩ ت | ، | ٦٥٢٧ ت | ، | ٧٧٤٣ ت |
| ٧٢٩٩ ت | ، | ٧٧٠١ ت | ، | ٢٢٦٣ ت |

وسأصف لك فيما يلى هذه المخطوطات :

المخطوط رقم ٦٧٠٩ ت

وهو عبارة عن جزئين فى مجلد واحد :

الجزء الأول منهما يقع فى ١٥٧ ورقة قطعها ١٣ر٥ × ٢٠ر٥ سم ، وعدد سطورها ٢٧ ، ومكتوب بخط شكسته صغير

وهذا الجزء يشتمل على مقدمة صغيرة للشارح ، يعقبها مباشرة شرحه على ديوان حافظ ؛ فيأخذ فى إيراد شطرة من أشعار حافظ باللغة الفارسية ، ثم يأخذ فى تفسيرها باللغة التركىة . وينتهى فى هذا الجزء بالغزلية المقفاة بحرف الظاء

وأما الجزء الثانى فيقع فى ٣٢٧ ورقة قطعها أيضاً ١٣ر٥ × ٢٠ر٥ سم وعدد سطورها ٢١ وهذا الجزء يختلف عن سابقه فى أنه مكتوب بالخط النسخ . وهو يشتمل على بقية أشعار حافظ مبتدئاً بالغزلية العينية القافية التى مطلعها :

بفر دولت گیتی فروز شاه شجاع كه باكسم نبود بهر مال وجاه نزاع
(رقم ٣٤٥ بروكهاوس)

وأغلب الظن أن هذين الجزئين لم يكونا فيما مضى مجموعة واحدة من شرح سرورى على ديوان حافظ فقد اختلفا في كثير من الأمور :

١ - اختلفا في الخط ، فكان الجزء الأول بالخط المعروف باسم شكسته ، بينما كان الجزء الثانى بالخط النسخ

ب - واختلفا في عدد أسطر الصحيفة ، فكانت الصحيفة في الجزء الأول ٢٧ سطراً ، بينما هي في الجزء الثانى ٢١ سطراً

ج - واختلفا في تاريخ كتابتهما اختلافاً كبيراً ، فقد ورد في نهاية صحائف الجزء الأول ما يلى :
« تم المجلد الأول في وقت الضحى في شهر رجب المبارك في تاريخ سنة ٩٦٠ هـ في مدرسة رسمت باشا في بلدة قسطنطينية »

بينما لم تتم كتابة الجزء الثانى كما هو وارد بآخر صفحاته إلا سنة ٩٦٦ هـ ، فقد ورد في نهايتها ما يلى :

« قد وقع الفراغ من التأليف في الليلة الرابعة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذى الحجة الشريفة سنة ست وستين وتسعمائة ... الخ »

المخطوط رقم ٦٥٢٧ ت

يقع في ٢١٨ ورقة ، قطعها ١٥ × ٢٠ سم ومسطرتها ٢٣ سطراً نصفه تقريباً مكتوب بخط نسخ واضح ، والباقي مكتوب بخط فارسى نستعليق ، ويبدأ بنفس المقدمة التى يبدأ بها المخطوط الأول مع قليل من الاختلاف فى الألفاظ . ويستمر فى الشرح حتى يصل إلى الغزليات المقفاة بحرف اللام ، فيشرح منها ثلاثاً ، ثم يقف الكاتب فجأة ويترك لنا باقى الصحيفة بياضاً غير مكتوب

المخطوط رقم ٧٧٤٣ ت

يقع فى ٢٥٤ ورقة ، قطعها ١٢ × ١٩ سم ومسطرتها ٢٥ سطراً مكتوب بخط فارسى جميل على ورق جيد صقيل . ويبدأ بنفس المقدمة التى يبدأ بها شرح سرورى عادة وينتهى بشرح الغزل المقفى بحرف الظاء ، ولكنه لا ينتهى بشرح هذا الغزل بأجمعه ، بل تنقصه بقية قليلة لو أنها زيدت ورقة واحدة تالية ، لكان هذا المخطوط معادلاً فى محتوياته للجزء الأول من المخطوط الأول فى هذه المجموعة

المخطوط رقم ٧٢٩٩ ت

عدد أوراقه ٤٧ وقطعه ٣١ × ٢٠ سم ومسطرتها ٢٣ سطراً ، وهو مكتوب بالخط النستعليق ، ويحتوي القدر الذي استطاعت أن تستوعبه هذه الصفائف القليلة من شرح سرورى الطويل .

المخطوط رقم ٧٧٠١ ت

عدد أوراقه ٢٨٢ ، وقطعه ١٦ × ٢٤ سم وعدد سطوره صحيفته ٢١ سطراً . وهو مكتوب بالخط النسخ الدقيق

وهذا المخطوط عبارة عن الجزء الثانى لجزء آخر مفقود ، وهو يشتمل على شرح الغزليات المفقاة بحرف العين ، وقد ورد فى صحيفته الأولى ما يلى :

« الحمد لله عين أعيان الدين ، لإجراء عين العلم وينبوع اليقين ، والصلاة على عين الأنبياء والمرسلين وبعينه على آله وصحبه أجمعين :

عيني بالاي بدنه ايامش خــــلاق خلق

بنده حرف عيني قلم أول جــــلد دوم

ثم يبدأ بعد ذلك بشرح أشعار حافظ فيذكرها شطرة شطرة ويفسرها على طريقتة ، وليس أفضل من أن أورد لك مثلاً واحداً يبين لك منهاج سرورى وطريقتة فى الشرح والتفسير :

[بفر دولت گیتی فروز شاه شجاع] شاه شجاعله جهان نورلندرجى دولتتك قوة حقيچون [كه با كسم نبود بهر مال وجاه نزاع] كه كسمه ايله يوقدر بنم مال ومنصب ايچون نزاعم مراد ظاهره نظر شاه شجاعدن يزد پادشاهى يا شيراز پادشاهى در كه سخى وكريم شاه ايدى ، طريقتة نظر مراد أول شاه دين در كه نفس وشيطان جنكنده شجاع در . لا جرم انك على نور لندرجى نصيحتك دولتى و علم ومعرفتى قوتنده مال ومنصب ايچون كسمه ايله نزاعم اوليوب سلطنت فراغت ونعمت قناعت ايله استفناى كلى حاصل اتمشدر

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| ملوك الأرض أصحاب الرعايا | عبدنا نحن خلاق البرايا |
| إذا افتخروا بديباج وخز | فخرنا بالمرقع والعبايا |
| وإن ركبوا خيولا سابقات | مشينا فى فلاتهم حفايا |
| رضينا القوت من خبز شعير | إذا أكلوا الحلاوة والقلايا |
| وإن نزلوا قصوراً عاليات | نزلنا فى المساجد والزوايا |
| غدا تتبين السادات منا | وتبصر من تكون له العطانا |

« الخ..... الخ »

وينتهي هذا الشرح بذكر تاريخ وفاة حافظ ، وإن ديوانه مرتب ، أما بحسب أحرف الهجاء أو بحسب المناسبات التي قيل فيها ، ثم يخلص من كل ذلك بأنه « قد وقع الفراغ من التأليف في الليلة الرابعة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذى الحجة الشريفة سنة ست وستين وتسعمائة ، وقد وقع الفراغ من تنميته بعون الله وحسن توفيقه يوم الخميس السادس والعشرين من ذى الحجة الحرام سنة ست وستين وتسعمائة »

المخطوط رقم ٢٢٦٣ ت

هذا المخطوط يطابق الشرح السابق في محتوياته من بدايته إلى نهايته ، وإن كان يختلف عنه في أنه مكتوب بالخط الرقعة الكبير ، فوقع في ٣٧٣ ورقة قطعها ١٤ × ٢٤ سم ، وعدد سطورها ١٩ سطر

وقد أخطأت مكتبة الجامعة فنسبته في فهرسها إلى الشارح شمي مع وضوح الخطأ في ذلك

ثالثاً : شرح شمي

وفي نفس الوقت الذي كان يشتغل فيه سودى وسرورى بشرح ديوان حافظ كان شارح آخر تركى اسمه « مولانا شمي افندى » يقوم بنفس هذا العمل ومن التعليقات الموجودة على نسخة المتحف البريطانى الرقيمة 29 OR ، ومما ذكره صاحب كشف الظنون يمكننا أن نستنتج الحقائق التالية :

١ - إن شمي كتب هذا الشرح إجابة لولى الفضل عليه « احمد فريدون »

٢ - إنه فرغ منه في ذى الحجة سنة ٩٨١ هـ

٣ - إن الوفاة أدركت شمي سنة ١٠٠٠ هـ

وهذا الشرح أيضاً نادر الوجود كسابقه ، وأكثر ما يوجد مخطوطاً في المكتاب العامة .
وبدار الكتب الملكية نسختان من هذا الشرح تحت رقم ن ع ٦٢٧٦

رابعاً : شرح محمد وهبى القونبوى

ثم شرح ديوان حافظ مرة رابعة في تركيا ، وكان ذلك في مدينة قونية ، وشرحه في هذه المرة أحد مشايخ الطريقة المولوية المعروف بمحمد وهبى

واسم الشارح الكامل كما يبدو من مقدمة شرحه هو «مولانا سيد محمد وهبي بن سيد حسن الأشعري القونيوى»

وقد طبع هذا الشرح في تركيا في المطبعة العاصرة في سنة ١٢٨٨ هـ ، ووضعوا على هامشه شرح سودى أيضاً . فوق الكتاب في مجلدين كبيرين اشتمل كل منهما على ٧٦٧ من الصفحات وقد سار الشارح في هذا الشرح أيضاً كما كان ينتظر من أهل الطريقة المولوية ، فوضع لكتابه مقدمة طويلة عن التصوف ومراتب المتصوفة ، ونقل في ذلك فصولاً برمتها من كتاب «نفحات الأنس» لمؤلفه «جاي» ثم أورد بعد ذلك طائفة من اصطلاحات الصوفية ، فبين معانيها ، وما ترمى إليه وقد جرى وهبي في شرحه على أن يذكر البيت من شعر حافظ ثم يتبعه بترجمة كاملة له ، ثم يتبع ذلك بتفسير مفرداته كلمة كلمة ، ثم يختم كل ذلك بذكر المعنى الذى يشير إليه حافظ ، وهو المعنى الرمزي الذى يفسر السر الخفى لأشعاره وإليك مثلاً من هذه الترجمة :

[ديدم بخواب خوش كه بدستم پياله بود تعبير رفت كار بدولت حواله بود]

گوزل دوش ايله گوردم المده پياله وار ايدى . تعبير اولندى ايش دولته حواله اولدى
مفردات : (ديدم) گوردم (با) للملابسة (خواب) دوش (خوش) م (بدستم) المده (پياله) قدح (بود) وار ايدى . (تعبير) م (رفت) گتدى (كار) ايش (بدولت) دولته (حواله) م (بود) اولدى
معناى اشارتى : (الدنيا حكم النائم) خبرى سر نجه بحمد الله وتوفيقه گوردم كه المده عشق ومحبت شرابنك قدحى وار ايدى . لسانمىن وقلبمىن عشق الهيدىن غيرى مسلوب ايدى تعبير اولندى وحسن ظم حضرت الله شويله اولدى كه كار يمز دولت ابدية به حواله اولدى وعشقه سلطنت ابدى گورندى

[چل سال رنج وغصه كشيديم وعاقبت تدبير آن بدست شراب دو ساله بود]

قرق پيل رنج وغصه چكدك . وعاقبت انك تدبيرى ايكي ييلق شراب النده اولدى
مفردات : (چل) قرق (سال) پيل (رنج) م (غصه) م (كشيديم) چكدك (عاقبت) م (تدبير) م (آن) أول (با) للملابسة (دست) ال (شراب) م (دو) ايكي (سال) پيل (ها) مقدارية (بود) اولدى
معناى اشارتى : قرق سنه رياضات ومجاهدات وزهد وتقوى ايله درد وبلا چكدم ، تا كه كبرى وعجبي وذمايم أخلاق وشهوات نفسانيه بي ازاله ايدم ، وظهارت قلب ايله أنوار تجليات الهيه به ايرم ديوعاقبت ازلى اولان عشق الهى شرابى اله گلمدكجه ونوش اولدقجه مرادم حاصل اولدى ، وقلبمده انكشاف أنوار جمال الله ظهور بولدى

التراجم الأوروبية للديوان

١ - التراجم اللاتينية

بدأ الاهتمام بحافظ في أوروبا منذ القرن السابع عشر أيضاً ، فأخذ جماعة من المشتغلين بالشرق يترجمون بعض غزلياته إلى اللغة اللاتينية . لغة العلم والأدب في ذلك الوقت . وقد حفظت لنا الكتب التالية أمثلة لهذه التراجم :

1— F. Meniski, "Linguarum Orientalium", Vienna, 1680.

الغزلية الأولى من غزليات حافظ مترجمة إلى اللغة اللاتينية نثراً

2— T. Hyde, "Syntagma Dissertationum", Oxford, 1767.

الغزلية الأولى مترجمة نثراً إلى اللغة اللاتينية

3— de Reviski, "Specimen poeseos Persicae".

به ترجمة نثرية إلى اللغة اللاتينية لست عشرة غزلية الأولى من غزليات حافظ

4— W. Jones, "His Works, Vol. 2".

ترجم ست عشرة غزلية إلى اللغة اللاتينية ، وكان في بعض الأحيان يكتفي بترجمة بعض أبيات هذه الغزليات دون أن يتمها جميعاً .

٢ - التراجم الألمانية

كان الألمان من أوائل من ترجموا ديوان حافظ إلى لغات أوروبا الحديثة . فنسذ موت « شيلر » أخذ تيار جديد يغزو الآداب الجرمانية كان مصدره الشرق وآثار الشرق فعند ما نصل إلى القرن الثامن عشر نجد جماعة من كبار شعراء ألمانيا مثل Klinger و Wieland و Lessing ينقلون ميدان شعرهم إلى الشرق كما أخذ Herder في ترجمة الكثير عن الهندية والفارسية ... لكن جميع هؤلاء الشعراء كانت معرفتهم للشرق وحياته وأدبه معرفة سطحية بسيطة ، فكانت تراجم Herder في الواقع ترجمة عن ترجمة لأنه كان يجهل السنسكريتيه والفارسية ، وأما الدراسات الشرقية في ألمانيا فكانت محصورة في وسط رجال اللاهوت ولم تخرج عن دائرتهم لكن منذ بداية القرن التاسع عشر خبطت الدراسات الشرقية في ألمانيا خطوات واسعة لم تعرفها من قبل ، ويرجع الفضل في ذلك إلى اهتمام جماعة من الرجال كانوا أبعد نظراً وأعمق ثقافة من سابقهم ،

وكان من بينهم أهل اللغة وأصحاب الإحساس الشعري كما كان من بينهم المؤرخون أصحاب النظر الصائب ، والسياسيون أصحاب الآراء السليمة ، فتعاون هؤلاء جميعاً على استخراج الحجر الكريم من الشرق فصقلوه وجعلوه درة يتيمة قدموها هدية إلى شعراء الألمانية^(١)

وكان من أوائل التراجم الألمانية ما يلي :

١ — الترجمة التي قدمها Wahi لبعض قصائد حافظ في :

Neue Arabische Anthologie, Leipzig 1791.

٢ — ترجمة Von Hammer لديوان حافظ

وهي ترجمة كاملة لديوان حافظ قام بنشرها سنة ١٨١٢م (J. Von Hammer) — الذي أمضى زمناً طويلاً في خدمة الحكومة النمساوية في الشرق — وقد قوبل الديوان في أول الأمر بشيء من النقد والاستخفاف ، ولكنه سرعان ما كسب الشاعر الكبير «جوته» ، وجعله يهتم بالشرق الاسلامي اهتماماً عظيماً يظهر أثره بعد ذلك في ديوانه الشرقي الغربي

ولم يتمكن الشاعر العجوز «جوته» من دراسة اللغات الشرقية الدراسة الوافية التي تعينه على إدخال التعبيرات أو الاصطلاحات الشرقية في اللغة الألمانية ، ولكنه استطاع بنشر ديوانه السابق أن يلفت الأنظار إلى الشرق والاهتمام به وبآدابه حتى ظهر شاعران مطبوعان تمكننا من دراسة اللغات الشرقية دراسة واسعة أعانتهم على تعرف مواضع الجمل فيها وهذان الشاعران هما Von Platen وF. Rückert وقد ترجم الأول جلال الدين الرومي وبعض قصائد حافظ^(٢) كما اشتغل الثاني بحافظ فأبدع فيه وأجاد

٣ — ترجمة شعرية لبعض القصائد نظمها Von Platen

أما «پلاتن» فقد كان اتصاله بالشرق عن طريق أستاذه Rückert أبان إقامته معه في فيينا عام ١٨١٨م وقد أظهر في دراسته للغات الشرقية استعداداً عظيماً مكّنه من التفوق على أستاذه ، وفي الشهر الأول من عام ١٨٢١م بدأ «پلاتن» ينظم الغزل الفارسي . ولكنه لم يستطع لا هو ولا «ريكرت» من نقل الشعر الفارسي بأوزانه ، بل نقله إلى لغة ألمانية روعيت فيها القافية والرياء^(٣) .

وأقبل «پلاتن» على شعر حافظ ، فنقل منه إلى الألمانية شعراً متأثراً بالأسلوب الشرقي ، فزاد في ثروة الأسلوب ولعب بالصيغة الألمانية وجعلها صالحة لأداء المعاني الشرقية فأضاف إلى لغته القومية صيغاً لم تعرفها الألمانية من قبل وقدم إلى مواطنية ما هو أثنى من ذلك وهو شعر حافظ ، زهرة الشعر الشرقي

(١) هذه نبذة مترجمة عن كتاب Graf Platens Nachbildungen aus dem diwan Hafis. Von Friedrich Veit. P. 260 — 262.

تكرم بها على زميلي الدكتور فؤاد حسنين على ؛ فإليه أتقدم بجزيل الشكر اعترافاً بفضلته

(٢) انظر : Magazin für die Litt. des Inn-und auslandes, Berlin 1890

الجميل . فألف كتابه الشهير « مقتبسات على غرار شعر حافظ »

“ Nachbildungen aus dem Diwan des Hafis ”

ولم يظهر كتابه هذا إلا بعد وفاته ، فإنه لم يستطع إقناع ناشر بطبعه إلى أن كانت سنة ١٨٣٩ م ؛ فظهرت من كتابه طبعة مقتضبة . فلما كانت سنة ١٨٨٠ م عرف العالم بكتاب « پلاتن » كاملا ، أى بعد مرور ٦٠ عاماً على تأليفه أو ٤٥ عاماً على وفاة مؤلفه

٤ - ترجمة منظومة مقفاة للديوان بأجمعه

قام بها Rozenzweig - Schwannau وقد طبعت الترجمة مع الأصل الفارسي في ثلاثة أجزاء في مدينة « فينا » فيما بين سنتي ١٨٥٦ - ١٨٦٤ م

٥ - قصائد من ديوان حافظ ترجمها G. F. Daumer

وطبعت في هامبورج سنة ١٨٤٦ م ، و « نورنبورج » سنة ١٨٥٢ م

٦ - منتخبات من أشعار حافظ ترجمها شعراً إلى الألمانية Nesselmann

تحت عنوان Der Diwan des Schems-eddin Muhammad Hafiz

وكتابه مطبوع في برلين سنة ١٨٥٦ م

٧ - منتخبات من أشعار حافظ ترجمها Bodensadt وطُبعت في برلين سنة ١٨٨٧ م

٨ - Hans Bethge : Nachdichtungen der Lieder der Hafis, Leipzig 1910.

٣ - التراجم الفرنسية

التراجم الفرنسية لديوان حافظ قليلة أذكر لك ما استطعت أن ألم به منها :

١ - غزليات مترجمة شعراً أو نثراً قام بها W. Jones في الجزء الخامس من كتابه

٢ - ترجمة لرباعيات حافظ قام بها J. Carpentier

عنوانها : Roubâyyat de Hafiz et D'Omar Khayyam, Paris 1921

٣ - ترجمة لغزليات حافظ قام بها Charles Devillers

عنوانها : Les Ghazels des Hâfiz. Paris, 1922.

٤ - ترجمة لبعض الغزليات قام بها A. Guy

عنوانها : Hâfiz : “Les Poèmes erotiques” ou Ghazels des Chames ed Din

Mohammed Hâfiz en calque rythmique et avec rime à la Persane. Tome 1. 1927.

٣ - التراجم الإنجليزية

التراجم الإنجليزية لديوان حافظ كثيرة ومتعددة. ولكنه تُرجم برمته وبأكمله للمرة الأولى في سنة ١٨٩١م ، عندما قام بترجمته إلى لغة إنجليزية منشورة Lieut-Col H. Wilberforce Clarke متبعاً نسخة Jarret التي سبق الحديث عليها . وقد اجتهد « كلارك » في أن يفسر كثيراً من المعاني الرمزية لشعر حافظ وسلك في ذلك مسلك أهل التصوف ، ثم التزم حرفية الترجمة فيما نقل ، فكان ذلك كله مدعاة لانتقاده من الأستاذ « براون » الذي يكاد يقصر فائدة ترجمته على أغراض تعليمية ليس غير . ثم ظهرت في سنة ١٩٠١م ترجمة إنجليزية منظومة للديوان قام بنشرها John Payne في ثلاثة مجلدات تحت عنوان :

John Payne : Hafiz; Poms, now first completely done into English Verse from the Persian, in accordance with the original forms. London 1901 . . . 3 Vols.

وأما التراجم الإنجليزية الأخرى فتشتمل على غزليات متفرقة أو مجموعات من الغزليات والقصائد ، وأهمها ما يلي :

- 1— J. Richardson : Specimen of Persian Poetry. London, 1774.
- 2— J. Notts : Select Odes, rendered into English Verse. London 1787.
- 3— W. Jones : Works. London 1797.
- 4— W. Ouseley : "Persian Miscellanies". London 1795. (Oriental Collections, London 1797).
- 5— J. Hindley : Poems of Hafiz 1800.
- 6— S. Rousseau : Richardson's Specimen of Persian Poetry, revised and corrected. London 1802.
- 7— Gore Ouseley : Biographical notices of poets. London 1846.
- 8— H. Bicknell : Selections from the Diwan. London 1875.
- 9— E. H. Palmer : The song of the Reed and other pieces. London 1876.
- 10— H. Blockmann : Journal, Asiatic Society, Bengal Vol. 46 An unknown ode of Hafiz (p. 237) Calcutta 1877.
- 11— W. H. Lowe : Twelve odes of Hafiz, Cambridge 1878.
- 12— S. Robinson : A Century of Ghazals in Prose. London 1873.
- 13— E. P. Evans : "Atlantic Monthly" January 1884.
- 14— Miss Gertrude. L. Bell : "Poems from the Diwan of Hafiz" London 1897.
- 15— Walter Leaf : Versions from Hafiz. 1898.
- 16— E. G. Browne : Literary History of Persia, Vol. III, Cambridge 1920.
- 17— Richard le Galienne : Odes from the Diwan of Hafiz. New York 1903; London 1905.

الفصل الثالث

الترجمة العربية للديوان

ترجمتى العربية لديوان حافظ السمرالى

النسخة الأخيرة التى حدثتكم عنها فى نهاية الفصل الأول من هذا الباب هى النسخة التى اعتمدت عليها فى ترجمة ديوان حافظ (انظر ص ٢٤)

وهذه هى المرة الأولى التى ينقل فيها شعر حافظ إلى العربية ، أقدمه لك مترجماً عن أصله الفارسى ، وإن كنت لا أكتمك الحق أنى كنت أقابل ترجمتى بالشروح التركية وبالتراجم الأوروبية التى حدثتكم عنها فى الفصل السابق ، فكنت إذا اتفقت معها قنعت بالهدى والتوفيق ، وإن اختلفت عنها أمعنت فى التدقيق والتحقيق

والجزء الذى ترجمته هنا ، من ديوان حافظ ، هو ما يعرف « بالغزليات » وهو الجزء الأكبر والمهم من الديوان كله ، وعليه قامت شهرة حافظ فى جميع العصور ، وفيه انحصرت فلسفته وآراءه ومميزات فنه

الغزليات

والغزل أو الغزلية فى الشعر الفارسى عبارة : « عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة عشر غالباً ، وموضوعه الغزل أكثر الأحيان ويكون أحياناً غرضاً آخر من أغراض الشعر ، ويلتزم الشاعر ذكر لقبه الشعرى أو « تخلصه » كما يقول الفرس والترک فى آخر بيت من الغزل »^(١) والغزل فى أصل اللغة مشتق كما يقول الفيروزابادى فى « القاموس المحيط » « من مغازلة النساء أى محادثتهن والاسم الغزل محرکة . والتغزل التكلف له ، وككتف المتغزل بهن » ويقال لمن يحادث النساء أو يدنو منهن غزل وغزِيل ومتغزل وغزِيل^(٢) وجاء أيضاً فيه أنه يقال « غزل الكلب كفرح أى فتر ، وهو أن يطلب الغزال حتى إذا أدركه وثغا من فرقه انصرف عنه »

(١) من مقال عن « أوزان الشعر وقوافيه » للدكتور عبد الوهاب عزام منشور فى المجلد الأول من العدد الثانى من

مجلة كلية الآداب سنة ١٩٣٣

(٢) ص ١٦٣ « أساس البلاغة » للزمخشري ، طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٣

وعلى ذلك يمكن أن نقول أن كلمة الغزل مشتقة من إحد أصليين :

أ - الغزل بمعنى التقرب والتودد إلى النساء ومحدثهن

ب - الغزل بمعنى الفتور والرقّة التي تصيب المتودد إلى النساء كما يفتر الكلب إذا دأ من صيده
فراه يشغو فرقا وخوفاً ، فينصرف عنه (١)

وبمثل هذا التفسير ، فهم كتاب الفرس كلمة « الغزل » . فقد ورد في كتاب « المعجم في معايير أشعار المعجم » تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازي ، في أوائل القرن السابع الهجري ، ما نصه (٢) :
« وغزل در اصل لغت حديث زنان ، وصفت عشق بازی با ایشان ، وتهالك در دوستی ایشان است ، ومغازلت عشق بازی وملاعبت است با زنان ، وگویند « رجل غزل » یعنی مردی که متشکل باشد بصورتی که موافق طبع زنان باشد ، ومیل ایشان بدو بیشتر بود بسبب شمایل شیرین وحركات ظریفانه وسخنان مستعذب .

وبعضی أهل معنى فرق نهاده اند میان نسیب وغزل وگفته اند : معنى نسیب ذکر شاعرست خلق وخلق معشوق را وتصرف أحوال عشق ایشان در وی ، وغزل دوستی زنان است ومیل هوای دل بریشان وبأفعال وأقوال ایشان . وازینجاست که گویند چون سگ درصید باهو رسد ، وآهوك بیچاره گردد ، بانگکی ضعیف بکنند از ترس جان ، سگ را رفتی پیدا شود ، واز وی باز ایستد ، وبچیزی دیگر مشغول شود ، گویند « غزل الكلب »

وهمانا آهورا غزال ازینجا نام نهاده اند که این مغازلت را شایسته است

ویشتر شعراء مفلق ذکر جمال معشوق ووصف أحوال عشق وتصافی را غزل خوانند . وغزلی کی مقدمه مدحی یا شرح حالی دیگر باشد آنرا نسیب گویند . وبجکم آنکه مقصود از غزل ترویج خاطر وخوش آمد نفس است ، باید که بناء آن بر وزنی خوش مطبوع وألفاظی عذب سلس ومعانی رایق مروق نهند ، ودر نظم آن از کلمات مستکره وسخنان خشن محترز باشند «

النسیب والتشبيب والغزل

وفرقوا فی الفارسیة بین النسیب والتشبيب والغزل فقالوا :

١ - إن النسیب غزل يجعله الشاعر مقدمة لما يريد أن يقول من أغراض ، وكأما يقصد بهذه المقدمة أن يستميل السامع إليه ، بذكر أحوال المحب والمحبوب ، ومغازلة العاشق والمعشوق ، حتى إذا

(١) وهذا شبيه بما يراه ابن دريد ، من أن اشتقاق الحب من أحب البعير إذا برك ، فلم يثر أو أصابه كسر أو مرض فلم يبرح مكانه (انظر ص ٣٠ ج ٢ « نهاية الأرب » طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٤) ، وكذلك « قاموس المحيط » للفيروزآبادي

(٢) ص ٢٨٧ من هذا الكتاب طبع ليدن سنة ١٩٠٩

تنبهت الحواس واستيقظت الأذهان والمدارك ، دخل الشاعر في موضوعه مطمئن النفس إلى أنهم يدركون ما يقول .

وأسموا القصيدة التي تخلو من مقدمة في النسب بـ « المحدودة » أو « المقتضبة »^(١)

٢ — أما التشبيب فهو عبارة عن غزل يصور أحوال الشاعر مع معشوقته وما وقع بينهما من أمور ، كأشعار كثير عزة ومجنون ليلى وعمر بن أبي ربيعة وأمثالهم^(٢)

غير أن كثيراً من الناس اختلط عليهم الأمر فلم يستطيعوا التفريق بين النسب والتشبيب ، وأسموا كل ما يرد في بداية القصائد بإحدى هاتين التسميتين سواء تعلق بوصف الدمن والأطلال ، أو تناول الحنين وشد الرحال ، أو أخذ في وصف الرعد القاصف والبرق الخاطف والجو العاصف ، أو أخذ يردد نغمات الرياح الذارية ، والمياه الجارية ، والطيور الشادية

٣ — وأما الغزل فاسمه ينطبق على النوعين السابقين بحيث يمكن تسمية كل « نسيب » أو « تشبيب » غزلاً ؛ ولكنه لا يصح على العكس من ذلك أن يقال لكل غزل بأنه « نسيب » أو « تشبيب » ، ذلك لأن الغزل يمتاز عن هذين النوعين بما يأتي :

أولاً : من ناحية الشكل — الغزل منظومة قصيرة ، قامة بذاتها تتكون في العادة من خمسة أبيات إلى خمسة عشر بيتاً ، وقد تزيد على ذلك في بعض الأحيان ، وقد اشترطوا في القصيدة العربية أن لا تقل أبياتها عن سبع ، ولكنهم تجاوزوا عن هذا الشرط فيما يتعلق بالغزل الفارسي ، وإن كانت العادة قد جرت على ألا تقل أبياته عن خمسة أبيات والغزل ينتهي عادة بأن يذكر الشاعر لقبه الشعري في البيت الأخير منه ، أو البيت السابق على ذلك ، وهذا ما يعرف في الفارسية بالتخلص ، ولعلمهم لجأوا إلى ذلك ليجعلوا أشعارهم في مأمن من أن يسطو عليها الغير ، فيدعيها لنفسه ، أو لعلها طريقة فارسية امتياز بها الشعر الفارسي وصارت بعد ذلك من خصائصه ومميزاته

ثانياً : من ناحية الموضوع — يمتاز الغزل بأن موضوعه العشق المنزه والحب العفيف ، يعبر عن أماني الروح وما تحتويه من أحلام وآمال ، ويصور نزعات النفس وما ترجوه في ضراعة وابتهاال ، الحبيب فيه جميل ، وكل ما يصدر عنه جميل ، والمعشوق فيه نبيل ، وكل ما يبدو منه نبيل ؛ وموضوعه هذا قائم بذاته ، فلا هو مقدمة كالنسب تقدم لممدوح يرجى فضله ، ولا هو كالتشبيب وصف شامل لما وقع بين العاشق والمعشوق حتى تحقق وصله ، بل هو أغان تغني

(١) ص ٣٨٣ نفس المرجع

(٢) نفس المرجع ؛ وكذلك ص ٨٥ كتاب « حقائق السحر في دقائق الشعر » تأليف « رشيد الدين وطواط »

طبع طهران سنة ١٣٠٨ هجرى شمسي

وأمان تتمنى ، يكون فيها ترويح الخاطر وتحريك المشاعر
ثالثاً : من ناحية الأسلوب — ولسمو الأغراض التي يلمسها الغزل اشترطوا فيه أن يكون عذب
الألفاظ ، سلس المعاني ، بعيداً عن السمكيات النابية والعبارات الواهية ، وأن يكون مبنياً على
وزن من أوزان الشعر التي تفرع موسيقاها الأسماع ، وتجذب إليها القلوب والطباع ، فتستسيخ
ما ركب فيها من نغمات ونبرات ، وتستعذب ما اشتملت عليه من أنات ورنات

طريقة الوداء عند حافظ

كان شاعراً عاتياً ، فلم يكن يأبه لشيء ، ولم يكن يهتم بشيء كان يعلم أن أقواله
تفتن الجماهير ، ولكن ذلك لم يشغله إلا إلى قدر يسير ؛ وكان يعرف أن أشعاره تأسر الأبواب ، ولكنه
لم يكن يهتم بهذا الإعجاب ، بل كان يمضى في طريقه كالجيش اللجب يطوى بيداء الحقب في أناة أو صخب .
وكان كالنهر العاتى يفيض على جنبات الوادى ، فيكتسح حطامه ويهد ركامه ، ويدفع ما أمامه ؛ جبار
عنيد يشتد هديره ويزداد نذيره ، وهو ماض في سبيله على نغماته الدائمة التي لا تهدأ ولا تسكن
وكان فنانياً ، فكان يرضى نفسه قبل كل شيء ، تهتف به فيليبها ، وتناديه فيجيبها ، وتحذثه فيقبل
عليها ، ثم يستمع إلى نبراتها الخافتة التي لا تكاد تبين ، ويتحسس سكناتها الصامتة التي تخفى في قرارة
المعين ، فإذا فرغ إلى نفسه مرة أخرى ردها في أسلوب مفصح مبين ، أو سجلها عليها كلمات معجزة
تنحدر من عيين ، أو أعادها إلى نفسه ليؤكدها ما جاشت به من قول مخلص أمين
اعترضه يوماً « الشاه شجاع » حاكم شيراز فاجأه بهذا القول : « إن غزلياتك لا تجرى على منوال
واحد ، ولا تصاغ على نمط واحد . بل كل واحدة منها تشتمل على بعض الأبيات في وصف الشراب ،
وبعض الأبيات في التصوف ، والبعض الآخر في ذكر الأحبة ، وهذا التلون والتنوع ليسا من
طريقة البلغاء »

فتبسّم حافظ ابتسامة خفيفة تحت شفته ، جمعت كل معاني السخرية ، وعدم الاهتمام ثم قال :
« إن ما تفضل بقوله مولاي هو عين الصدق والصواب ، ومع ذلك فشعري قد طوف بالآفاق ، بينما
أشعار غيرى لم تتعد هذه الأبواب !! »

آراء السراخ في شعر حافظ

غير أن هذه القدرة الجامحة ، وهذا الاعتداد الزائد بالنفس ، وهذا الفن الرائع المنقطع ، وهذا الأسلوب
الرفيع المنقطع النظير ، كل هذه الأسباب وأمثالها جنت على حافظ أثناء حياته كما جنت عليه بعد مماته ،
فأعجبت معانيه البعض فقالوا إنه شاعر يهيم في كل واد ، وأشككت أو استغلقت على البعض ، فوصفوه

بأنه « لسان الغيب وترجمان الأسرار » وانقسم شراحه بعد ذلك إلى رأيين يختلفان كل الاختلاف :
 ١ - فمن قائل أن أشعاره يجب أن تفسر على ظاهرها دون أن نلتمس لها من المعاني الأخرى
 ما لا تحتمله الألفاظ والعبارات

فأخذوا يفسرون حافظاً بناء على هذا الرأي فإذا الخمر التي تعني بها هي هذه الخمر الأرضية القانية التي
 تملأ الكأس وتلعب بالرأس ، وإذا « معشوقه » من لحم ودم يمشى على قدمين ، وإذا حبه حب عادي من
 الجائز أن يصيبني أو يصيبك أو يصيب غيرنا من الناس الربيع عنده ربيع الحياة
 الذي يتلوه صيف فخريف فشتاء ؛ والزهرات عنده هي هذه الزهرات النامية في روعة وبهاء ؛ وهذا الطير
 الصادح هو ما نسمعه وقت الصباح يشدو بالهديل والغناء ؛ وهذه الحميلة النضيرة هي الروضة الدانية التي
 تهردأ إليها إذا أصابك الملل والعناء

٢ - وذهب قوم آخرون إلى أن أشعاره يجب ألا تؤخذ على معانيها الظاهرة ، إذ أن هذه المعاني
 غطاء تستتر دونه معان أخرى أبعد منالا ، وأقوى حجة ، وأشرف غرضاً ، وأروع مقصداً
 وقالوا في ذلك أنه « صوفي » يسلك مسلك العارفين ، ويستعمل مصطلحاتهم وعباراتهم ، ولهذه
 الطائفة مصطلحات وعبارات خاصة بهم يتعذر على الإنسان بدون الاطلاع عليها ، فهم كلامهم وإدراك
 مرادهم ، « فحديثهم على السنة الطير ، ولا يدرك أسرارهم إلا من كان شبيهاً بسليمان »^(١)
 ووفقاً لهذا الرأي أخذوا يفسرون « الخمر » بأنها خمر أزلية يديرها « الساق » الذي يرشدك إلى
 « طريق » الهداية ، فيملأ لك « الكأس » من تعاليمه العالية التي تدفع عنك الضلالة والغواية ، كما تدفع
 عنك « خمار الليل » فتجعلك تفيق إلى « معشوق » جميل والله جميل ، وهو كثر مخفي ، و « صديق »
 وفي لطفه أزل و « قد كنت كثر مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف »
 وأما « الربيع » عندهم فربيع الأبرار ، وأما « الحميلة » فروضة الصلحاء والأخيار ، وأما هذا الطير
 الشادي فألسنة من يسبحون آناء الليل وأطراف النهار

ومثار هذا الجدل كان مصدراً لصعوبة دأمة اعترضت الناقلين والشارحين والمترجمين . ولعلها كانت
 أشد صعوبة اعترضتني عند ما اعترمت ترجمة « الغزليات » إلى اللغة العربية فقد سلكت النهجين وجربت
 الأمرين فوجدتهما جميعاً يخرجان بي إلى ترجمتين ممتعتين لا ينقصهما شيء من الجمال والرواء . وإن كان
 إدراك الأولى يختلف عن إدراك الثانية ، فالواحدة لأهل الظاهر ، والثانية لأهل المعنى ، والواحدة لأهل
 الواقع ، والثانية لأهل الرمز

(١) ص ٢٧ « رياض العارفين » تأليف رضا قلي هدايت ، طبع طهران سنة ١٣١٦ هجرى شمسي ؛ وأصل هذه
 العبارة بالفارسية كما يلي :
 « گفتگوی درویشان بر زبان مرغانست ، رازشان کسی داند کس بود سلیمانی »

وتحيرت فترة أى المهجين أتبع وأيهما أسلك ، وأخيراً رأيت من الصواب أن أسلك مسلكاً وسطاً بين الرأيين ، على أن يكون أساس ترجمتي هذا المذهب الأول الواضح الذى لا خفاء فيه ، فإن سارت القافلة سرت معها ، وإن توقفت التمسث لها من المذهب الثانى ما يحدوها إلى الأمام وما يدفعها إلى النشاط والحركة والسير

ولعلنى فى هذا لم أخطئ لى نفسى نهجاً جديداً أذعيه ، أو رأياً فريداً أستطيع أن أنخر به ، بل كنت فى ذلك متابعاً لرأى قديم جدير بالإعجاب والتقدير حينما قرأت رأى المستشرق الكبير إدوارد براون عند ما أعجب بشرح « سودى » لديوان حافظ فقال ما معناه (١) :

« وشرح سودى هو أحسن الشروح وأجملها ، لأن مؤلفه حصر جهوده فى بيان المعنى الحرفى للشعار وتجنب كل محاولة فى تفسيرها تفسيراً رمزياً أو البحث عن معانيها الخافية البعيدة ومع ذلك فقليل من الناس من ينكر أن كثيراً من غزليات حافظ يجب تفسيرها تفسيراً رمزياً وإعطائها المعانى الصوفية البعيدة

كما أن أحداً لا يستطيع أن ينكر أن بعض هذه الغزليات تقصد حقيقة ما تتغنى به ، فتشير إلى جمال غير سماوى ، وإلى شراب غير أزل . كما أن بعضها الآخر قد تختلط به الروحانيات والماديات كما اشتكى ذلك « الشاه شجاع » . ولكن هذا المزيج لن يكون مدعاة لاثارة أى مفاجأة لنا ، ولا لأى شخص يعرف النفسية الشرقية الشاعرة ، حيث يمكن أحياناً أن تقابل أناساً يتبدلون فى يوم واحد من مسلمين صلحاء إلى مستهترين سفهاء ، ومن صوفية أتقياء إلى شكاكين أغبياء أو حتى إلى إنصاف آلهة أو أجساد أرضية تمصتها أرواح السماء »

والمستغل بحافظ الذى لا يقدر أن يفرق بين الأشعار الواجب تفسيرها حرفياً ، والأشعار التى تؤخذ بمعانيها الرمزية والصوفية ، لن يفيد الشراح كثيراً ، فهم جميعاً يكررون مصطلحات واحدة بأن « الخمر » معناها « الوجد » ، و « الحانة » معناها « خانقاه الصوفيين » و « شيخ الجوس » يشار به إلى « شيخ الطريقة » وأمثال هذه الأقوال . . .

أسلوب الترجمة العربية

الأصل فى هذه الترجمة أنها منشورة لا تتقيد بقيد من القيود ؛ فقد تحققت منذ البداية أن نقل الشعر إلى شعر أمر عسير كل العسر يحتاج على الأقل إلى شاعر مطبوع يسلس له الشعر القياد ، ويكون له من القدرة على الأساليب والأوزان ما يبلغ مبلغ شاعرنا الأصيل أو يتعداه صنعة وفنا صحيح أن بين أدبنا العربى والأدب الفارسى قرابة لا يمكن أن تنفصم ، وصحيح أن أوجه المقاربة بين

(١) انظر ص ٢٩٩ ج ٣ من كتابه « تاريخ أدبيات إيران »

الشعر العربي والفارسي كثيرة متعددة ؛ فالقافية والأوزان والصناعة البديعية إن لم تكن واحدة في الاثنين ، فهي على الأقل متشابهة أو مأخوذة عن أصل واحد . ولكن كل هذا لا يساعدنا قليلاً أو كثيراً في ترجمة الشعر بالشعر والمحافظة على أوزانه وقوافيه وما به من صنعة بديعية

ذلك لأننا حتى لو نجحنا في كل ذلك فسينقصنا دائماً « الذوق الأدبي » ، وهو مسألة لا تخضعها الضوابط ولا تحكمها الأصول ، كما سينقصنا أيضاً بالإضافة إلى ذلك ، « موسيقى الحروف والعبارات » التي يتكون منها البيت من الشعر والتي عليها في كثير من الأحيان مدار جماله وروائه

تحققت من هذا كله ، فلم أحاول من أول الأمر ترجمة الشعر بالشعر ، ورأيت في النثر وحده ، الأداة الصالحة للتعبير الصادق والنقل الأمين ، فهو لا يتقيد بهذه القيود التي يتطلبها الشعر ، ولا يتطلب من الصنعة إلا قدرًا يسيراً ربما أمكن الوصول إليه بالتحلل من هذه القيود الشعرية الكثيرة

غير أن بعض غزليات حافظ كانت تقع من نفسى موقعا خاصاً ، وتؤثر فيها تأثيراً خاصاً ، فكنت أظن أنوعها وهي تتردد في صدرى حتى تخرج موزونة يمكن تسميتها « نظماً » أو « شعراً » كما يمكن وضعها في باب « التقليد » أو « التجديد »

وقد أوردت هذه القطع المنظومة ضمن هذه المجموعة المترجمة من الغزليات ، ولكننى كنت دائماً أقرنها بترجمة نثرية ، أعتبرها وحدها العمد في المقابلة بين الترجمة والأصل الفارسي . وإن كنت أترك لذوقك الحكم في هذه التراجم المنظومة التي حدثتك عنها

وكان « حافظ » في كثير من الأحيان يخضعنى لأساليبه ، ولا أستطيع أن أخضعه لأساليبي بحيث انتهى بي الحال إلى أن أجد نفسى ، وقد سلكت طرائق مختلفة في هذه الترجمة ، أستطيع أن أحصرها فيما يلي :

أولاً : ترجمة منشورة مطلقة غير مقيدة ، لم أتبع فيها وزناً ولا سجماً

ومثالها الترجمة المنشورة للغزلية رقم ٣

ثانياً : ترجمة منشورة مسجعة ، في شطرى البيت الواحد من الأصل ومثالها الغزلية رقم ٢

ثالثاً : ترجمة منشورة مسجعة على نمط القوافي في القصائد ، أى أن الشطرات الأخيرة من الأصل

تقع جميعها مقفاة في الترجمة ومثالها الغزلية رقم ١٦

رابعاً : ترجمة منشورة تتكرر فيها كلمة الرديف ومثالها الغزلية رقم ١١

خامساً : ترجمة منظومة متحدة مع الأصل الفارسي في الوزن والقافية ، ومثالها الترجمة المنظومة للغزلية رقم ١

سادساً : ترجمة منظومة لم تتفق مع الأصل الفارسي في الوزن والقافية أو في أحدها

ومثالها الترجمة المنظومة للغزلية رقم ٨٥

يأخذى هذه الطرق ترجمت غزليات حافظ فكانت سبلها مختلفة لا تتبع نهجا واحداً؛ ولكنى مع ذلك مقتبط بهذا الاختلاف فقد أبعدنا إلى حد ما عن الملل الذى يحس به من يسلك الدروب الواحدة والسأم الذى يصيب الناظر إلى صورة واحدة غير متباينة ، والضجر الذى يصيب النفس إذا استتمعت إلى أقوال تجرى على وتيرة واحدة متشابهة متشاكلية

بقيت مسألة أخرى أحب إلا أنساها وهى أن اللغة الفارسية لا تعرف التذكير والتأنيث ، وقد ترتب على ذلك صعوبة كبيرة فى ترجمة كلمات مثل « يار » و « دوست » و « آشنا » و « دلبر » و « شاهد » و « نگار » و « دلدار » الخ

فهذه الكلمات وأمثالها كما يمكن ترجمتها بصيغة المذكر بمعنى « صاحب أو صديق أو معشوق » يمكن أيضاً ترجمتها بالتأنيث بمعنى « صاحبة أو حبيبة أو معشوقة »

والضمائر الفارسية التى تعود على مثل هذه الكلمات لا تساعدنا على معرفة النوع أن كان ذكراً أو أنثى ، لأنها واحدة فى الفارسية ، ولأنها تشير إلى كلا النوعين على السواء فضمير المخاطب « تو » يفيد « انت » للمذكر ، كما يفيد « انت » للمؤنث ومثل ذلك ضمير الموصول « كه » معناه « الذى » أو « التى »

وقد رأيت توحيداً للترجمة أن أترجم مثل هذه الكلمات بصيغة المذكر إلا إذا دلنى السياق إلى عكس ذلك

وكان من أكبر الأسباب التى دعتنى إلى سلوك هذه الطريق :

أولاً : إن حافظاً حينما استعمل الكلمات العربية « حبيب » و « محبوب » و « معشوق » استعملها غالباً فى صيغة المذكر

ثانياً : « معشوق » حافظ سيظل موضعاً للبحث والجدل والتساؤل هل كان من لحم ودم يمشى على قدمين أو كان ذاتاً إلهية لطيفة لا يعرف كنهها إلا من وصل إلى مراتب الوصول ومدارج الكمال ، وقد جرى العرف فى الحالة الأخيرة بالإشارة إلى المعشوق فى هذه الصيغة المذكورة

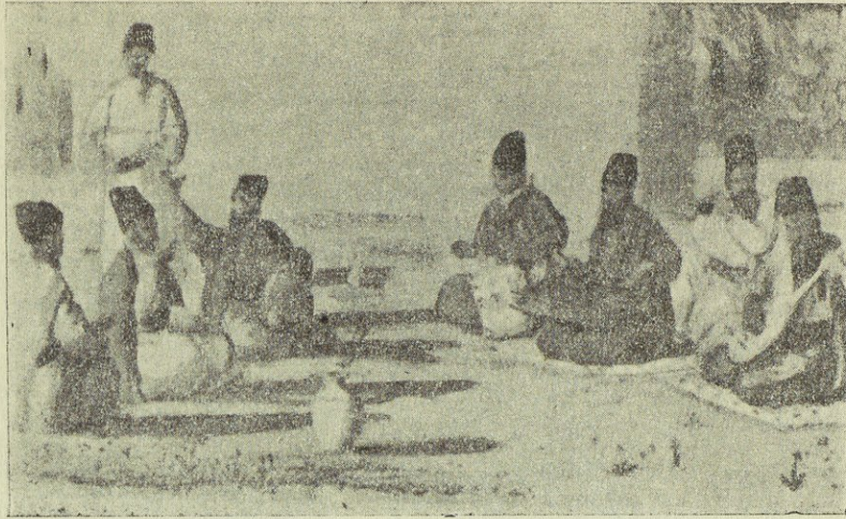
الباب الثالث

أغانى شيراز

أو

غزليات حافظ الشيرازى

شاعر الغناء والغزل فى ايران



چو در دستت رودی خوش ، بگو مطرب سرودی خوش
که دست افشان غزلخوانیم و پاکوبان سر اندازیم
بهشت عدن اگر خواهی بیا با ما بمیخانه
که از پای خمت روزی بحوض کوثر اندازیم
(من الغزل ۳۶۰)

الترجمه:

وَأَمْسِكْ أَيُّهَا الشَّادِي ، بِرَأْسِ «الْعُودِ» وَاطْرَبْنِي
فَإِنِّي رَاقِصٌ تِهْيَا ، وَرَأْسِي بِالْمَنِيِّ دَائِرٌ
وَتَابِعْنِي إِلَى دَارٍ ، بِهَا حَانُوتُ خَمَارٍ
فَفِيهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى وَنَهْرُ الْكُوْثَرِ الزَّاهِرِ



﴿ حرف الألف ﴾

غزل ١

ألا يا أيها الساقى أدر كأساً وناولها
 كه عشق آسان نمود أول ولى افتاد مشكاه

ترجمه منظومه

«ألا يا أيها الساقى ! أدر كأساً وناولها»

فإني هائمٌ وجداً ، فلا تمسكٌ وعجلها
 بدا لي العشقُ ميسوراً ، ولكن دارت الدنيا
 فأضحى يسرهُ عسراً ؛ فلا تبخل وناولها
 وهل لي في صبا ريحٍ مضت في طرّةٍ شعى
 بشير الطيبِ تدعوني : ألا عجل وقبلها
 وذاك المنزل الهانى إذا يمتته ، دقوا
 به الأجراس أن هي رجال السير واحملها
 وشيخى عارفٌ يدري رسوم الدار فاتبعنى
 وخذ سجادة التقوى بماء الكرم فاعسلها
 قضيتُ الليلَ في خوفٍ ، بجورٍ همّ تطوينى
 فقل للعائب الزارى : تعال الآن فانزلها
 وأمرى ساء من حبى لنفسى ، والورى يدري
 بسرّ كنتُ أخفيه ونفس لم أبدلها
 اذا ماشئت لقياءُ تذكر «حافظاً!» قولاً :
 «متى ما تلقى من تهوى ، دع الدنيا وأهمها»

ترجمة مشورة

- ألا يا أيها الساق أدر « الكأس » وناولها لي
فإن « العشق » ظهر لي سهلاً في البداية ، ولكن وقعت بعد ذلك الصعوبات والمشاكل
- وفي نهاية الأمر ، على « راحة » النافذة التي يفتحها « نسيم الصبا » عن تلك الذؤابة
ومن طيات شعراتها المجددة المسكية السوداء ، أي دم وقع في القلوب !!
- وأي أمن أو راحة لي في منزل الأحبة ، وفي كل لحظة من اللحظات
يصلصل الجرس قائلاً : « أعقد الأحمال واربط الرحال » !!
- فلون « السجادة » بالخر ، إذا قال لك ذلك « شيخ الجوس »^(١)
فإن « سالكا » مثله لا يجهد الطريق ورسوم المنازل
- والليل مظلم ، والخوف أمواج متلاطمة ، والأعاصير هائلة جامحة
فكيف يعلم بحالنا من يتنقلون بخفة على السواحل ؟!
- ولقد انتهى أمرى — من أجل رغائب نفسى — إلى سوء الشهرة
وكيف يبقى خافياً ذلك السر الذي تزخر به « المحافل » ؟!
- ولكن إن كنت تريد « الحضور » فلا تغب عنه يا « حافظ »
ومتى ما تلق من تهوى ، دع الدنيا وأهلها

ملاحظات وتعليقات على الغزل الأول

الشرطة الأولى من البيت الأول مأخوذة من قول يزيد بن معاوية مع شيء من التقديم والتأخير في
أجزائها . فإن قصيدة يزيد تبدأ بهذا المطلع :

أنام المسموم ما عندى بترياق ولا راقى أدر كأساً وناولها ألا يا أيها الساقى
وقد تعرض بعض الفرس لحافظ ، فلاموه لاقتباسه من شعر يزيد ، وذلك لما يعرف عنهم من كراهية
ليزيد قاتل الحسين بن على

(١) « دير مغان » بمعنى شيخ الجوس ويستعمله الصوفية بمعنى الشيخ الكامل أو المرشد الواصل كما يستعملون
« دير مغان » أو « دير الجوس » بمعنى مجالس العارفين

قال : « اهل الشيرازي^(١) » (متوفى سنة ٩٤٢ هـ) شعراً في هذا الشأن ، وفيه تعنيف شديد لحافظ لتضمينه شعر يزيد في مطلع ديوانه ، قال :

خواجه حافظ را شبي ديدم بخواب گفتم اى در فضل ود انش بي مثال^(٢)
از چه بستی بر خود اين شعر يزيد با وجود اين همه فضل وكمال
گفت واقف نيستی زين مسأله مال كافر هست بر مؤمن حلال

ومعناه : « إنني رأيت ليلة حافظاً في المنام ، فخطبته قائلاً يا عديم المثيل في الفضل والمعرفة ! لماذا ألزمت نفسك بشعر يزيد مع مالك من فضل وكمال ؟ فأجابني : ألا تدري بهذه المسألة الدقيقة ، وهي أن مال الكافر حلال للمؤمن ؟ ! »

وكذلك قال شاعر آخر هو « كاتبي النيسابوري » (متوفى سنة ٨٣٨ هـ) هذه الأبيات :

عجب در حيرتم از خواجه حافظ بنوعی کش خرد زان عاجز آيد
چه حكمت ديد در شعر يزيد او كه در ديوان نخست از وی سرايد
اگر چه مال كافر بر مسلمانان حلالست ودرو قيلي نشايد
ولى از شير عيبي بس عظيمست كه لقمه از دهان سگك ربايد

ومعنى هذه الأبيات هو ما يلي :

« إنني في حيرتي أتعجب من حافظ بشكل يعجز العقل عن تصويره . فأى حكمة رأها في شعر يزيد حتى يتغنى به في بداية ديوانه ؟ ومع أن مال الكافر حلال على المسلمين ، وليس في هذا مجال للقول أو الجدل ، ولكنه عيب عظيم على الأسد أن يختطف لقمه من فم كلب »
والظاهر أنه يشير بالبيت الأخير من هذه القطعة إلى قصة قديمة راجعة ، وهي أن أناساً من أهل شيراز لاموا حافظاً على تضمينه لقول يزيد في مطلع أشعاره ، فأجابهم بقوله « لست أرى حرجاً على من يرى كلباً في فمه ياقوته فيوقفه ليأخذها من فمه الملوث !! »

تفسير صوتي المفزل الأول

والصوفية ومن يتبعهم ممن يأخذون أشعار حافظ على أن لها مدلولات لا يدركها إلا الخبير بلغتهم ، يفسرون هذه القصيدة على النحو الآتي :

١ - يقول في البيت الأول : ألا يا أيها « الساق » أي يا أيها المرشد الحقيقي والهادي التحقيق إلى

(١) انظر شرح سودى باللغة التركية على ديوان حافظ

(٢) في الأصل وردت « بن حساب » ، ولكنني أفضل جعلها « بي مثال » لإقامة القافية مع بقية الأبيات

الله الواجب الوجود - أدر «كأسك» بما احتوته من نحر إلهية؛ ثم ناولنيها حتى استقى منها وحتى أروى غلتي، فإنه قد ظهر لي «العشق» في البداية عندما عاهدت «الحبيب» سهلاً يسيراً هيناً لا صعوبة فيه، ولكن عرضت بعد ذلك مشكلاته، وتنازلت مصاعبه حتى أحسستُ بأنني أنوء بما حملت. ويقولون إنه يشير بعهده مع الحبيب إلى العهد الذي قطعه الإنسان مع الله حيث يقول تعالى «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً» (سورة الأحزاب آية ٧٢)

٢ - البيت الثاني: وعلى «رائحة» أى الأمل، فى هذه «الناخبة» أى الرسالة التى يبعث بها «الحبيب» بواسطة «الصبا» أى الرسول بين العاشق والمعشوق، ومن «طيبات الشعر» أى الحواجز التى تمنع من انتشار «الرائحة»، وتصل بالسالك إلى حالة «القبض» - «أى دم وقع فى القلوب» كناية عما يقع فى قلب السالك من حيرة وهو فى هذه الظلمة الدائمة التى تمتد كطيات الشعر الأسود المجدد

٣ - البيت الثالث: وأى أمن للعيش لى فى منزل «الحبيب» عندما اصل إليه وأفنى فيه. وهم فى كل لحظة يدقون لى الأجراس مُعلنَةً بأن موعد الرحيل قد حان، وأنه على الآن أن أهى رحالى لأننى منتقل إلى «عالم آخر»

٤ - البيت الرابع: لوّن «سجاداتك» أى كياناتك ووجودك «بالخمر» أى بهذه الخمر الإلهية، واتبع فى ذلك «شيخ الجوس» يعنى «شيخ الطريقة» أو «المرشد». فإنه لن يضلّك. فهو «سالك» فى سبيل الله. وهو أكثر دراية وخبرة ومعرفة «بالطريق» و «بالمنازل» و «بالمقامات»

٥ - البيت الخامس: «الليل مظلم» أى هذا الجهل الذى نضرب فيه شديد القتامة، وهذه الدنيا التى هى دار الفناء حالكة السواد، وخوفنا ألا نصل إلى «الحبيب» متسكّراً كالأمواج المتلاطمة، وسط الأعاصير الصاخبة

فإذا كانت حالنا على هذا، فكيف يعلم بها أصحاب الأهمال الخفيفة الذين يلزمون ساحل اللجة، ولا يخوضون عباها؟! وقالوا إنه يقصد بهؤلاء السلف الصالح أو الملائكة الأطهار

٦ - البيت السادس: من أجل «حبي لنفسى» وانصرافى عن «معشوقى» انتهى أمرى إلى سوء السيرة؛ ذلك لأننى بجبى للكل أى لله الواجب الوجود، إنما أنا أحب نفسى التى هى جزء من هذا الكل وكذلك لأننى أذعت «السر» أى هذا الحب، ولم أبقه خافياً فامتلاّت به «المحافل» أى مجالس العارفين وزخرت به. ولكن هذا السر لم يكن ليبقى خافياً إلى الأبد

٧ - البيت السابع: فإذا كنت تريد «الحضور» أى وصال الحبيب، فلا تغب عن ذكره أبداً، فإذا لقيته بعد ذلك فدع أمور الدنيا واهملها

غزل ٢

أى فروغ ماء حسن از روی رخشان شما
آبروی خوبی از چاه زَنخندان شما

- يا من ضياء القمر من وجهك النضير يسطع !!
ويا من « ماء الحسن » من بئر غمازتك^(١) العميقة ينبع !!
- لقد وصلت روحى إلى شفتى ، على أمل أن تراك
فما عساك تأمر؟! أترجع إلى حيث كانت ، أم تتقدم للقياك؟!!
- ولم يغمض أحدٌ عينه حينما دارت « نرجسة » عينك
نخير لهم ألا يبيعوا هذا « التعفف المستور » إلى سكارى حبك
- ولربما يصحو حظى النائم من غفوته وسباته
فإن ماء وجهك الساطع قد أصاب ناظرى بقطراته
- فارسل إلى مع « الصبا » قبضةً من ورد وجناتك
فلعلى أشم « نفحة » عطرة من تراب روضاتك
- ويا سقاة محفل « جمشيد »^(٢) لتظل أعماركم ، ولتدم بالمراد أيامكم
ولو أن كؤوسنا لم تفض بالخمير على عهدكم
- فمتى يأتلف ويتحقق غرضى هذا يارب؟!
حينما يتحد خاطرى المجموع مع شعرك هذا المبعثر المضطرب
- فإذا مررت بنا فارفع — عن التراب والدماء — ذيلك
فإن القتلى كثيرون فى هذه الطريق ، وكلهم قرايين لك!!
- و « حافظٌ » يدعو ويبتهل ، فاستمع إليه ، وقل : « آمين »
عندما يقول : « لتكن شفقتك الحمراء التى تنثر السكر ، زادا لى على طول السنين »

(١) « زَنخندان » النقطة العميقة التى تكون غائرة فى الذقن وهى من علامات الجمال

(٢) « جمشيد » من ملوك إيران الأقدمين ، من الدولة التى تعرف بالپيشدادية ، وصلت الرعية فى أيامه إلى درجة

- وأنت ياريح « الصبا » قولى نياية عنا لسا كنى مدينة « يزد » :
« لتكن رؤوس الذين لا يقرّون بحقوقكم كرات لصوالجكم^(١) تعدّ »
— ونحن وإن بَعُدنا عن بساط قربكم ، ولكن الرغبة فيكم ليست قاصرة
ونحن عبيد لسلطانكم نثنى عليه وعليكم بالمدائح الباهرة
— فيا أيها الملك « الرفيع النجم ! » ربّك ساعدنى بهمة شانك !!
على أن أقبل — كالنجم الرفيع — ترابَ إيوانك !!

غزل ٣

اگر آن ترك شیرازی بدست آرد دل مارا
بخال هندویش بنخشم سمرقند و بخارارا

ترجمه منظومه

لك الدنيا وما فيها أيا تركى شیراز
فيا ساقى لنا الباقي ، ففي الجنّات لا تمشى
ويا حزنى ، وقد عاشوا على سلبى منى قلبى
جمال الخلل تغنيه ، عن التدليل فى عشقى
و « يوسف » من كمال الحسن والإعراض فى تيه
وعاك الله أن تمضى ، بإيلامى وتجريعى
سمرقند لك الأخرى وتتلوها بخاراهها
على حافات « رُكناباد » أروض مصلاها^(٢)
كفعل الترك قد عاشت على أسلاب قتلاها
خدود لونها صاف بلون الورد سواها
« زليخا » تلك أحياها على وجد وأضناها
فممر القول لا يجرى على ثغر رشفناها

(١) ربما كان فى هذه القصيدة شيء من التعريض بملك يزد فهو يقول إن كأسه لم تفض بالخم على عهده وكأنه فى هذا البيت الذى يخاطب به سكان مدينة « يزد » ، والبيتين التالين له يعتذر عن شيء بدر منه والظاهر أن ملك يزد كان ضنينا عليه ، وقد ذكره فى قصيدة أخرى بقوله :

شاه هرموزم نديده يكرمان صد لطف كرد
شاه يزدم ديد ومدحش كردم وهمچم نداد

يعنى : أن شاه مدينة هرمز لم يرنى قط ومع ذلك فقد تطف على مئات المرات

وأما شاه يزد فقد رأى ومدحته ومع ذلك فلم يعطنى شيئاً

(٢) « ركناباد » نهر بشيراز ؛ و « روضة المصلى » محلة بها كان يقيم فيها حافظ وبها قبره ، وكثيراً ما تغنى حافظ بهذين الموضعين

فيا روحى! استمع نصيحى ، فنصح الشيخ مقبولٌ لدى الشبان ردده وقل: ذكرى وعيناها
حديث المطرب سمعته ، وسرّ الدهر قاطعه فما حلوا من الأيام والدنيا معمّاها
تعال انظم لنا شعرا ، وهبي نظمته دُرّاً فقد شدت لك الأبراجُ في عقد ثريّاها

ترجمة مشورة

- لو أن ذلك التركي الشيرازى يأخذ قلوبنا بإشارة واحدة من يده
فإننى من أجل خاله الأسود أهبه « سمرقند » و « بخارا »^(١)
- فيا أيها الساقى ! ناولنى الخمر الباقية ، فلن تجد فى جنة المأوى
أحلى مكانا من حافة نهر « ركناباد » ، وروضة « المصلى »
- ويا أسفا ! إن النوريات الجسورات الطيبات ، الفاتنات ،
سلبن الصبر من قلبى كما يسلب الأتراك خوان الأسلاب
- وجمال الحبيب فى غنى عن حبنا الناقص الذى لا يكمل
وأى حاجة لوجهه فى التزين والتجمل ، وفيه النظرة والبهاء والخال والخط !^(٢)
- ولقد علمتُ — أنه بسبب ذلك الحسن الوضّاح الذى كان « ليوسف » —
إن العشق ربما أخرج « زليخا » عن حجاب العصمة
- فإذا وبختنى أو عنفتنى فإننى أدعو الله قائلا :
أليق الكلام المرير بالشفاه الحلوة الحمراء ! ؟
- فيا حبيبي ! استمع لنصيحتى فإن الشبان السعداء
يحبّون أكثر من أنفسهم نصيحة « الشيخ » العارف

(١) روى المؤرخون وأصحاب التراجم أن « تيمورلنك » حينما دخل شيراز لأول مرة ، استقدم حافظا إليه ولامه على قول هذا الغزل

قال تيمورلنك : « إننى سخرت أكثر الربع المسكون بحدّ السيف والحسام ، وأما أنت فتهب موطنى العزيزين « سمرقند » و « بخارا » إلى خال أسود على وجه تركى شيرازى
أجاب حافظ : بسبب هذه الهبات الخاطئة — يا مولاي — وأنا أفضى حياتى فيما أنا فيه من فقر ومسكنة ...
فضحك « تيمورلنك » وعفا عنه

(٢) « الخال » هو الشامة السوداء على وجه الحبيب ، و « الخط » هو الشعرات الصغيرة النابتة حول الوجه

- وتحدث عن المطرب والنجر ، وأقلّ البحث ، في أسرار الدهر
فإن أحداً لم يحلّ ، بالحكمة هذا اللغز المعمي ، ولن يكشف عنه أحد
— وأما أنت يا « حافظ » ! فقد قلت غزلاً ، فنظمت درراً ؛ فتعال وغنّها في صوت عذب
كَمَا يَنْثُرُ الْفَلَكَ عَلَى نِظْمِكَ عَقْدَ الثَّرِيَا

غزل ٤

دوش از مسجد سوی میخانه آمد پیر ما
چيست ياران طريقت بعد ازین تدبير ما

ترجمه منظومه

صلاة الأمس أداها ، ووَلّى نحو حانوتِ رفاقَ العمر ! قولوا لي : أفما كان تدبيرُ؟!
فإننا من مرديهِ ، فكيف الآن نتسلوهُ؟! وسعُ « الشيخ » للخمّار والحانات مقصور؟!
وإننا من محبيه ، وتحويتنا « خرابات » ومن عهد مضى بعداً ، جرى في ذلك تقدير
ولو يدرى الأولى لاموا ، بطيب الحال في قيدي لَجُنُّوا رغبةً سعيًا لقيدي وهو زنجير
وذاك الوجه من نور بدا في حسنه آياً هي الحسن ، وما فيها لغير الحسن تفسير
وأما قلبه العاتي ، فما لانت نواحيه بأناتى وقد أمسى لها في الليل تسعير
فباعدُ آهة المحزونِ واحذرُها لكي تمضى إلى الأفلاك بالشكوى... وهل للأمر تغيير؟!!

ترجمه منظومة

- ليلة أمس ، أقبل شيخنا من المسجد إلى الحان
فيا رفاقَ الطريقة ! ما التدبير بعد هذا الذي كان؟!
— وكيف نتّجه إلى القبلة نحن المرادين الأخير
بينما يتّجه الشيخ إلى حانة الشراب ودار الخمار!!
— وفي « خرابات » الطريقة ، نحن زملاء وأقران
وهكذا جرى التقدير علينا ، منذ عهد الأزل وأقدم الأزمان

- ولو علم العقل ، كيف يطيب حالُ القلب في قيد ذؤابتك
لجُنَّ العقلاءُ رغبةً في التقيد بسلاسل طرتك
- ولقد كشف علينا وجهك « آيةً » من « اللطف » الرائع
ومنذ ذلك الوقت وليس في « تفسيرنا » غير لطفك وحسنك الجامع
- فهل يؤثّر — في ليلة من الليالي — في قلبك الحجري النافر ،
تأوهاتي النارية ، وسعيرُ صدري المتقد الساهر ؟!
- وهاك سهم تأوهي ، يخترق الأفلاك ، فالصمت الصمت !! أيها الحبيب !!
وكن رحيمًا ، واخلص بروحك ... ، وابتعد عن سهمي الرهيب !!

غزل ٥

ساقى بنور باده بر افروز جام ما
مطرب بگو که کار جهان شد بکام ما

- أيها الساقى !! أشعل بنور الخمر كأس شرابي
وأنت أيها المطرب !! غنّ لي وقلّ : « أصبحت الدنيا وفقاً لمرادى »
- فكثيراً ما رأيت في كأس الشراب ، صورة الحبيب ممثلةً بادية
فهل عندك نبأً بذلك ، يا من تجهل لذة احتساء الخمر الصافية ؟!
- ولن يموت أبداً من يعيش قلبه على العشق الدائم
ولذلك فدوامنا مثبتٌ في صحف العالم ... !!
- أمّا هذه النظرة الفاترة ، وهذه القامة الهيفاء ، فإلى متى تكونان ؟!
وشجرة السرو المجلوة تقبل علينا كالصنوبرة المختالة في اطمئنان !!
- فيا نسيم الصبا ! إذا مررت بروضة الأحباب
تنبّه ؛ واعرض رسالتى على الأحبة والأصحاب
- وقل له ، لماذا تتعمّد أقصاءَ إسمى عن ذا كرتك ؟!
(لست في حاجة إلى ذلك) فسيأتى الوقت الذى ينمحي فيه ذكرى من عندك !!

- والشراب والخلاعة جميلان في عين حبيبي الناعسة المخمورة
ومن أجل ذلك فقد أسلموا زمامي إلى الشراب والخلاعة المحظورة
- وأشد ما أخشاه — أنه في يوم القيامة — سوف لا يفضلُ أو يرجحُ في الميزان
خبزُ الشيخ الحلال ، شرابي الحرام المعتق في الدنان
- فيا « حافظ » ! اسكب حَبِيَّةً واحدةً من دمك
فربما يقع « طائر الوصل » في شباك أسرك !
- وبجر الفلك الأخضر — وهذا الهلال السابح كالسفينة
غريقان في نعم « الحاج قوام الدين »^(١) ، وأفضاله الثمينة

غزل ٦

صوفي بيا كه آينه صافينست جام را

تابنگری صفای می لعل فام را

- تعال أيها الصوفي !! فإن مرآة القلب صافية لكأس من الشراب ؛
وانظر فيها لكي ترى صفاء الخمر الحمراء القانية
- واسأل السكرى العربدين عن الأسرار التي تكنها الحجب والستر
فهذه الحال ليست حال الزاهد العالی المقام
- « والعنقاء » ليست صيداً لأحد ؛ فاجمع شباكك
فكل ما يقع فيها هو قبض الريح ... !!
- وفي وقت الطرب ، خذ كأساً أو كأسين ثم انصرف
ولا تطمع في دوام الوصال ... !!
- ويا قلبي !! لقد انقضى الشباب ولم تجن وردة واحدة من ورود العيش
فالآن وقد كبرت رأسك ، لا تهتم بالحياة والشهرة

(١) هو حاجي قوام الدين حسن وزير أبي إسحق اينجو حاكم شيراز (المتوفى سنة ٧٥٤ هـ)

- واجتهد في العيش نقداً؛ لأنه عندما نضب الماء
ترك آدم روضة دار السلام
- وعلينا حقوق كثيرة للخدمة على أعتابك
فيا أيها السيد ! انظر بترحم مرة أخرى إلى غلامك وخادمك
- و « حافظ » مرید لجام من الخمر؛ فاذهبى يا ريح الصبا !
واعرضى خضوعى على الشيخ « جام »^(١)

غزل ٧

صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را
که سر بکوه و بیابان تو داده ما را

- يا ريح الصبا ! قولى بلطف لهذا الغزال الأرعن :
أنك قد طوّحت برأسى في الجبال والفلوات
- و « بائع السكر » هذا الذى أدعو له بطول العمر ،
لماذا لا يتفقد هذه الببغاء التى تعيش على مضغ السكر ؟!
- ترى أيتها الوردة ، هل أخذك غرور حسنك فلم تجيزى لنفسك
أن تسألى هذا العنديل المولّه بك ، أى سؤال !!
- وبالخُلُق واللفظ يمكن صيد أهل النظر
أما بالشباك والأحاييل فلا يمكن صيد الطائر الحذر
- ولست أدرى لم لا يكون للصدّاقة لون
عند طوال القد ، سوداوات العيون ، ذوات الوجوه كالأقمار !!
- فإذا جلست مع الحبيب وبدأت تكيّل الخمر
فتذكّر قليلاً كلّ من يجب اكتيال الخمر !!

(١) هو الشيخ أحمد نمكي ، أحد أصدقاء حافظ ؛ و « جام » أيضا بمعنى الكأس

- ولست أستطيع أن أعيب جمالك في شيء
إلا أن الحب والوفاء لا يكونان في أصحاب الوجوه الجميلة
- فأى عجب في السماء إذا أضحت أقوالُ « حافظ »
أغنيةً للزُهرة تدعو المسيح إلى الرقص (١) ... !!

غزل ٨

رونق عهد شبابست دگر بستان را
میرسد مرده گُل بلبل خوش الحان را

- الآن يتجدد الشباب مرةً أخرى في البستان
فتصل بشرى الورد إلى البلابل الشادية بأعذب الألحان
- فيا نسيم الصبا ! إذا مررت على شباب الخميعة مرةً أخرى
فاعرض خدماتنا على السرو والورد والريحان
- وإذا تجلّى هذا الطفل المجوسى — ابن بائع الخمر — مثل هذا التجلى
جعلتُ أهدابى — من أجله — مكنسة لباب الحان
- فيا من تسحب على القمر صولجاناً من العنبر الخالص (٢)
لا تجعلنى مضطرب الحال ، فإننى دائر الرأس حيران
- ولشد ما أخشى ، أن هؤلاء الذين يضحكون ممن يشرب الثمالة
سيُتلفون في نهاية الأمر ما عندهم من إيمان ... !!
- فكُن صديقاً لرجال الله ، فقد كانت في سفينة نوح
حفنة من تراب لم تهتمّ بأمر الطوفان

(١) يشير بذلك إلى ما تعارفوا عليه من أن المسيح ارتفع إلى السماء الرابعة . وفي هذه الطبقة من السماوات توجد أيضاً « الزهرة » التى تمثلها الأساطير بامرأة جميلة لعوب

(٢) هو هنا يصور وجه الحبيب بالقمر ، وهذه الحصل المتهدلة حوله كأنها الصولجان المصنوع من العنبر الأسود اللون

— واذهب عن هذا المنزل الدائر^(١) ؛ ولا تجهد نفسك بطلب الخبز
فهذه الدنيا البخيلة ذات الكأس السوداء تقتل ضيفها في نهاية الأمر

— وقل لمن مضجه في النهاية قبضتان من التراب :

ما حاجتك إلى رفع الإيوان إلى الأفلاك؟!!

— ويا قمرى — قر كنعان — لقد أضحي لك مسند مصر

وقد حان الوقت الذى تودع فيه محبسك

— أما أنت يا « حافظ » !! فاشرب الخمر ، وعربد ، واهناً بالا ؛ ولكن

لا تجعل القرآن — مثل الآخرين — شبكة للتزوير والتمويه ... !!

غزل ٩

ساقيا بر خيز ودر ده جام را

خاك بر سر كن غم ايام را

— أيها الساق ! قم فأدر الكأس وناولنى المدام ، وانثر التراب على أحداث الزمان وأحزان الأيام

— وضع كأس الخمر فى كفى ، حتى (أستطيع أن) أخلع عن صدرى هذا الدلق الأزرق اللون^(٢)

— وإذا ساءت شهرتنا لدى العقلاء ، فنحن لا نريد الشهرة الواسعة ولا الصيت العريض

— وناولنى الخمر ، (فلست أعرف) إلى متى تثير ربح الغرور ، ترابها فوق النفوس السيئة العاقبة

— والدخان المنبعث من تأوهات صدرى المحترق ، كاف لإحراق هؤلاء الضعفاء الأغرار ... !!

— ولست أجد بين الناس محرماً لأسرار قلبى الموله ، سواء التمت منهم الخالص أو العام

— ولكن خاطرى منعم هانى مع حبيبى ، ولو أنه سلب الراحة من قلبى دفعة واحدة

— ولن ينظر مرة أخرى إلى السرو فى الحميلة ، من رأى شجرة السرو ذات القامة الفضية

— فاصبر يا « حافظ » ! على شدة الأيام والليالى ، فستظفر فى النهاية — يوماً ما — برغباتك .. !!

غزل ١٠

دل میروود ز دستم صاحب‌دلان خدارا
دردا که راز پنهان خواهد شد آشکارا

ترجمه منظومه

أفَلتَ من مقدوری ، یا قلبی ! اقتدارا
أسفًا ، سیصبح امری مفتَحًا وجهارا
یا ریح ! قوی هبّی ، فی مَرکبِی وخبّی
فریما رأینا حیینا المختارا
أیامننا الدوانی ، خرافةُ الأمانی
الغنمُ فیها قُرُوبی من الحیب دارا
فی روضةٍ غنّت لی ، عنادلُ أشجنتی
« هات الصبوح هیا یا ایها السکاری »
یا صاحب الكرامة ! شكرًا ! لك السلامة !
انظرُ لنا بجنانٍ ، إننا هنا حیاری
وراحةُ الأمانی ، تفسیرها یدریه
من للصديق تمنّی ، وللمدوّ داری
ما أدخلونا یومًا ، فی مجمعٍ لكرامٍ
إن كنت تأنف هذا ، فالغیر القضا اقتدارا؟!
والخمر إن أسموها : « أمّ الخبائث طُراً »
« أشهی لنا وأحلی من قبلة العذاری »
أیامننا إن ضاقت ، نحسو بها البواقی
فهذه أكسیرٌ ، یضحی الفقی جبارا
فلا تكن عنیداً ، فتحترقُ أكیداً
فالصخرُ أضحی شمعاً ، فی کفّه ، وصاراً



(حافظ كما تخيله المصور الألماني فوير باخ)

انظر فكأس شرابي مرأةً ذى القرنينِ
 إني أريك فيها أحوال ملك دارا
 والطيبات قولاً ، الواهيات عمرا
 يا شاربيها بشراً ، إبريقها قد دارا
 لا تشتغل بعتابي ، والخمر ملء ثيابي
 يا شيخنا المنق ! أبغ لنا الأعذارا

ترجمة مشورة

— لنا الله يا « أصحاب القلوب » ، إن قلبي يفلت من قبضتي
 فيا أسفا ! أن سرى سيمصبح مكشوفاً ، وستعرف طويتي
 — ونحن جلوس في سفينة ، فهي أيتها الريح المواتية
 فربما تمكنا من رؤية الحبيب وطلعتته ، ثانية !!

- وحب البقاء لا يستغرق إلا عشرة أيام ، وهو خرافة وخذعة
فاعتبر القرب من الأحبة فرصة وأى فرصة
- وليلة أمس ، غنى البلبل في حلقة الورد والشراب :
فقال : « هات الصبوح ، هيا يا أيها السكرى والأحباب »
- فيا صاحب الكرامة ، لك شكر السلامة والأمان
ولكن تفقد يوما « الدرويش » المسكين ، في شيء من الرقة والحنان !!
- فراحة العالمين في هاتين الكلمتين على السواء
وهما : « أن تستعمل المروءة مع الأصدقاء ، والمداراة مع الأعداء »
- ولقد منعونا عن العبور في جادة الاستقامة وحسن الصيت
فإذا لم يعجبك هذا فغير القضاء وما أعطيت !!
- وأما هذه الخمر التي أسماها الصوفي بأمر الخبائث والأقذار
فهى أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارى والأبكار
- وفي زمن الفقر والكفاح والشراب والمجون
تجعلُ « كيمياء الوجود » من احتساها ، في غنى قارون
- فلا تكن عنيداً ، فإن الحبيب يحرقك كالشمع بسبب غيرتك
والحجر الصلد يذوب في يده فيصبح شمعاً ، يرق ويلين
- فانظر ، إن امرأة الإسكندر هي كأس الشراب
وسأعرض عليك فيها أحوال ملك « دارا » (١)
- وأما الحسان اللأئي يتحدثن الفارسية ، فهن واهبات لطول الأعمار
فيا أيها الساقى ! عليك بالبشرى للمعربدين والأطهار
- وأما « حافظ » فلم يلبس — من تلقاء نفسه — هذه الخرقة المملوطة بشارب الخمر
فيا أيها الشيخ الطاهر الذليل !! التمس لنا الأسباب والأعداء !!

(١) يقولون إنه كانت للاسكندر امرأة يرى فيها أحوال العالم وكان ينظر فيها قبل أن يقدم على الفتح والغزو

فإذا وجد السبل ميسرة أقدم ، وإن وجدها عسيرة أحجم

غزل ١١

٦١

صلاح كار كجا ومن خراب كجا

بين تفاوت ره از كجاست تا بكجا

- أين صلاح الحال من خراب حالى أين ؟!
- فانظر قدر تفاوت الطريق من أين إلى أين ؟!
- إن قلبي أصبح متعباً من الصومعة وخرقة النسك
- فأين دير المجوس ، وأين الشراب المصفى أين ؟!
- وأى علاقة بين الخلاعة ، وبين الصلاح والتقوى
- وأين سماع الوعظ ، من نغمة الرباب أين ؟!
- وماذا يدرك الأعداء من وجه الحبيب المضى
- وأين المصباح المنطقى الخابى ، من شمعة الشمس الوهاجة أين ؟!
- وتراب أعتابك هو الكحل لعيني
- فكيف تمضى عن هذا الجناب ؟ أصدر أمرك ، وإلى أين ؟!
- فلا تنظر إلى تفاحة غمازته^(١) ، ففي الطريق بشر
- وإلى أى مكان تمضى يا قلب ، فى هذه العجلة وإلى أين ؟!
- لقد ذهبت أيام الوصال ، وأصبحت ذكرى طيبة
- فأين ذهبت هذه النظرة الساحرة ، وأين ذهب هذا العتاب اللطيف أين ؟!
- فيا أيها الصديق ! لا تطمع فى أن تجد فى «حافظ» استقراراً أو نوماً هادئاً
- وما هو الاستقرار ، وما هو الاضطراب ، وأين النوم الهادى أين ؟!

(١) الغمازة : طابع الحسن الذى يكون فى الذقن أو الحد

غزل ١٢

بملازمان سلطان كه رساند اين دعا را
كه بشكر پادشاهي ز نظر مران گدا را

- من يبلغ دعائي هذا إلى ملازمي السلطان؟!
وبشكري للعليكَ ، يسأله ألا يقصى عن نظره هذا السائل الحيران
- وأنا أستغيث من هذا « الرقيب » ، الشيطاني السيرة ، وأستعيذ بالله
ولربما ساعدني ذلك « الشهاب الثاقب » وأعانني بالمدد ، حباً في الله^(١) !!
- وإذا أشارت أهدابك السوداء فأجازت قتلي ؛ فأنا لك الفداء
ولكن تمهل أيها الحبيب !! وفكر قليلاً في خدعتها ؛ ولا ترتكب الأخطاء !!
- ولقد تستطيع أن تحرق قلوب العالمين حينما تشعل خديك بالضياء
ولكن ما فائدتك من هذا ، ولم لا تستعمل المداراة والصفاء؟!
- وطوال الليل ، وآمالي متعلقة بنسيم الصباح
لعله يتلطف على الأحبة برسالة تعلمهم ببشرى الأفرح
- فيا حبيبي !! أي « قيامة » تلك التي أثمرتها في قلوب عاشقيك
فتعال ، واظهر لنا « وجهك » فالقلب والروح فداء لك ، ونحن من محبيك
- وبربك ناول « حافظاً » جرعة واحدة ، فهو قوَّام بالسحر
يدعو الله أن يؤثر فيك « دعاء الصباح » بأثره المنتظر !!

(١) كما أن الشهب تقتل الشياطين التي تحاول الهبوط إلى الأرض ، فهو كذلك يستغيث بذلك الشهاب الثاقب
على رقيه الشيطاني



* حرف الباء *

غزل ١٣

ميدمد صبح وكله بست سحاب
الصبوح الصبوح يا أصحاب

- ها هو الصباح يتنفس ، وقد انعقدت خيام السحاب ، فالصبوح الصبوح ؛ أيها الرفاق والأصحاب !!
— وها هي قطرات الندى تقطر على صفحات « الشقائق » ، فالدمام المدام ، أيها الخلان والأحباب !!
— وها هي نسائم الجنة تهب من البستان ، فغب الكأس — لحظة بعد لحظة — من الشراب المذاب
— وها هو الورد قد هياً عرشه الزمردي السرمدي ، فأدرك الكأس الناري ، فقد احمرّ الشراب
— ولقد أفلوا أبواب الحانات ، ولكنني لا زلت أدعو الله : أن افتح يا مفتّح الأبواب
— ولشفتيك وثناياك حقوق ، مفروضة على الأرواح والصدور المحروقة الإهاب
— ومن عجب ، أنهم في موسم مثل هذا ، يفلون — في عجلة — دور الخمر والشراب !؟
— ولكن كن « كحافظ » فاشرب على وجه الساق الجميل ، كأساً رقراقة توّجها صفاء الحُباب

غزل ١٤

گفتم ای سلطان خوبان رحم کن بر این غریب
گفت در دنبال دل ره کم کند مسکین غریب

ترجمه منظومه ٦١

قلتُ : یا سلطان قلبی ، کنُ رحیماً بالغریبِ بعد تسبیحِ اللامِ وحبیبِ المملیة
قال : فی إثر الهوی ، قد یشرد الساری الغریبُ
قلتُ : قف عندی ، رویداً ! قال : دَعْنی واختیاری

لستُ فی نعمی هنأی أشتکی لومَ الغریب

قد جعلتُ الفرو فرشاً ، واتخذتُ الکنون عرشاً

لستُ أرثی لو تغطی بالحصی ذاك الغریب

قلتُ : قلبی قد تردی فی افتتافٍ وتمنی

وبحسن الخصال غنی ، قال : یا نعم الغریب ! !

خذهُ الخمری یدو ، بعد کأسٍ قد حساها

ومثل لون الأرغوان ، فوق الخسینِ أغریباً بقا

وغریبٌ کیف یدو ، ذك الخطَّ نجیلاً

وجمیلاً وهو لا یدو علی الرسمِ غریب ! !

قد قضیتُ اللیل حزناً ، فی حنینِ واصطبار

فاخشِ دمی یا حبیبی ! فی الدجی بیکی الغریب

قال لی سرأً وهمساً : حیرهُ الأصحابِ کبری

لیس شیئاً ما رأیتَ ، قد دها ذاك الغریب ! !

ترجمة مشورة

ملنا

قلت : « يا سلطان الحسان ! كن رحيماً على هذا الغريب »

قال : « في أثر الهوى كم يضل المسكين الغريب »

قلت له : « رويدك ، لا تمض عني ! » ، قال : « عفواً ، اعذرني ! »

فمن ترّبي في نعيم لا يستطيع أن يقدر متاعب الغريب

— وماذا يعنيه ؟ وهو المدلل الذي ينام على فرو سنجابي وثير

إذا كان — من قتاد أو حجر — مرقد هذا الغريب !؟..

— فيا من أختت سلاسل ذؤابتك ، المأوى لكثير من الأحباب

ما أبدع هذا الخال الأسود ، على صفحة الورد الأحمر الوحشي الغريب !!

— وكأنّ لون الخمر إذا بدا في وجهك القمري

أوراق الأرغوان على صفحات النسرين الغريب (١)

— وما أعجب هذا الخط النحيل الذي يلتف حول صدغيك

ومثل هذا الخط الأسود لا يستغرب في « معرض الصور » وليس بالعجيب

قلت : « إن ليل الغرباء ، في طرتك السوداء »

فالحذر الحذر !! ففي وقت السحر يبيكي الغريب

— فأجاب : « يا حافظ ! إن الأحباب أنفسهم في « مقام » الحيرة ، تطالبون الله أن

فليس غريباً أن يظل ، في عنائه وشقائه ، ذلك الغريب !! »

١- الأرزغوان أحمر اللون ، والنسرين ناصع البياض

(١) الأرزغوان أحمر اللون ، والنسرين ناصع البياض

(٢) الأرزغوان أحمر اللون ، والنسرين ناصع البياض

غزل ١٥

اي نسيم سحر آرامگه يار كجاست ؟
منزل آن مه عاشقكش عيار كجاست ؟



- يا نسيم السحر ! أين مأوى الحبيب أين ؟ !
 — وأين منزل القمر الساحر الذى يقتل عشاقه أين ؟ !
 — والليل مظلم ؟ والوادي أمامك آمن
 — فأين نار الطور^(١) ، من موعد الرؤية واللقاء أين ؟ !
 — وكل آت إلى هذه الدنيا فهو زائل وعليه طابع الخراب
 — فهل تسأل في الخرابات و (الحانات) أين المفيق الآمن أين ؟ !
 — وأهل البشارة من يعرف أسرار الإشارة
 — لأن النكات اللطيفة كثيرة ، ولكن أين محرم الأسرار المؤمن عليها أين ؟ !
 — وكل شعرة من شعرات رأسى ، عليها آلاف من الحقوق لك
 — فأين نحن ؟ وأين المليم اللاهى أين ؟ !
 — فاسأل ثانية خصلاته المجددة المتفتة
 — أين هذا القلب الحزين المأخوذ بالدوار أين ؟ !
 — ولقد جنّ العقل ، فأين هذه السلاسل المسكية السوداء ؟
 — واعتزلنا القلب ولزم الأركان ؟ فأين محراب^(٢) الحبيب أين ؟ !

(١) إشارة إلى ما جاء بسورة طه ، آية ٨ (وهل أتاك حديث موسى ، إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما أتاها نودى يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى)

(٢) « ابرو » بمعنى حاجب العين ويستعبرونه دائما بمعنى المحراب الذى يتجه إليه العاشق فيطيل فيه النظر والتهجد

- ولقد اجتمع لدينا الساقى والمطرب والخمر ؛ ولكن
العيش بغير الحبيب ، لا يكون ميسراً مهياً ؛ فأين الحبيب أين !؟
- فيا « حافظ » ! لا تتألم من رياح الخريف إذا عصفت بحميلة الدهر
وفكر في المعقول قليلاً ، ثم قل لى : أين الورد بغير الأشواك أين !؟

غزل ١٦

دل سرا پردهٔ محبت اوست
ديده آئينه دار طلعت اوست

- إن القلب رواق لمحبتة ، والعين مرآة لطلعتة
— وأنا الذى لا أخضع لكلا العالمين ، أجد عنق ينوء تحت أحمال مننته
— فعليك بشجرة طوبى ؛ وعلينا نحن بقامة الحبيب ، فكل امرئ فكره على قدر همته !!
— وإذا كنتُ ملوَّثَ الذيل فأى عجب !؟ وجميع العالم شهود على عصمته^(١) !!
— وما عسأى أكون فى هذا الحرَم ، حيث تلازم « الصبا » ، حريم حرمتة !؟
— فيارب ! لا تجعل العين تنظر إلى غير خياله ، فهذا الركن الأعزل (أى العين) هو مكان خلوته !!
— والورود النضيرة التى تردان بها الحميلة ، هى أثرٌ من لون رفقته ورأحة صحبته
— ولقد انقضت نوبة « المجنون »^(٢) وأصبحت النوبة نوبتنا ، ولكل شخص خمسة أيام هى مقدار نوبته
— ومملكة العشق ، وزاوية الطرب ، وكل ما أملك ؛ جميعه من يمن همته
— وأى خوف إذا فنيتُ ، وفنى معى قلبى ، والغرض المقصود هو سلامته !؟
— فلا تنظر إلى « فقري الظاهر » ، فإن لـ « حافظ » ، قلباً هو خزانة عامرة بمحبتة

(١) أى إذا كنت أنا ملوَّثَ الذيل إلا أن معشوقى مشهود بظهره وعصمته

(٢) أى مجنون ليلى

غزل ١٧

سر إرادت ما وآستان حضرت دوست
 كه هرچه بر سر ما ميرود إرادت اوست

- دعنى بإرادتى أُلزم دار الحبيب وعقبته
 فكل ما يصيبنى هو وحي لإرادته
- ولا نظير لحبيبي بين الشمس والأقمار
 ولو نصبت المرايا فى مقابل جنته . . !!
- وأى شرح تنشره « الصبا » لحال قلبى الأسيف
 وقد أصبح كالبرعمة أوراقها مطوية ملتفة ؟!
- وأنا وحدى لست السكّير العريبد فى هذا الدير ؟!
 وما أكثر الرؤوس التى أصبحت طينة « للأباريق » فى هذا المصنع . . !!
- ولربما مشطت يا حبيبي طرّتك السوداء
 فتعطرّ النسيم بالغالية وفاحت الأرض بالعنبر
- ونثارُ وجهك ، أوراقُ الورد فى الحمائل
 وفداء قدك ، أشجارُ السرو على الجداول
- وإذا عجز اللسان الناطق عن وصف الشوق إليك
 فكيف بالقلم المشقوق اللسان الذى يهرف بما لا يعرف ؟!
- وقد استقر خيالك فى قلبى ؛ وسأجد به بغيقتى
 لأن الفأل الطيبة تقفو الحال الطيبة
- ولم تستعمر نار الهوى — فى هذه اللحظة فقط — فى قلب « حافظ »
 لكنه « كالشقائق » الوحشية ^(١) قد اُكتمى ، منذ القدم ، بوسم الأزل

(١) شقائق النعمان ويسمونها بالفارسية « لاله »

غزل ١٨

آن سیه چرده گه شیرینی عالم با اوست
چشم میگون لب خندان دل خرّم با اوست

- أَسْمَرُ اللَّوْنُ ، مَعَهُ حَلَاوَةُ الْكَوْنِ
له عين خمورة ، وشفة ضاحكة ، وقلب ظروب
- وَأَصْحَابُ الْأَفْوَاهِ الْعَذْبَى ، جَمِيعُهُمْ مَلُوكٌ يَتَحَكَّمُونَ
ولكنه وحده « سليمانُ الزمان » الذي معه الخاتم^(١)
- وَوَجْهُهُ جَمِيلٌ ، وَعِلْمُهُ مَصْنَعٌ ، وَهُوَ كَامِلُ الْفَضْلِ
فلا جرم إذا شملت همته أطهار العالمين
- وَخَالَهُ الْمَسْكِيُّ كَالْقَمْحَةِ عَلَى خَدَيْهِ الْوَرْدِيُّ
وهو يعرف سر الحبة التي ضلّت آدم
- فَلَمَّا لَهِ أَيْهَا الرِّفَاقُ ، إِذَا عَزَمَ الْحَبِيبُ عَلَى السَّفَرِ
وماذا أعمل بقلبي الجريح ، ومعه « المرهم » ؟!
- وَهَلْ أُسْتَطِيعُ أَنْ أَحْكِيَ لِأَحَدٍ هَذِهِ النِّكْتَةَ اللَّطِيفَةَ : وَهِيَ أَنَّهُ فِي قَسْوَةِ قَتْلَانِي
وإن كنت أعلم أن له أنفاس عيسى بن مريم^(٢) !!
- وَمَعَ ذَلِكَ فِ « حَافِظٍ » مِنْ جَمَلَةِ الْمُعْتَقِدِينَ فِيهِ ؛ فَكَرَمِهِ وَعِزَّتِهِ
فله العفو عن كثير من الأزواج المكرمة المعرّزة . . !!

(١) يشبهه فه بالخاتم لضيقه

(٢) أى أن له القدرة على إحيائنا كما كانت لعيسى القدرة على إحياء الموتى

غزل ١٩

آن شب قدری که گویند أهل خلوت امشبست
یا رب این تأثیر دولت در کدامین کوکبست

- اللیلة « لیلة القدر » كما يقول أهل « الخلوة »
فیا رب ! فی أى الكواكب یكون تأثیرها السعید؟!
— وقد أخذت القلوب فی « الحلقة » تردد ذكر « یارب »؟! یارب؟!
لكیلا تصل أیدی « من لا یستحقون » إلى خصلة من شعرك
— وأنا الذى قتلتنى غمّازتك العمیقة الجمیلة
أجد آلافا من الأرواح تحت أطواق رقبتك الممتلئة^(١)
— وفارسى جمیل ، یقف القمر حاملا « مرآته » أمام وجهه
وتاج الشمس العالیة موطى لنعل جواده
— فانظر إلى ضیاء عارضه ؛ فالشمس المتقدة
یزداد لهیبا كل یوم ؛ شوقا إلى ضیاء وجهه
— وإذا لم أترك شفة الحیب الحمراء ولا كأس الخمر
فعدرة أیها الزهاد!؟ فهذا مذهبی...!!
— وكيف أزامن « سلیمان » عندما یسرجون له جواد « الصبّا »
ومركبى لیس إلا نملة بطیئة السیر؟!
— وحبیبی ، بغمزات عینیة یضرب بسهامه خفیة فی قلبی
ولكن ابتسامة صغيرة من بین شفתיه فیها القوت لروح « حافظ »
— فیا ربی ! أى طائر عالى المشرب ، قلمی هذا!!
وماء الحیة یقطر من « منقار » بلاغته...!!

(١) « غبب » أى الرقبة الممتلئة ، وكانوا یعتبرونها سمة للجبال

غزل ٢٠

مطلب طاعت وپیمان صلاح از من مست
که پیمانه کشی شهره شدم روز ألت^(١)

— لا تطلبُ الطاعة وعهد الصلاح مني ، أنا السكير العرييد !
فقد اشتهرتُ بشرب الكأس منذ الأزل البعيد !!

— وعند ما توضحأت من ينبوع العشق الطاهر
كبرت أربع مرات على كل ما هو كأئن

— فاعطني خمرا ، أعطك خيرا بسر القضاء ؛
وأخبرك عن أصبحت عاشقا لوجهه ، وثملا برأحتته

— ويا عابد الخمر ! لا تياس من باب الرحمة ،
فالجبل الشامخ هنا أدق من خصر النملة النحيلة

— وغير هذه النرجسة الخمورة^(٢) — وقاها الله شر العين —
لم يهنأ أحد ، تحت هذه القبة الزرقاء

— وروحي فداء لقمه . . . ؛ فلم يخلق الله في حديقة أهل النظر
ما هو أحلى من هذه البرعمة الحسناء^(٣)

— إما « حافظ » فقد شابه « سليمان » في عشقه لك
بمعنى أنه لا يملك من وصلك إلا الريح في قبضة يده . . . !!

(١) يوم أخذ الله العهد على الناس فقال : ألت بر بكم ؟ قالوا بلى ! أسموه في الفارسية « روز ألت »

(٢) أي العين الناعسة

(٣) يشبهه فم الحبيب بأنه برعمة لم تنفتح عن أكامها

غزل ٢١

زاهد ظاهر پرست از حال ما آگاه نیست
در حق ما هر چه گوید جای هیچ إکراه نیست

- ليس للزاهد العابد للظاهر علم بجاننا
فلا موضع لإكراه أو كراهية لما يقوله في حقنا وشأننا
- والسالك لا يصادف في « الطريق » إلا محض خيره
وفوق الصراط المستقيم ، يا قلبي !! لا يستطيع أحد أن يضل طريقه
- فدعني أسقُ لك « بيدقا » واحدا حتى أرى ما يفعل « الرخ »
فلا مجال « للشاه »^(١) في رقعة شطرنج المعربدين
- أما هذا السقف العالى المنبسط الملى بالنقوش
فلغزه معى لا يدركه عالم في هذا العالم
- وأى استغناء هذا يارب ، وأى حكمة قادرة هذة !!
والجراح كثيرة خافية ، ولا مجال للتأوه والتوجع ؟!
- فَخَبِّرْ « صاحب ديواننا » أنه لا يُحسِن الحساب
فإشارة « حسبة لله » ليست تحت طغرائه
- وقل لمن يريد الوصال : « أقبل » ، وقل لمن يريد الحب : « تحدث »
فلا كبر ، ولا دلال ، ولا حاجب ، ولا بواب ، على هذه الأعتاب
- والذهاب إلى الحانة هو شغل « أصحاب اللون الواحد »^(٢)
أما الذين « يبيعون أنفسهم »^(٣) ، فلا طريق لهم إلى محلة بائى الخمر

(١) « المبدق » أصغر قطع الشطرنج ، و « الرخ » أهم قطعة ، و « المشاه » هي الملك

(٢) « يكرنگان » ، أى الذين لا يتلونون ويتغيرون ، بل يظنون على حال واحدة

(٣) « خود فروش » أى الذى يبيع نفسه ، بمعنى المزهو العايب

- وكل ما هنالك (من عيب) راجع إلى قامتي المعيبة التي لا هندام لها
وإلا فالتشرف بعناقك لا تقصر عنه قامة أحد من محبّيك
- وأنا عبد « لشيخ الخرابات » فلطفه دائم ،
أما لطف « الشيخ الزاهد » فيكون أحياناً ، ولا يكون أحياناً أخرى
- و « حافظ » لا يجلس في الصدارة ، ولكنه على المشرب
لأنه عاشق يرضى باحتساء الثمالة فلا يكون أسيراً لقيود المال والجاه !!

غزل ٢٢

آن بيك نامور كه رسيد از ديار دوست
آورد حرز جان ز خط مشكبار دوست

— ذلك الرسول السعيد الذي وصل من ديار الحبيب محملاً برسالته
أحضر « حرزاً » لروحي بخطه المسكي الذي يتضوع بالعبير

— فما أطيب دليله على جلال الحبيب وجماله !
وما أجمل قصته عن عزته ووقاره !!

— ومن أجل بشراه !... وهبت له قلبي ، ولكنني خجول
من نقدي « الزائف »^(١) الذي جعلته فداءً للحبيب !!

— فشكراً لله على « مدد » بختي المواتي ،
حينما أصبحت أمور الحبيب جميعها تجري وفقاً لرغباتي

— وأي اختيار للفلك في سيره ، وللقمر في دورته
وهما يدوران وفقاً لاختيار الحبيب ... !!

— فلو عصفت ريح الفتنة ، فأودت بكلا العالمين
لنصبتُ مصباح عيني على الطريق لكي يرقب مقدم الحبيب

(١) « قلب » في الفارسية بمعنى « زائف » كما أنها ترد بمعناها العربي المعروف

- فأحضر إليّ — يا نسيم الصباح ! — كل الجواهرى
 من هذا التراب السعيد ، الذى صار موطنًا لأقدام الحبيب
 — ثم دعنى أتضرع فى ابتهال على أعتاب العشق
 حتى أعرف من يظفر بالنوم الهادى فى أحضان الحبيب
 — وما خوفى؟! إذا تحدث الأعداء بقصد القضاء على « حافظ »؟!
 والمنة لله!!... أنى لا أخجل من وصال من الحبيب...!!

غزل ٢٣

دارم اميد عاطفتى از جناب دوست
 كردم جنائيتى وأميدم بعفو اوست

- إن لى أملا فى تعطف من ناحية الحبيب
 فلقد ارتكبتُ جنایة ، ولكن أملى فى عفوه
 — وأنى على يقين من أنه سيفغفر لى خطيئتى ويعفو على جريرتى
 فهو « ملاكى الوجه » ولكنه « ملاكى الطبع » أيضا^(١)
 — ولطالما بكيت ، فكان كل شخص يمرّ بى
 ويرى دموعى جارية ، يسأل : « أى نهر هذا ؟ »
 — وفم الحبيب ليس شيئاً ولا أكاد أجده أثرا
 وخصره النحيل كالشعرة الدقيقة ، ولكنى لا أعرف أى شعرة تكون !
 — وإنى لا عجب من نقش خياله كيف لا يمضى
 عن ناظرى ، الذى لا عمل له إلا الاغتسال بدموعى لحظة بعد لحظة؟!
 — وذوابة الحبيب تأسر قلبى بغير ما حديث ولا جدال
 وهل لأحد مجال للجدال مع طرّته الملتفة الجميلة...؟!!

(١) فى مكان آخر يتهم حافظ أصحاب الوجوه الجميلة بأنه لا وفاء لهم

- ولقد مضى وقت طويل منذ شممت نفحة من نواسته
ومع ذلك فلا زالت هذه النفحة تعطر قلبي إلى الآن
- فيا حافظ! إن اضطراب حالك سيء مستقبح
ولكن اضطرابك في الوصول إلى نواسة الحبيب، مستعذب مستملح^(١)...!!

غزل ٢٤

صبا اگر گذری افتدت بكشور دوست
بيار نفحه از گيسوى معنبر دوست

- ياريح الصبا....! إذا اتفق عبورك بديار الحبيب
فأحضرى نفحة من ذؤابته التى تفوح برائحة العنبر
- وقسماً بحياته...، سأضحى مغتبطاً بحياتي
لو أنك أحضرت إلى رسالة من صدره...!!
- فإذا لم تظفرى بالوصول إلى حضرته
فأحضرى للعين ما تكتحل به من غبار أعتابه
- فأنا سائل مسكين، فكيف أطمع فى وصاله؟!
ولكنى ربما استطعت فى النوم أن أقنع برؤية خياله!!
- وقلبي الصنوبرى^(٢)، يرتعد كشجرة الصفصاف
حسداً لقامة الحبيب التى تشبه شجرة الصنوبر^(٣)
- والحبيب لا يقبل أن يشترينا بشيء مهما تَفَّهُ أمره
ولكننا لا نقبل أن نبيع شعرة واحدة من رأسه بالعالم أجمع
- فما عسى أن يحدث، لو أصبح قلب «حافظ» طليقاً من قيود الأحزان
وقد أضحى المسكين، خادماً وعبداً للحبيب!!

(١) حاله مضطربة، ونواسة الحبيب مشعثة فكلامها متشابهان

(٢) مخروطى الشكل مثل الصنوبر

(٣) قامته الطويلة الهيفاء

غزل ٢٥

مرحبا أى بيك مشتاقان بده بينغام دوست
تا كنم جان از سر رغبت فدای نام دوست

- مرحبا يا رسول المشتاقين ! أعطنى رسالة الحبيب
حتى أجعل روى — راغباً — فداء لاسم الحبيب
- وقد أفتحت ببغاء طبعي^(١) بسبب عشقها لسكر الحبيب^(٢) ولوزاته^(٣)
مولهه حائرة كالبلبل الحبيس في قفصه
- وقد نصب الحبيب شباك ذؤابته وجعل خاله^(٤) « طعممًا » في هذه الشباك
فوقعتُ من أجل « الطعم » ، في هذه الشباك
- وكل من يشرب — مثل — جرعة واحدة من كأس الحبيب
لا يستطيع أن يفيق أو يرفع رأسه التمل حتى يوم الحشر ،
- ولن أستطيع أن أشرح أشواقى إليه
والخافى عليه — أكثر مما فعلتُ — مدعاة لسأمة ومثله
- ولكنى إذا استطعت سأ كتحل
بتراب الطريق الذى يشرفه الحبيب بأقدامه
- وقد انحصر هواى فى وصاله ، وانحصر هواه فى فراقى
فتركتُ رغبتى ، حتى تتحقق له رغبته . . . !!
- فاحترق « يا حافظ ! » حمرة إليه ، وابق بغير دواء
فلا دواء لعله الحبيب المستعصية التى ليس لها شفاء

(٢) أى شفتته الحلوة

(٤) الشامة على الوجه

(١) نفسه الحبيسة فى الجسد

(٣) أى عيناه اللتان تشبهان اللوز

غزل ٣٦

آن ترك پرى چهره كه دوش از بر ما رفت
آيا چه خطا ديد كه از راه خطا رفت

- ذلك التركي الملاكي الوجه ، الذي مرّ علينا بالأمس
أى خطأ قد رآه فينا بحيث سلك طريق « الخطأ » (١) . . . !؟
- ومنذ انصرفت عينه المبصرة عني
لا يستطيع أحد أن يعرف مقدار الدموع التي انحدرت من عيني
- وليس ما أصاب الشمع ، من اشتعال نار قلبه
مثل ما أصابني أمس من الدخان المتصاعد من حرقه الكبيد
- وقد فاضت دموع العين حينما غابت عني طلعتة
فجری منها سيل جارف ، وطوفان من البلاء
- فلما تبدت لي الأحزان سقطتُ إلى الحضيض
ثم متُّ بالآمي حينما استعصى الدواء
- ولقد حدثني قلبي ، أنني ربما استطعت بالدعاء أن أظفر بوصاله مرة أخرى
ولكنني مضيت عمري الطويل جميعه في الدعاء
- فكيف أحرم الآن للحج ، ولا « قبلة » لي ههنا؟!
ولم أجتهد في السعي وقد افترقت « الصفا » عن « المروة »؟!؟
- ولقد رآني الطبيب بالأمس فقال لي في حسرة وإشفاق :
هيهات لقد جاوز داؤك قانون الشفاء (٢)
- فيا أيها الحبيب !! أقبل للسؤال عن حال « حافظ »
قبلا يقولون لك : لقد ذهب عن دار الفناء

(١) يلعب بمعنى هذه الكلمة لأنها تفيد أقليم « خطاي » الذي يسكنه الأتراك كما تفيد المعنى المعروف في العربية

(٢) من كتب أبي على سينا المعروف عند العرب بابن سينا

غزل ٢٧

أى شاهد قدسى كه كشد بند نقابت

وى مرغ بهشتى كه دهد دانه وآبت

- أيها المعبود القدسى ! خبرنى من الذى يرفع عنك قيد نقابتك؟!
 وأنت يا طائر الجنة ! حدثنى من الذى يمدك بطعامك ومائك؟!
 — ولقد جفا النوم عيني ، وتقاسمتنى الأفكار القاتلة لما أنا فيه من فكر يحرق الكبد
 حينما فكرت فى الأحضان التى أصبحت منزلاً لأمنك ومقامك
 — فلا تسأل « الدرويش » المسكين شيئاً...؛
 فلا شأن له فى العفو عنك ولا قدرة له على مثوبتك
 — وقد أصابت عينك الخمورة طريق العاشقين
 وظاهر من دلالها أنها سكرى بشرابك
 — ولقد أخطأنى سهمك الذى صوّبته إلى قلبي
 فدعنى الآن أرقب ما يفكر فيه رأيك الصائب؟!
 — ولم تحاول مرة ، يا حبيبي ؟ أن تستمع إلى نواحي وصراخي
 لأنك — فيما يظهر — على الجناب!!
 — ولكن ورد الماء بعيد فى هذه البادية . فتنبّه واحذر؟
 ولا تدع غول الصحراء يخذعك بالسراب!!
 — ويا قلب ! على أى قاعدة تسير ، إذا تقدم بك العمر
 وانقضت على خطأ ، أيام شبابك ...؟!
 — ويا أيها القصر المنير!؟ يا منزل الأنس العامر بالحبيب
 إنى أدعو الله ألا تصيبك نكبات الأيام بالتدمير والتخريب
 — وليس « حافظ » الخادم الذى يفر من سيده
 فصالحه ، وارجع إليه ؛ نخراب حالى من عتابك^(١)

(١) أى أن ضيعة حالى ناشئة من معاتبتك وتعنيفك .

غزل ٢٨

اگرچه عرض هنر پیش یار بی ادیبست
زبان خموش ولیکن دهان پر از عریبست

- إذا كان من غير التأدب عرض الفضل أمام الحبيب
فلساني صامت ، ولكن في مليء ببلاغة العرب
- ولقد أخفى الملاك وجهه ، وتكلف الشيطان الحسن
فاحترقت العين حيرةً ، أي أبلِس يكون !
- ولم يستطع أحد أن يقطف من الخميّلة وردة بغير أشواك
ولم يلهب سراج « المصطفى » إلا بشرر أبي لهب
- فلا تسأل عن السبب الذي من أجله أضجى الفلك راعياً للسفلة ؟!
وهو في تنفيذه للرغائب ، يلتمس الأعذار بغير ما سبب
- ولست أقبل أن أشتري بنصف مثقال طاق « الخانقاه^(١) » ولا « الرباط »
ومصطبتى هي الإيوان ، وقاعدة الإبريق شرفتي
- وجمال « بنت الكرم » نور لعيني
ولربما التفقت بنقاب من زجاج وحجاب من العنب
- فيا أيها السيد ! لقد كان لي ألف عقل وأدب
فالآن وأنا خرب بالشراب ، يكون الصلاح من غير الأدب
- فأحضر الخمر ، فإني أستعين بها — كحافظ —
على البكاء في وقت السحر والضراعة في منتصف الليل

(١) مكان الدراويش

غزل ٢٩

اگر چه کباده فرح بخش و باد گل یبز است
بیانگ چنگ مخور می که محتسب تیز است^(١)

— ولو أن الخمر وهبابة للفرح ، والنسيم معطرة بأريج الورد ؛

ولكن « المحتسب »^(٢) عنيف شديد فلا تشرب الخمر على نغمات العود !!

— وإذا وقع الأبريق في قبضتك ، وطاوعك الصديق الرفيق

فاشرب متعقلا ، فالأيام مليئة بالفن والضيق ... !

— واخف الكأس في أكام خرقتك المرقعة ،

فالزمان يهرق الدماء كما تهرقها عين الأبريق^(٣) الدامعة

— ثم دعنا نغسل هذه الخرق من الخمر والشراب

لأن الموسم موسم الورع ؛ ولأن الوقت وقت الزهد والعفاف

— ولا تطلب طيب العيش من دورة الفلك المعكوس

فأرأس الدن الصافية ، مشوبة بالثمالة والكدر

— والفلك الدائر « غربال » ينثر الدماء ،

نُخَالَته رأس « كسرى » وتاج « پرويز »^(٤)

— ولقد أسرت ، يا حافظ !! « العراق » و « فارس » بالشعر الحلو

فتعال الآن !! فالنوبة نوبة « بغداد » ، والوقت وقت « تبريز »^(٥)

(١) « خواند امير » في كتابه « حبيب السير » ج ٢ من المجلد الثالث صحيفة ٢٢ يذكر أن حافظاً الشيرازي قال هذا الغزل عندما فتح مبارز الدين محمد بن المظفر مدينة شيراز في سنة ٧٥٤ هـ ، فقد كان يبالح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لقبه ظرفاء شيراز بـ « المحتسب »

(٢) رجل الشرطة (٣) فم الأبريق يصب الخمر الحمراء التي تشبه الدم

(٤) من ملوك آل ساسان ، واستعمل كلمة « پرويز » في الشطرة الأولى بمعنى « غربال »

(٥) « العراق » و « فارس » و « بغداد » و « تبريز » كلها أسماء مدن كما أنها أسماء مقامات موسيقية

غزل ٣٠

أى هدهد صبا بسبا ميفرستمت
بنگر كه از كجا بكجا ميفرستمت

- يا هدهد الصبا أنى مرسلك إلى سبأ^(١) ؟
فتأمل ، من أين إلى أين أنا أرسلك !؟
- ومن أسفٍ ، أن يبقى طائرٌ مثلك في « صريلة » الغموم^(٢)
ومن أجل ذلك فأنا أرسلك من هنا إلى عش الوفاء
- وفي طريق العشق ، لا فرق بين مراحل القرب والبعد
وأنا أراك عياناً وأرسل إليك الدعاء والضراعة
- وأبعث إليك كل صباح ومساء بقوافل الدعاء بالخير
تحدوها ريح الشمال ونسيم الصبا
- وقبلما تحطم جيوش الأحران ملك قلبي ، وتخربه ،
سأرسل إليك روحى العزيزة مترنمة شادية
- فيا أيها الغائب عن النظر !! يا من أصبحت أنيساً للقلب !!
أنى أدعو لك دائماً وأرسل إليك بالثناء
- فانظر في وجهك إلى صنع الله وتأمله
فإنى أبعث إليك بمرآة يظهر فيها إبداع الله^(٣)
- وقبلما يعلن المطربون أشواقى إليك بالشكر والامتنان
فسأرسل إليك بالقول والغزل فى أعذب الأنغام والألحان

(١) يشير إلى قوله تعالى فى سورة النمل . « وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين . لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه أو ليأتيني بسلطان مبين . فكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبياً يقين . »

(٢) أى الدنيا . (٣) إن وجهه الجميل مرآة تنعكس فيها آيات صنع الله وإبداعه .

- وتعال أيها الساقى !! فقد جلب إلى « هاتف الغيب » بشرى الأنباء ،
فقال : اصبر على الداء فإني مرسل إليك بالدواء
- ويا حافظ ! إن أغنية مجلسنا هي ذكرك بخير الدعاء
فمجلل إلينا ، فإني مرسل إليك بالجواد والرداء !!

غزل ٣١

أى غايب از نظر بخدا میسپارمت
جانم بسوختی بدل دوست دارمت

- أيها الغائب عن النظر ... !! أنى أستودعك الله وأودعك
وإذا أحرقتَ رُوحى ، فإنى — من صميم قلبى — أحببك وأقربك
- وقبلما أسحبُ أذيالَ أ كفانى تحت أطباق الثرى
لا تُصدق أنى سأسحب يدى عن أذيالك وأبعدك
- وإذا اضطررتُ الأمر إلى أن أذهب إلى « هاروت » بابل^(١)
فسأعمل لديه مئات من أنواع السحر حتى آخذك
- ولطالما تمنيت أن أموت قبلك ، أيها الطيب الذى لا وفاء له !
فاسأل عن مريضك ، فإنى فى انتظارك أرقبك
- ولقد أجريت من دموى المهمرة مئات الأنهار
على أمل أن أزرع بذرة الحب فى قلبك
- ولو أهرق المشوق دى وخلصنى من آلام العشق
لتقبّلتُ هذه المنية من غمزات خنجرك^(٢)

(١) اشتهر هاروت بالسحر ، انظر سورة البقرة آية ٩٦ : « يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وهاروت »

(٢) يشبه غمزات العين بضربات الخناجر النافذة

- وأنا أكثر البكاء ، ومرادى من هذه الدموع المنهلة كالطوفان
أن أزرع بذرة المحبة فى قلبك
- فتكرم وتعطف باستقبالى عندك حتى أستطيع بقلبي المتقد
أن أصبّ « جواهر العين »^(١) لحظة بعد لحظة على أقدامك
- ويا حافظ ! إن « الشراب » و « المحبوب » و « العريضة » ليست من وضعك وأخلاقك
وأنك لتفعلها جميعا ، ولكنى سأغفرها لك وأعفو عن هفواتك . . . !

غزل ٣٢

بنال بلبـل اـگر با منـت سر ياريسـت
كه ما دو عاشق زاريم وكار ما زاريسـت

- نوح أيها البلبـل ، إذا كانت لك رغبة فى محبتى . . . !!
فنحن كلانا عاشقان أسيفان ، وشغلنا هو النواح
- وحيثما تهب النسيم من نواسة الحبيب
فلا مكان (ليس هناك داع) لأن تشمّ نوافج المسك التترية
- فاحضر الخمر حتى ألونّ بها رداء الرياء الأزرق
لأننا سكارى بكأس الغرور ، ولو اشتهرنا بالإفافة والعقل
- ولا يستطيع الغرّ المفتون أن يدرك سرّ ذؤابتك
لأن الذهب تحت السلاسل والقيود ، هو طريق الشجاع الجسور
- وأنها للطيفة دقيقة خافية ، تلك التى ينبعت منها العشق
ولا يكون اسمها الشفة الحمراء ، ولا الشعر الأسود الفاحم
- وجمال الشخص ليس فى عينه وطرفته ، ولا فى خده وشامته
ففى هذه الأمور آلاف من المسائل الدقيقة محببة موددة إلى القلب

(١) أى الدموع

— و « دراويش الحقيقة » لا يشترون بنصف دانق
ذلك الرداء الأطلسى الذى يرتديه الشخص العارى من الفضل

— ولقد يمكن الوصول إلى إعتابك بالدأب والتعب
والصعود إلى « أفلاك المعالى » يكون دائماً بالجهد والنصب

— ولطالما رأيتك فى أحلامى ، فى وقت السحره ورأيت غمزات عينك
فما أجملها من أحلام هى أحلى من اليقظة . . . !!

— فلا تؤذ قلبه بالنواح ، وائته « يا حافظ » ؟!
فالإخلاص الأبدى هو فى قلة الإضرار والأذى . !!

غزل ٣٣

بكوى ميكده هر سالكى كه ره دانست

درى دگر زدن اندیشه تبسه دانست

— كل سالك عرف الطريق إلى دار الخمار
عرف أن الدق على غير بابه ، يجلب الهلاك والدمار

— ولم يعط الزمان تاج العريضة إلا لمن أدرك
أن رفعة الرأس لا تكون إلا فى هذا التاج

— وكل من ذهب إلى أعتاب الخانة
أدرك أسرار الخانقاه فى فيض الكأس

— وكل من قرأ أسرار العالمين فى وجه الساقى
عرف الفرق بين رموز كأس جمشيد والنقش على التراب

— فلا تطلب منا غير طاعة المجانين

فشيخنا فى المذهب اعتبر التعقل إنما ؟؟

- ولم يَطْلُبْ قلبي الأمان من نرجسة الساقى (أى عينه)
وكيف يطلبه؟! وقد علم بأسلوبها الغادر!!
- وبكت عيني لجور طالعى ، فى أوقات السحر
فأكثر البكاء حتى رأتها الزُهرة وعلم بأمرها القمر
- فمن الذى يخوض بعد ذلك خفية فى حديث « حافظ والكأس »؟!
وما دخلُ المحتسب والشرطى ، وقد علم الملك بالأمر؟!
- وإنه لملكٌ رفيع المرتبة حقاً ... ، قد اعتبر الفلك بأطباقه
نموذجاً صغيراً من إيوانه وطاقه

غزل ٣٤

تا سر زلف تو در دست نسيم افتادست
دل سودا زده از غصه دونيم افتادست

- منذ وقعت أطراف طرتك فى أيدى النسيم ،
وقد انشطر قلبي المولّه المشتاق إلى نصفين!!
- وعينك الساحرة هى عين السحر الأسود .. ،
ولكن يجب الاعتراف بأن نسختها سقيمة^(١)
- وهل تعلم ما هذا الحال الأسود الذى فى لفائف طرتك ؟
إنه نقطة من المداد وقعت فى حلقة الجيم!
- وما هذه الطرة المسكية التى فى روضة وجنتك؟!
إنها طاووس وقع فى جنة النعيم!!

(١) يقصد أن السحر الأسود أقل تأثيراً من عينه الساحرة ولو أن عينه « سقيمة » ويقصد بذلك أنها عين فاترة ناعسة

- فيا مؤنس روحي ! إن قلبي ، مشغوفٌ بطلعتك ،
وقد أضحي كالتراب في مهبّ النسيم ... !!
- ولكنّ جسدى الترابي لا يمكنه أن يرتفع كالغبار ،
عن رأس طريقك ، لأن وقوعه عظيم
- فيا من أنفاسه كأنفاس عيسى ! إن ظل قامتك قد وقع على جسدى
مثلما وقعت صورة الروح على العظم الرميم ... !!
- وأما ذلك الذى لم يكن مقامه إلا « الكعبة » ، فإنه عند ما تذكر شفقتك
رأيته وقد أصبح مقبياً على باب الحان ودار الشراب ... !!
- فيا صاحبي العزيز !! إن « حافظاً » الضالّ في التبايعه عليك
قد اتحد — لفراقك — مع الأحران ، منذ العهد القديم ...

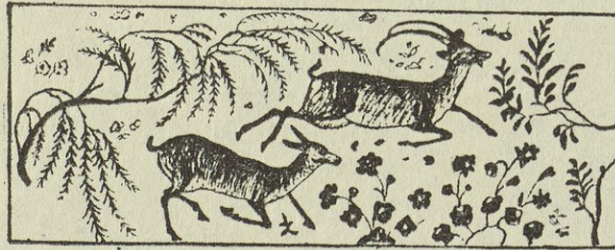
غزل ٣٥

باغ مرا چه حاجت سرو و صنوبر است
شمشاد خانه پرور ما از که کمتر است

- أى حاجة لحديقتي إلى السرو والصنوبر !؟
وهل تقلّ عنهما شجرة الشمشاد^(١) الناشئة عندي في المنزل !؟
- فيا أيها « الناشئ المدلل » ! أى مذهب اتخذت لنفسك
بحيث أصبح دمي حلالاً لك أكثر من لبن أمك !؟
- فإذا رأيت الهموم تطلّ عليك من بعيد ، فاطلب الشراب
فقد شخّصنا لك داءك ، والمداواة به مقررة

(١) الشمشاد شجرة خشبها متين ، ويقولون أيضاً أنها « المرزنگوش » وهو نوع من الريحان في غاية الخضرة وطيب الرائحة . ويكونون به عن القامة الهيفاء . انظر « برهان قاطع » .

- ولماذا ننسحب ونبتعد عن أعتاب « شيخ المجوس » بائع الشراب ...؟!
والحظ الموفق في ذلك الجنب ، والفتح اليسر في ذلك الباب ...!!
- و « أحزان العشق » ليست إلا قصة واحدة ؛ ولكن ما أعجبها من قصة !!
أسمعها من كل لسان ، ولكنها غير مكررة !
- وليلة أمس ، أعطاني الحبيب موعداً بوصاله وكان الشراب يلعب برأسه
فاليوم ما عسء يقول؟! وماذا يُكنُّ لي في رأسه!؟
- ولا تعِبْ « شيراز » ونهر « ركناباد » وهذا النسيم البليل
ولا تحقر أمرها فهي ، « الخال » على خد الأقاليم السبع
- وفرق بين ماء الخضر^(١) الذي مكانه في الظلمات
وبين نهرنا الذي منبعه « الله أكبر^(٢) »
- ونحن لا نضيع شرف الفقر والقناعة
فقل للمليك : « إن القوت اليومي مقرر مقدر ..!! »
- ويا حافظ !! أي طُرفة بديعة قلمك الذي هو عود من النبات^(٣) !!
والذي يشمر من الفاكهة المحببة إلى القلب ما هو أحلى من الشهد والسكر ...!!



- (١) مجمع البحرين أو ماء الحياة الذي يحرسه الخضر
(٢) اسم أخذود إلى شمال شيراز ينبع منه نهر « ركناباد »
(٣) استعمل هنا كلمة « شاخ نبات » أي عود من النبات ولكنه ربما يقصد بها أيضاً محبوبة شبابه التي كانت تسمى بهذا الاسم

غزل ٣٦

بلبلى برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت
واندر آن برگ و نوا خوش ناهای زار داشت

- كان البلبل يحمل في منقاره ورقة نضيرة من أوراق الورد
وكان ينوح — رغم نعمته الطيبة — نواح البعد والصد
— قلت له : « ما هذا النواح والصراخ وأنت في وصال مع الحبيب .. ؟!
فأجابني بأن جمال الحبيب هو سبب هذا البكاء والتحجب
— وإذا لم يجلس الحبيب معنا ، فلا مكان للاعتراض عليه .. ،
فهو ملك أمره نافذ ، يجد العار في مجالسة السائلين .. !!
— وضراعتنا إليه ودلاله علينا ، لا يؤثران في حسن الحبيب
وسعيد حقاً من يسعده الحظ مع المدلات من الحسان
— فقم ، حتى نفتدى بالروح قلم النقاش
فقد نقش جميع هذه النقوش العجيبة في دورة فرجاره
— وإذا كنت « مريداً » في طريق العشق ، فلا تفكر في سوء السيرة
فقد كان الشيخ « صنعان »^(١) يرهن خرخته لدى حانوت الخمار .. !!
— وسعيدة حقاً أوقات ذلك الشيخ اللطيف ، الذي كان في أطوار سيره
يسبح الملك حتى وهو في حلقة الزنار^(٢)
— وعين « حافظ » ، وهو يرقب حبيبه الجميل في قصره
شبيهة بالجنات تجرى من تحتها الأنهار^(٣)

(١) من مشاهير المشايخ أحب فتاة مسيحية فحاد عن الإسلام وكانت تحب الشراب ، فكان يرهن لها خرخته وأحب معها الخمر والغناء وتربية الخنازير ، ولكنه في النهاية تاب توبة صادقة
(٢) يقولون إنه لم يترك التسبيح بأسماء الله الحسنى مطلقاً حتى وهو في الزنار ومعلوم أن الزنار من الأشياء الخاصة بغير المسلم .
(٣) يعني أن عينه كانت تبكي وهو تحت هذا القصر الذي يشبهه بالجنة ، فكانه الجنة ودموعه كالأنهار تجرى من تحتها

غزل ٣٧

بي مهر رخت روز مرا نور نماند ست
وز عمر مرا جز شب دیجور نماند ست

— بغير شمس وجنتك ، لم يبق ليومي نور
ولم يبق لي من العمر إلا الليل الديجور

— وفي يوم وداعك ، لكثرة ما بكيت وانتحيت
— وليبعد الله البكاء عن طلعتك — لم يبق لعيني نور

— وكان خيالك يغيب عن ناظري ويقول :
« أسفًا . . . لهذا الركن الأعزل^(١) المهجور »

— وكان وصالك يُبعد الأجل عن رأسي
فالآن وقد هجرتني ، لم يبتعد عني الأجل المقدور . . . !!
— وقد قربت اللحظة التي يقول لك فيها الرقيب :
إن هذا المتعب المسكين قد ابتعد عن وجهك وطوته القبور !!

— والصبر دواء لهجرك وفراقك ، ولكن
كيف يمكن الصبر ، ولم يبق في المقدور ؟!

— ولو جرى ماء عيني يوم هجرك ، ونضب
فمرني حتى أهرق دم الكبد ، فلم يبق لي عذر في التأخير

— ولم يتهيأ لـ « حافظ » الضحك ، بسبب ما هو فيه من حزن وبكاء
والمبتلى بما تم لا رغبة له في ولائم السرور !!

(١) أي العين

فزل ٣٨

برو بكار خود اى واعظ اين چه فريادست
مرا فتاد دل از راه ترا چه افتادست

— اذهب إلى حال سبيلك ، أيها الواعظ !! ما هذا النواح والعيويل ؟!
إن قلبي قد حاد عن الطريق ؛ وأما أنت فماذا أصابك ودهاك ؟!

— وانظر إلى خصره الذي خلقه الله من لا شيء^(١)
فهو مسألة دقيقة لم يحلها أحد من الخليقة

— وقبلما تحقق شفته الحلوة ، رغبتى
فنصائح العالم أجمع ، هواء فى أذنى^(٢) ... !!

— والسائل فى جادتك ، غنى عن جنات الخلد
وأسير عشقك ، متحرر من كلا العالمين ... !!

— ولو خربتني « نخر » العشق وحطمتني
فأساس وجودى عامر بذلك الخراب .. !!

— فيا قلب !! لا تكثر الشكوى من ظلم الحبيب وجوره
فهو نفسه الذى اختار لك هذا النصيب ، وراه عدلا وإنصافا

— ولا تغتم بهذا العالم ، ولا تبعد نصيحتى عن ذا كرتك
لأن « لطيفة العشق » ذكرى أخذتها عن أحد السالكين

— واذهب ولا تقص الأقصيص ، ولا تنفث السجريا « حافظ » !!
لأننى أذكر كثيراً من مثل هذه الأقصيص والأباطيل

(١) أى أنه نحيل

(٢) أى إلى أن أبلغ رغبتى بتقبيل شفته الحلوة ، فإنى لا أنفت إلى النصائح التى تمر على أذنى من الرياح

غزل ٣٩

روضه خلد برين خلوت درويشانست
مايه محشمى خدمت درويشانست

- إن روضة الخلد الأعلى ، هي خلوة الدراويش ؛ وصفو الجلال والاحترام ، هو خدمة البراويش
- وركن العزلة الذي به طلاس العجائب ، فتحه موكل إلى النظرة الرحيمة للدراويش
- وقصر « الفردوس » الذي ذهب إليه « رضوان » بوابا ، هو منظر من خميلة الزهة التي للدراويش
- وبنورهم ينقلب النقد الزائف ذهباً ، وهذه هي الكيمياء التي في صحبة الدراويش
- وتضع الشمس تاج تكبرها ، أمام الكبرياء التي في احترام الدراويش
- والدولة التي لا تصيبها نكبات الزوال ، — ألا أخبرك بها في غير تكلف؟! — إنها دولة الدراويش
- والملوك هم « قبلة » الحاجات في العالم ، وسبب سلطانهم خدمتهم للدراويش
- والمقصود الذي يطلبه الملوك بالدعاء ، مظهره في طلعة الدراويش
- وجنود الظلم صاحبة تزدحم بها الأرجاء ، ولكن الظفر والنصر دائماً من نصيب الدراويش
- فيا أيها الفنى القادر ! لم هذا التكبر والعجب ، والقدرة والذهب لا يكونان إلا في همة الدراويش
- وكنز قارون لا يزال يهبط (في الأرض) بسبب القهر ، (وربما قرأت) أن ذلك من غيرة الدراويش
- فيا « حافظ » ! إذا شئت ماء الحياة الأزلية ، فمنعه أعتاب خلوة الدراويش
- وأنا عبد لمنظرات « آصف »^(١) العهد الذي له ، صورة^(٢) السيادة وسيرة الدراويش

(١) آصف وزير سليمان ، وربما يشير بذلك إلى حاجي حسن قوام الدين الذي كان يتولى حافظاً بالرعاية ،

ويلقبونه بهذا اللقب لأنه تولى الوزارة لآل المظفر حكام شيراز

(٢) أى مظهره يدل على السيادة ، كما أن سيرته تدل على أنه درويش مسكين

غزل ٤٠

جز آستان تو ام درجهان پناهی نیست
سر مرا بجز این در حواله گاهی نیست

— هذه أعتابك . . . ولا ملجأ لي في العالم ، إلا هذه الأعتاب
وهذا بابك . . . ولا معتصم لرأسي إلا في هذا الجنب

— وإذا سحب العدو سيفه ، اتقىناه بالدروع
لأن سيوفنا ليست إلا النواح والتأوه وحرقة الضلوع

— ولماذا أسيح بوجهي عن محلة « الخرابات » ؟
وليس خير منها في العالم من رسوم وطرقات !!

— وإذا أشعل الزمان ناراً في بيدر عمري
فقل له : « احترق ، فلست تعادل ورق الحشائش عندي !! »

— وأنا خادم لهذه النرجسة^(١) اللعوب ، التي لشجرة السرو^(٢) الهيفاء
ولو أنها لا تنظر إلى أحد ، بسبب ما أشربت به من غرور وكبرياء

— فلا تسع وراء الأذى والإضرار ، ثم افعل بعد ذلك ما تريد
فليس في شريعتنا جرم غير هذا الإثم الشديد

— ويا مليك إقليم « الحسن » . . . !! اذهب مطوى العنان
فليس على رأس الطريق الذي تسلكه من يطلب منك الإنصاف والإحسان

— والفخاخ منصوبة لي في كل ناحية من الطريق
ولكن خيراً من حمايته ولطفه ، لا عاصم لي من هذا الضيق

— فلا تسلم خزائن قلبك « يا حافظ !! » من أجل نواسة الحبيب وشامتته
فمثل هذه الخزائن ليست في قدرة كل جيش وطاقته . . . !!

(١) العين (٢) الحبيب المعتدل القد والقوام

غزل ٤١

صوفي از پرتو می راز نهانی دانست
گوهر هر کس از این لعل توانی دانست

— بضیاء الخمر ، أدرك الصوفي ، الأسرار الخافية عن العيان
وبهذه الخمر الياقوتية ، يمكنك أن تعرف جوهر كل شخص وإنسان

— وطائر السحر وحده هو الذي يعرف قدر الوردة المجموعة (١)
ولا يستطيع أن يعرف قدر الأوراق كل من يعرف القراءة (٢)

— ولقد عرضت كلاً العالمين على قلبي المشغول
فاعترف بأن « الباقي » هو عشقك ، وما عداه فزائل « فاني »

— وقد انقضى الوقت الذي كنت أهتم فيه « لأبناء العوام »
وعلم « المحتسب » أيضاً بأمر لهوى وتمتعي في استتار وخفاء

— ولم ير الحبيب راحتنا (٣) من « مصلحة الوقت »
وعلم بأن القلب من جانبنا ، مولّه بانتظاره

— وكل من عرف قدر أنفاس الريح اليماني (٤)
يستطيع يمين نظره أن يجيل الحجر والطين ، إلى ياقوت وعقيق

— فيا من تتعلم آية العشق من « دفتر » العقل !
أشد ما أخشاه أنك سوف لا تدرك هذه النكتة الدقيقة على وجه التحقيق !!

(١) التي لم تتفتح أكامها بعد

(٢) إن طائر السحر يعرف قدر هذه الوردة التي لم تتفتح وهو في هذا بارع ماهر يختلف حاله عن حال هؤلاء
الذين حتى إذا قرأوا الصحائف المفتحة أمامهم لم يفهموا ما تضمنته من معان وغايات

(٣) راحتنا في وصاله

(٤) كل من عرف قدر أنفاسه ويمناها واشتغل بالتفكير في الحبيب ، فانه يستطيع يمين نظره أن يحول الحجر ياقوتاً
والطين مرجاناً — وبتعبير الصوفية أي يجعل من الرجال الذين لا قيمة لهم صريدين سالكين قد بلغوا مرتبة الكمال

— فاحضر إلى الخمر . . . فلا يباهى بالورد في حديقة العالم
من عرف غارة الخريف ورياحه العاتية . . . !

— وهذا الجوهر المنظوم الذي أثاره « حافظ » من طبعه وخاطره
إنما هو أثر من تربية « آصف »^(١) الثاني وما أثره

غزل ٤٢

صبيحدم مرغ چمن با گل نو خاسته گفتم
ناز کم کن که درین باغ بسی چون تو شکفتم

— عندما تنفس الصباح ، تحدث طائر الحميلة مع الوردة الجميلة ، فقال :
« ما أكثر ما تفتح مثلك في هذا البستان ، فأقلى ما أنت عليه من دلال ؟ ! »

— فابتسمت الوردة وقالت : « إننا لا نتألم لقول الحق ، ولكن
لم يوجّه عاشق مثل هذا الكلام الشديد إلى معشوقه » ! !

— فإذا طمعت في الخمر الحمراء التي في تلك الكأس المرصعة
فما أكثر الدرر^(٢) التي يجب عليك أن تنقبها بأطراف أهدابك

— ومن لم يكنس تراب باب الحانة بخدّه
فلن تصل إلى مشامه رائحة المحبة

— وليلة الأمس ، رقّ الهواء ولطف في حديقة إرم
واضطربت نواصة « السنبل »^(٣) حين داعبها نسيم السحر

— قلت : « يا عرش جمشيد ! أين كأسك الذي يستعرض العالم ؟ »
قال : « أسفاً لقد غفا حظي اليقظ وأغرق في النعاس ! ! »

(١) آصف بن برخيا وزير سامان ، ويقصد بآصف الثاني حاجي قوام الدين حسن الذي كان يتولاه برعايته
(٢) الدموع (٣) نوع من العشب طيب الرائحة تشبه به نواصة المرأة الجميلة ويعرف باسم سنبل الطيب
انظر « برهان قاطع »

- وحديث العشق لا يستطيع أن يعبر عنه اللسان
 فيا أيها الساقى ! أدر الخمر ، وأقصر الحديث فيما يقال وما تسمعه الآذان !!
- وقد ألتقت دموعُ «حافظ» ، بعقله وصبره في سيل من الطوفان
 وما عساه يفعل الآن ، وآلام العشق لا تخفى على العيان ؟!

غزل ٤٣

كنو نكه بر كف گل جام باده صافست
 بصد هزار زبان بلبش در أوصافست

- الآن وفي كف الوردة كأس من الخمر الصافية . . . ،
 والبلابل في أوصافها بآلاف الألسنة واللغات شادية
- فاطلب « دفتر الأشعار » واتخذ الطريق إلى الصحراء^(١)
 فأى وقت هذا « للمدرسة » وللبحث في كشف الكشاف^(٢) . . . !!
- و « فقيه » المدرسة كان أمس ثملا بالشراب ، فأفتى
 بأن الخمر حرام ، ولكنها خير من مال الأوقاف !!
- ولا حكم لك على الخمر الصافية أو المزوجة ، فاشرب واهناً
 فكل ما صنعه ساقينا هو عين الألفاظ
- واعتزل الخلق ، واتخذ العنقاء مثالا لك
 فصيت المعتكفين بالأركان^(٣) قد وصل من قاف إلى قاف^(٤)

(١) الغزلة (٢) الكشاف للزمخشري ، في تفسير القرآن
 (٣) « كوشه نشين » ، أى الدرويش الذى يلتزم الأركان ويجلس معتزلاً
 (٤) أى انتشر في العالم من طرف إلى طرف

- وحديث « الأدعياء » وخيال الزملاء
شبهان بحكاية الصائغ وصانع الحصير
— فاسكت يا « حافظ » ! واحتفظ بهذه النكات الشبيهة بالذهب الإبريز
فزيّف البلدة^(١) أضحي صرافها !!

غزل ٤٤

گل در برومی در کف و معشوق بکامست
سلطان جهـانم بچنین روز غلامست

- حينما تكون الوردة في أحضانى ، والخمر في كفى ، والمعشوق على مرأى
يكون سلطان العالم في مثل هذا اليوم خادى وغلأى
— فقل لهم : « لا تحضروا الشمع في هذا الجمع ، في هذا المساء
فقد تمّ قرّ^(٢) الحبيب في مجلسنا ، واكتمل له البهاء .. !! »
— والخمر حلال في مذهبنا ، واسكنها
محرمة بغير وجهك ، يا شجرة السرو الوردية المندام ؟!
— وأذنى مرهفة جميعها إلى قول النأى ، ونغمات العود
وعيني مثبتة جميعها على الشفة الحمراء ودورة الجام
— فلا تخلط العطور في مجلسنا ،
ففي كل لحظة ، تتعطر مشامنا بأريج طرتك ... !!
— ولا تحدثنى عن طعم القند والسكر
فكل رغبتى في شفتك الحلوة ... !!
— ومنذ استقر ، كنز التلهف عليك ، في زوايا قلبى المحطم الحرب
وقد اتخذت مقامى في « محلة الخرابات »^(٣)

(١) ربما يشير هنا إلى من يقلدون أشعاره أو ينسبون لها إلى أنفسهم ، أو إلى من يدعون التقوى والصلاح

(٢) أى بدت وجنة الحبيب كأنها بدر التمام

(٣) الاعتقاد السائد أن الكنز لا يوجد إلا في الأماكن الخربة

— وما عساک تقول عن العار ، وشهرتی مستمدة من العار والشنار؟!
وماذا تطلب من الشهرة ، وعاری من بعد الصیت والاشتهار . . . !!

— ونحن إذا كنا نشرب الخمر ، سكارى ، نعربد ، لا نفصّ الأبصار
فأى شخص ليس حاله كحالنا في هذه المدينة والديار؟!

— فلا تعبني عند « المحتسب » لأنه مثلى أيضاً
يجدُّ ، في طلب اللهو وشرب المدام

— ويا حافظ !! لا تجلس لحظة واحدة بغير المعشوق والخمر والدمام . . . !!
فهذه أيام الورد والياسمين ، وعيد الصيام . . !!

غزل ٤٥

صحن بستان ذوق بخش وصحبت ياران خوشست
وقت گل خوش باد کزوی وقت میخواران خوشست

— البستان جميل ، وأجمل منه صحبة الخللان والأحباب؟!
فليطيب وقت الورد ، فبه يطيب وقت الشارين والشراب . . !!

— وفي كل لحظة تتعطر مشام روحى بما تحمله الصبا من عبير
ولكن « أرباب الهوى » أنفاسهم دائماً محببة تستطاب

— ولقد عزمت الوردة على الرحيل قبلما تنفتح عن غلاتها
فنوح أيها البلبل ! فنوح أصحاب القلوب الجريحة محبب مستطاب . . !

— ولتكن لك البشرى ، أيها الطائر الجميل الصوت . . !! ففي طريق العشق ،
يُستحسن لدى الحبيب ، نوح « القامئين بالأسحار » ويُستطاب

— ولا راحة للقلب في « سوق العالم » ؛ فإن وجدتها ،
فعربدة المناققين ونشوة السكارى محببة تستطاب !!

- وقد وصل إلى أذنى من لسان السوسن الأبيض^(١) :
 إن من « تخفّ أحالمهم » ، يحسن حالهم في هذا « الدير القديم » ويُستطاب
 — فيا حافظ ! إن قولك بترك العالم هو طريق لسعادة قلبك
 فلا يأخذك الظنّ بأن أحوال الغزاة الفاتحين محببة تستطاب !!

غزل ٤٦

خـلوت گزیدم را بتماشا چه حاجتست
 چون کوی دوست هست بصحرا چه حاجتست

- أى حاجة فى النزهة ، لمن اختار الوحدة و « الخلوة » ؟!
 وأى حاجة إلى البيداء والخلاء إذا وجدت دار^(٢) الحبيب ؟!
 — فيا روحى ! بحق ما لك من حاجة عند الله ،
 سلنى لحظة واحدة عما لى من حاجة عندك !!
 — ويا مليك الحسن ! لك الله ! لقد احترقتُ بحاجتى ،
 فهلا سألت فى النهاية : « أى حاجةٍ للسائل عندك ؟ ! »
 — فنحن أرباب حاجات ، ولا لسان لنا للسؤال .. !!
 وهل هناك حاجة للتمنى فى حضور الكريم الوهاب ؟!
 — وإذا قصدت دعى ، فلا حاجة إلى قص الأقايص .. !!
 فالعتاد عتادك ، ولا حاجة لك إلى السلب والغارة !!
 — وضمير الحبيب المنير عبارة عن الكأس التى تكشف عن أحوال العالم
 فما حاجتى إلى إظهار عوزى واحتياجى ؟!
 — ولقد انقضى الوقت الذى تحملتُ فيه منّة الملاح
 وما حاجتى الآن إلى تجشم البحار وقد تيسرت لى الجواهر ... !!

(١) « سوسن آزاد » نوع من السوسن الأبيض

(٢) « كوى » الشارع ، أو الجادة ، أو المحلة

- فاذهب عنى أيها « المدعى » ، فلا شأن لى بك
وما حاجتى إلى الأعداء ، والأحباب حاضرون !؟
- ويا أيها العاشق المسكين ! إذا عرفتك شفة الحبيب الوهابة للحياة
فما حاجتك إلى تقاضى المرتبات واستجداء الحسنات !؟
- أما أنت يا « حافظ » ! فاسكت وانته ، فإن فضلك أضحى عيانا
وما حاجتك إلى النزاع مع « المدعى » أو محاكاته !؟

غزل ٤٧

خوشتر زعيش وصحبت وباغ وبهار چيست
ساقى كجاست گو سبب انتظار چيست

- أى شىء أجمل من رفقة الأحباب والتمتع باللهو والرياض ، والربيع الجميل !؟
فأين الساقى ؟ وقل له ما سبب هذا الانتظار الطويل !؟
- واعتبر ما يتهيأ لك من طيب الوقت فرصة عزيزة وغنيمة كبيرة
فلا علم لأحد بما تكون عليه نهاية الأمور
- وتنبه ! فرباط العمر معقود بشعرة واحدة
وتجرّع همومك وحدك ، ولا شأن لك بهموم الأيام
- وما معنى « ماء الحياة » وروضة « إرم » ،
إلا الطواف على الأنهار وشرب الخمر الحلوة السائغة !؟
- والصالح والسكرير كلاهما من قبيلة واحدة ،
فلنظرات من منهما نسلم أزمة القلب ، وماذا يكون الاختيار !؟
- وماذا يعلم الفلك الصامت عن الأسرار التى وراء الحجب !؟
فيا أيها « المدعى » ..!! ما نزاعك مع الحاجب التوكل بالاستتار !؟

- وإذا لم يكن هناك اعتبارٌ نسبو العبد وخطأه
فما معنى عفو الرحمن وغفران الغفار؟!
— ولقد طلب « الزاهد » شراب الكوثر ، وطلب « حافظ » كأساً من الشراب
فلننتظر ولننظر ماذا تكون إرادة الملك الوهاب !!

غزل ٤٨

كنون كه ميدمد از بوستان نسيم بهشت
من و شراب فرح بخش ويار حور سرشت

- الآن ونسيم الجنة يهب من البستان ،
إلى بالبحر المفرحة وبالحوراء التي قامتها كحور الجنان
— ولم لا يفخر السائل المسكين بأنه أضحى اليوم سلطان الزمان ،
وقد عقد له السحاب خيامه ، وبسطت له الحقول مائدة الخوان .. !!
— وهذا الربيع الجميل يحكى لى حكايته الجميلة ؛
فيقول : « ليس عاقلاً من يفضل النسيئة ويترك النقد »
— فعمر قلبك بالشراب ، فلا هم لهذه الدنيا الخربة
إلا أن تحيل ترابنا إلى لبنات وآجرات
— وحادار أن تطلب الوفاء من الأعداء ، فلا أثر له في قلوبهم
وهل تستطيع أن تشعل شمعة الصومعة من سراج الكنيسة؟!
— ولا تلمنى أنا العرييد على شهرتى السوداء
وهل يستطيع إنسان أن يعرف ماذا كتب القدر على جبينه ..؟!
— ولكن لا تؤخر قدمك أو تتردد عن جنازة « حافظ »
فهو غريق في الإثم ... ، ولكنه ذاهب إلى الجنة !!

غزل ٤٩

عيب رندان مکن ای زاهد پا کیزه سرشت
که گناه دگران بر تو نخواهند نوشت

— أيها الزاهد الطاهر السريرة...!! لا تعب على المرعدين عبرتكم
فذنوب الآخرين لن تسجل عليك!!

— وأنا إن أحسنت فلنفسى ، وإن أسأت فعليها ، فادهب أنت وانصرف إلى نفسك
فكل شخص يحصد في النهاية ما زرع

— وكل شخص يطلب « الحبيب . . . ، سواء في ذلك المفيق والنشوان
وكل مكان منزل للعشق . . . ، سواء في ذلك الجامع والكنيسة !!

— وقد أسندت رأسي الخاضعة إلى آجرة بباب الحانة
فإذا لم يفهم « المدعى » هذا الكلام فقل له : حطّم رأسك على هذه الأعتاب . . !!

— فلا تتركني في يأس من لطفك السابق الأزلى ؛
وكيف تعرف ، يا من تقف وراء الستار ! الطيب من الخبيث

— وأنا وحدي لم أخرج عن ستار التقوى
فقد ترك أبي أيضاً الجنة الأبدية تفلت من يده^(١) !!

— ويا « حافظ » ! لو استطعت يوم مماتك أن تأخذ الكأس في كفك ،
لملوك دفعة واحدة من « الخرابات^(٢) » إلى جنّات النعيم !!

(١) يشير إلى آدم

(٢) « الخرابات » يقصد بها حانات الخمر ، أو الأمكنة التي يلزمها المتصوفة

غزل ٥٠

حاصل کار گه کون و مکان اینهمه نیست
باده پیش آر که اسباب جهان اینهمه نیست

- إن النتائج الحاصل من معمل « الكون والمكان » جميعه ليس شيئاً
فاحضر إلى الخمر ، فتتاع العالم بأجمعه ليس شيئاً . . . !!
- وغرض قلبي وروحي هو التشرف بصحبة الأحبة
وهذا غرضي ، وإلا فالقلب والروح كلاهما ليسا شيئاً . . . !!
- فلا تتحمل المنّة لظلال السدرة وشجرة طوبى^(١)
فإنك إذا أمعنت النظر في شجرة السرو الغادية فجميع تلك الظلال ليست شيئاً . . . !!
- وحظك السعيد هو الذي يقبل إليك بغير حاجة إلى استنزاف دماء القلب
فالبسعي والعمل لا تساوي جنات الخلد جميعها شيئاً . . . !!
- وقد أمهلوك خمسة أيام في مرحلة الدنيا
فاسترح وتمتع زماناً ؛ فالزمان بأجمعه ليس شيئاً . . . !!
- ويا أيها الساقى ! نحن في انتظار على حافة بحر الفناء
فاغتم الفرصة ، فكل ما يذهب من الشفة إلى الفم ليس شيئاً . . . !!
- وحذار أيها « الزاهد » ! ولا تأمن لبازى^(٢) الغيرة
فالطريق من « الصومعة » إلى « دير المجوس » ليست شيئاً . . . !!
- وآلامى ، وقد احترقتُ بنار الآسى والاحتياج
ليست في حاجة إلى التقرير والبيان ؛ وليست شيئاً !!
- ولقد أحرز اسم « حافظ » رقماً طيباً
ولكن أرقام النفع والخسارة عند المرابين ليست شيئاً . . . !!

(١) سورة النجم آية ١٤ « عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى » ويقولون إنها نفسها شجرة طوبى . انظر

سورة الرعد آية ٢٨ « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب »

(٢) « بازى » في الفارسية ، بمعنى الصقر ، أو بمعنى اللعبة . وقد ترجمناها هنا بالمعنى الأول

غزل ٥١

كس نیست که افتاده آن زلف دو تا نیست
در رهگذر کیست که دایمی ز بلا نیست

- ما من أحد إلا ووقع أسيراً في طيات هذه الطّرة الملتفة السوداء
وفي طريق من من الناس ، لم تنصب شباك المحن والبلاء !؟
- ومنذ سلبت عينك قلبي ، من بين « المختلين بالأركان » ،
ولم تعد مرافقتك إثمًا من جانبنا ، ولا ذنبًا ترتكبه
- ووجهك ، مرآةً للطف الإلهي
وليس في هذا الأمر وجه للشكّ أو الرياء . . . !!
- والنرجس الغضّ يطلب غمزات عينك ، الساحرة الفتانة !
ولكنه مسكين !! لا يعرف سر ضيائها
- فبالله ! لا تزين طرّتك !!
فنحن — من أجلها — نكثر العريضة مع ريح الصبا ، في كل ليلة
- ويا شمعتي التي تنير القلب !! ارجعي إليّ ، فبغير وجهك
لا أثر للنور والصفاء في مجلس الأحبة والرفاق
- والعناية بالغرباء ، سبب في الذكر الجميل ؛
ولكني لست أدري — يا روحى ! فربما لا تتبع هذه القاعدة في بلدتكم !!
- ولقد مضى من أمامى ليلة الأمس ، فقلت له : « يا صنمى العبود ! نفذ وعدك »
فقال : « لقد أخطأت أيها السيد ! فليس في هذا الأمر عهد ووفاء » !!
- فإذا أصبح « شيخ الجوس » مرشدى ، فما الضرر وما الفارق ؟!
أليس في جميع الرؤوس ، سر من أسرار الله !!
- وماذا يفعل العاشق إذا لم يتحمل أعباء اللوم ؟!
وليس للمحارب درع يتقى به سهام القضاء . . . !!
- وليس في صومعة الزاهد ، ولا في خلوة الصوفى ،
محرابٌ للدعاء والضراعة ، إلا زاوية عينك . . . !!
- فيا من مددت مخلبك قاصداً إهراق الدماء من قلب « حافظ »
ربما لم يكن تفكيرك بسبب غيرتك على قرآن الله . . . !!

غزل ٥٢

درين زمانه رفيق كه خالى از خللست
صراحي مي ناب وسفينه غزلست

ترجمه منظومه

رفيق الصادق النجوى ، سليم الرأى والقول
ألا فاذهب وباعدنى ، وخذ كأساً وناولنى
ووحدى لم أمت حزناً لإحساسى بتقصيرى
وحال العيش فى الدنيا وما صادفته فيها
فداعب شعراً محبوب ، ولا تكثر من الشكوى
وقلبى دائماً النجوى ، يريد الوصل والسلوى
وقلبى لو أرادوه ، لما ألقوه فى وقت
هو الكأس بما تحوى وديوان من الغزل
فمرّ العمر فى الدنيا بلا ريث ولا بدل
ملال الناس من علم وتعليم بلا عمل
كعمرى الزاهب الماضى سريع السير والنقل
بأن السعد والبلوى من المريح أو زحل
فيا عمرى إلا رفقاً ، ولا تجهز على أملى
مفيقاً ، فهو سكران بخمر العهد والأزل !!

ترجمه منظومه

- فى هذا الزمان ، « الرفيق » الخالى من الخلل والمبرأ من الزلل
هو أريق الخمر المصفاة ، ومجموعة من الشعر والغزل ... !!
- فاذهب وحيداً ، فمر العافية ضيق
وأسرع بأخذ الكأس ، فلا عوض للعمر العزيز ولا بدل ... !!
- ولست أنا وحدى الذى أصابه الملل لعدم العمل فى هذه الدنيا ؛
فلالة العلماء - أيضاً - أساسها العلم بغير العمل ... !!
- وفى هذه الطريق المليئة بالحزن ، يدرك عقلى
إن الدنيا وأمورها لا ثبات لها ولا محل ... !!
- فتمسك بخصلة من شعر الحبيب الجميل ولا تكرر هذه القصة المعادة :
بأن السعد والنحس من تأثير الزهرة أو زحل ... !!
- ولقد بات لقلبى أمل عريض فى وصالك
ولكنى أخشى « الأجل » ، فهو « قاطع الطريق » الذى يجهز على الأمل ... !!
- ولن يجدوا قلبى مفيقاً فى زمن من الأزمان
لأنه نشوان كـ « حافظ » تلعب به خمر الأزل ... !!

غزل ٥٣

منم كه گوشه ميخانه خانقاه منست
دعاى پير مغان ورد صبحگاه منست

- أنا الذى معتصمى^(١) وملجأى ، ركن الحانة
وأنا الذى دعائى لشيخ المجوس^(٢) ، من «أوراد» صباحى
— فماذا أخشى ... !! إذا لم أستمع لأنين العود ، ولم أتناول الصبوح ؟!
وأغنيق وقت السحر ، تكفى لى عذراً لدى الحبيب ... !!
— وأنا ، والحمد لله ، فارغ البال لا يعينى أمر الملك أو السائل
ومليكى هو هذا السائل الذى يلازم أعتاب الحبيب .. !!
— وغرضى من «المسجد» و «الحانة» هو وصالك
وليس لى غرض آخر ، والله شاهدى على ذلك
— وربما استطعتُ بسيف الأجل أن أهدم خيمة الحياة ؛
فإن لم أفعل فليس من عادتى التقاعس عن باب دولتك
— ومنذ وضعتُ وجهى على أعتابك
وعرش الشمس المعلى ، هو تكأتى ومسندى .. !!
— فى «حافظ» إن ارتكاب الذنوب ليس من اختيارنا
ولكن ألزم أنت طريق الأدب وقل : «إنما الذنب ذنبى» !!

(١) «خانقاه» بمعنى رباط الدراويش ويمكن ترجمتها بمعنى : صومعة أو ملجأ

(٢) «پير مغان» ، أى شيخ المجوس ، ويقصد به بائع الخمر

غزل ٥٤

خم زلف تو دام كفر و دينست
ز كارستان اويك شمه اينست

- ثانياً طرقتك ، شباك للكفر والدين ؛ وهذا قدر صغير من عملها لا يكاد يبين
- وجمالك معجزة من معجزات الحسن ؛ ولكن حديث غمزاتك هو السحر المبين
- ومتى يمكن لروحي النجاة من عينك الساحرة ، وهي دائماً مستعدة بالقوس في الكمين
- فدعني أردد عبارات الاستحسان لعينك السوداء ، فهي في قتل العشاق ، خالقة للسحر المبين
- وما أعجب علم « هياة العشق » ، وفلكه الثامن في سابع الأرضين .. !!
- ولقد تظن أن قائل السوء قد ذهب ونجا بروحه ، ولكنك مخطئ ، فحسابه مع كرام الكاتبين
- فلا تأمن يا « حافظ ! » كيد طرته ، فقد سلبت القلب ، وهي الآن في انتظار الدين^(١)

غزل ٥٥

خمى كه ابروى شوخ تو در كمان انداخت
بقصد جان من زار ناتوان انداخت

- ثنية واحدة طرحتها حواجبك^(٢) الجسورة في القوس
- ثم نصبت بها بقصد اصطيداد روعي وقتلي أنا الأسيف المسكين
- وكلا العالمين زائل ، فكيف يثبت للألفة لون !!
- والزمان على حاله ، ولم يطرح المحبة جانباً هذه اللحظة فقط
- وبغمزة واحدة ، ألقها نرجستك في غرور ،
- أثار سحر عينك ، في الكون مئات من الفتن والشور .. !!
- ولست أعرف متى ذهبت إلى الخيلة يلعب بك الشراب ويتصبب العرق من جبينك !؟
- فأشعل ضياء وجهك النار في أوراق الأرغوان^(٣) !!

(١) كما أنها سلبت قلبه فهي تنتظر لتسلب دينه أيضاً

(٢) حاجب العين يشبهه بالقوس . وهم في أقوالهم الصوفية يستعملون كلمة « الجبين » دلالة على السالك ، و « الحد »

دلالة على العشوق ، و « الحاجب » لما يحجب بينهما لأنه يمنعها عن الوصل والاتصال

(٣) لست أعرف متى ذهبت إلى البستان ، فاني قد وجدت الأرغوان قد ازداد حمرة ولست أشك في أن ضياءك

قد أكسبه هذه الحمرة

- وليلة الأمس ، مرت بين محافل الخميلة وقد لعبت برأسك نشوة الشراب
فأوحت إلى برعمة الورد بفكرة عن فمك^(١)
- وعقدت البنفسجة عقدة في طرفتها المفتولة ،
ولكن زيج الصبا حملت إلينا حكاية ذؤابتك^(٢)
- وخجل الياسمين ، لأنى شبهته بوجهك
وألقت يد الصبا ترابا في فمه ... !!
- فيا ليتنى لم أعش من قبل في ورع عن الخمر والمطرب ... !!
فقد انتهى بي حبي لشباب الحانة^(٣) إلى الخمر والمطرب ... !!
- فدعنى الآن أغسل خرقتي بالخمر الحمراء !!
فلا يمكن أن أبعد عن نفسى — بعد اليوم — هذا النصيب الأزلى !!
- ولربما يكون الفتح على « حافظ » ، فى هذه الحال الخربة المضطربة
فقد طوحت به قسمته الأزلية إلى خمر الجوس !!
- وسيصبح العالم بعد اليوم وفقاً لمرادى ؛ لأن دورة الزمان
قد ساقنتى إلى خدمة سيد العالمين والأكوان

غزل ٥٦

زان يار دلنوازم شكريست ياشكايت
گر نكته دان عشقى بشنو تو اين حكايت

- هل ترانى أبت الشكر للحبيب اللطيف ، أو أرفع إليه الشكاية ؟!
إن كنت خبيراً بنكات العشق ، فاستمع إلى هذه الحكاية
- كانت خدماتى التى قت بها ، بغير مشوبة ولا شكر
فيا رب لا تجعل المخدوم خاليا من الشفقة والعناية !!
- ولم يعد أحد يوجد بقطرة من الماء لأصحاب الشفاء الظائمة
وكأنما ذهب « العارفون » عن هذه الولاية ... !!

(١) كلاهما أحمر وكلاهما صغير ، وعلى ذلك فقد أوحت إليه هذه الوردة التى لم تتفتح أكامها فصورت له فم معشوقه

(٢) كلاهما معطر محل بالأريج والعبير

(٣) « مغبيجان » أطفال الجوس ، ويقصد بهم أطفال بائى الخمر .

- فيا قلب ! احذر شباك ذؤابته
فأنت ترى فيها كثيراً من الرؤوس المقطوعة بغير جرم أو جناية
- وقد امتصت عينك ، بغمزة واحدة ، دماء قلبي ؛ وأعجبت بما فعلت
ولكن ليس من الصواب — يا روحى — أن تشمل سافكى الدماء بالحماية !!
- وضاع طريق المقصود ، فى ليلتى هذه الخالكة
فاطلع إلى من زاويتك ، يا كوكب الهداية . . . !!
- وازدادت وحشتى حينما يمتُ
فخدارٍ من هذه الصحراء المقفرة ، ومن طريق ليس لها نهاية
- ويا شمس الحسان ! إن قلبي ثائرٌ يحترق
فاحتوينى ساعة واحدة فى ظلال العناية !!
- وكيف يمكننى أن أتصور لهذه الطريق نهاية ؟!
ومئات الآلاف من المنازل^(١) قائمة فى البداية ؟!
- ولن أحوّل وجهى عن بابك ولو أهرقت ماء حياتى . . . !!
فظلم الحبيب ، خير من عطف المدعى بالرعاية ... !!
- وإذا انتهى بك العشق — كحافظ — إلى الشكوى من نفسك
فرتّل القرآن فى أربع عشرة رواية^(٢)

غزل ٥٧

يا رب سبى سـاز كه يارم بسلامت
باز آيد وبرهاندَم از بند ملامت

- يا رب ! هبى سبباً يجعل حبيبي بالسلامة ،
يعود إلى فيخلصنى من قيد الملامة
- واحضرنى إلى تراباً من طريق الحبيب النأى
حتى أجعل عيني الناظرة للعالم ، مكاناً له للإقامة

(١) إن طريق الحب طويلة فلا بد أن يمر السالك بكثير من المنازل والمقامات

(٢) ربما يجدى هذا الترتيل الطويل ويخلصك مما أنت فيه

— والغيث الغياث !! لقد قطع على الحبيبُ طريقَ من جهاته الست
بخاله الجميل وهدبه الطويل وخذه الأثيل وطرته الملتفة وقامته المعتدلة

— فاليوم ، وأنا في يدك ، كن رحيمًا مشفقًا
فعداً حينما أتحوّل تراباً ، فماذا تنفع دموع الندامة ؟!

— ويا من تتحدث عن العشق بالتقرير والبيان
لا حديث لنا معك عن الخير والسلامة ... !!

— ويا أيها الدرويش ! لا تبك من سيف الأحباب
فقتيل هذه الطائفة يأخذ الفدية والغرامة

— وأشعل النار في الخرقه ، فإن ثنية حجب الساق
قد حطمت ركن محراب الإمامة ... !!

— وحاشا لله ! أن أبكي من جورك وجفائك
وظلم الحسان كله لطف وكرامة .. !!

— ولن يقصر « حافظ » في البحث عن سرّ ذؤابتك
وقد اتصلت سلسلها إلى يوم القيامة ... !!

غزل ٥٨

لعل سيراب بخون تشنه لب يار منست
وزبي ديدن او دادن جان كار منست

— إن شفة حبيبي ، ياقوتة ، ظمأى إلى الدماء
وأنا — من أجل رؤيتها — أضخى بالروح ، وهذا هو عملي وشغلي الشاغل

— وهلا ينجل من تلك العين المكحولة بالسواد ، وهذه الأهداب الطويلة المديدة
من رأى كيف يسلب الحبيب القلوب ، وهو مع ذلك ينسكر أحوالى ... !؟

— فيا حادى العيس !! لا تحمل رحلى إلى الباب ، فعلى قمة هذه الجادة
يتشعب الطريق الرئيسي ، إلى منزل حبيبي وداره

— وأنا عبد لحظى وطالنى ، فقد تملكنى فى قحط الوفاء
عشق هذه « النورية » المحمورة الرأس .. !!

— وقارورة عطر الورد ، وذؤابة الحبيب التى تفوح بالعبير
ها فيض لشمه واحده من روائح « عطاري » الزكية

— فلا تطردنى ، أيها البستاني ، عن بابك ؛ فأنا كالنسيم
وماء روضتك ، من دموى الحمراء التى تشبه زهرات الرمان

— ولقد أمرت لى عين الحبيب بشرية من القند ممزوجة بماء الورد من شفته الندية
وكانت عينه الشبيهة بالترجسة الفضة هى الطيب لقلبي العليل

— وحببي « الحلو الكلام » ، « النادر الأقوال »
هو الذى علم « حافظاً » الدقائق فى إنشاد « الغزل »

غزل ٥٩

سینه م از آتش دل در غم جانانه بسوخت

آتشی بود در این خانه که کاشانه بسوخت

— لقد احترق صدرى بنار القلب ، الموججة من أجل حزنى لفراق الحبيب
فاستعر أوارها ، وأحرقت ألسنتها عشى الآمن ، وأشعلت به اللهب

— وذاب جسدى وانصهر كيانى لبُعد الحبيب
واكتوت روحي واحترقت نفسى بنار خده الشمس

— فانظر إلى احتراق قلبي ، ونار دموى المهلة كدموع الشمع
حينما أشفق الحبيب بحالى ، وزارنى ليلة الأمس ، فاحترق بنارى كالفراشة .. !!

— وغريبة حقاً هذه « المحبة » المحرقة للقلوب . . . !!
فقد غبتُ بسببها عن نفسي ، فاحترق بناها قلبي الغريب

— ولقد جرف « ماء الخرابات » بطوفانه « خرقة الزهادة »

وأحرقت « نارُ الحانة » مستقرَّ عقلي !!

— وانكسر قلبي انكسار الكأس بسبب « التوبة » التي لزمها

واحترق كبدي احتراق الشقائق ، بغير الخمر والحانة

— فأقلَّ الحديث عما جرى ، وارجع إلى ، فإنسان عيني

قد طوّح بالخرقة عن رأسي ، وشكراً لله ، أنها احترقت

— وأترك الترهات ، يا « حافظ ! » ، واشرب الخمر

فإننا لم نم الليل ، وقد احترق الشمع على حكاية هذه الترهات^(١)

غزل ٦٠

خواب آن نرگس فتان تو بی چیزى نیست

تاب ان زلف پریشان تو بی چیزى نیست

— ليس نعاس نرجستك الفتانة لغير ما سبب ، ولا ثنايا طرتك المشعثة لغير ما سبب . . . !؟

— وكان اللبن يقطر من شفقتك وكنت أقول : هذا السكر لا يلتف حول « الملاحه^(٢) » لغير ما سبب !!

— وإني أدعو لك بالحياة الطويلة المديدة لأنى أعلم يقيناً ، أن سهام أهدابك ليست في القوس لغير ما سبب !!

→ ولقد ابتليتَ بالغم والمحنة والحلم والفراق ، فيا قلبي ! ليس نواحك وأنينك لغير ما سبب !!

— وليلة أمس اجتازت الريح دياره ثم صرت بروضة الورد ، فيا أيتها الوردة لم يتمزق^(٣) جيبك لغير ما سبب ؟!

— وإذا استطاع قلبك أن يخفى ألم العشق عن سائر الناس ، فعيناك يا « حافظ » لا تبكيان لغير ما سبب ! !

(١) أى قد احترق الشمع ونحن نقص مثل هذه الحكايات . فكذلك احترق شمع حياتي في حكاية هذه الأباطيل

(٢) « نمكدان » أى وعاء الملح ويشير به هنا إلى القم الذي يتحدث بالأحاديث الطلية المليحة

(٣) حينما مرت الريح بروضة الورد جعلت للورد يتفتح عن أكامه ويمزق جيبه

غزل ٦١

روزه يكسو شد وعيد آمد ودلها بر خاست

می ز خمخانه بجوش آمد ومی باید خواست

— لقد انقضی الصیام ، وأقبل العید ، وارتفعت القلوب بالابتهاال والضراعة
واحمرّت الخمر فی حانوتها ؛ فاطلب الكأس بما تملك من قدرة واستطاعة

— وانقضت توبة « بائع الزهد^(١) » تقلاء الأرواح المناقین
وآن أوان الشراب والعريدة للشاربین والمعریدین

— وأی لوم لمن یحتسی مثل هذه الخمر وهذا الشراب ؟!
وأی عیب نعیهه علیه إذا فقد الوعي وأضاع الصواب ؟!

— وشارب الخمر الذی لا ریاء فیہ ولا نفاق
خیر من « بائع الزهد » الذی یکون فیہ الریاء وضعف الأخلاق !!

— ولسنا نحن من المعریدین المرأین ، ولا من المصطنعین للریاء
وشاهدنا علی هذه الحال ، هو « عالم السرّ والخفاء »

— ولربما تتجاوز عن فروض الله ؛ ... ولکننا لا نفعل السوء بأحد من العباد
فإذا قالوا : « لیس هذا صوابا » ، قلنا : « هذا هو عین الصواب ومحض الإسعاد »

— وماذا یحدث وماذا یضیرک ؟! لو أنني شربت معک بضع أقداح من الشراب المعتق ؟!
والخمر من « دم العناقید » ، ولیست من دمک المهرق !!

— وأی إثم فی هذا الأمر ، ینتج عنه الإخلال بالأصول والأحكام ؟!
وحتی إذا حدث ذلك ، فماذا یضیرک ؟! وأین المبرأ من الزلل بین الأنام ؟!

(١) الذی يتحدث ويفتخر بالزهد فهو كبائع الزهد یرید أن یزجی بضاعته

غزل ٦٢

چه لطف بود که ناگاه رشحهٔ قلمت
حقوق خدمت ما عرضه کرد بر کرمت

- اى لطف ابدیتہ ، حینما أظهرت رشحات قلمك ،
حقوق خدمتی ، وعرضتها على كرمك !؟...!
- فرقت إلى بلسان القلم ، رسالة محملة بالسلام
فيا رب !! لا تحرم « العالم » من كتابتك ورقمك !!
- ولست أقول إنك سهوت فتذكري ، أنا المولاه المفتون
وفي حساب العقل ، لا يجرى سهو على قلمك !!
- فلا تجعلني ذليلا ، بشكر هذه النعمة ،
وقد أعزتك الدولة السرمدية ، ورفعت من قدرك !؟...!
- وتعال إلى ، فإني أريد أن أقسم لك بأطراف طرفتك
بأنى لن أحوّل رأسى - ولو طاحت - عن موطن قدمك !!
- ولربما يلم قلبك بحالنا ، في وقت من الأوقات ؛
وهذه زهرات اللعل^(١) تنبت في الثرى من ضحايا هجرتك .. !!
- فأدرك أرواحنا الصادية الظامئة ، ولو بجرعة واحدة
حينما يصبون « زلال الخضر^(٢) » في قرارة كأسك !!
- فيا من له أنفاس عيسى ! لتطب جميع أوقاتك
فقد دبت الحياة ، في روح « حافظ » ، بفضل نفسك !!

(١) « لاله » زهرة اللعل أو شقائق النعمان الحمراء

(٢) « زلال خضر » أى ماء الخضر الزلال . وهم يعتقدون أن الخضر يتولى الحراسة على ماء الحياة (انظر قصة الخضر في « قصص القرآن » تأليف محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين ، طبع مطبعة الاستقامة سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م) .

غزل ٦٣

شكفته شد گل حمراء وگشت بلبل مست

صلای سرخوشی ایصوفیان باده پرست

- لقد تفتحت الوردة الحمراء ، وأضحى البلبل مولهاً
فيا أيها الصوفيون ، يا عبّاد الخمر ، هذا هو الوقت الذي تجوز فيه صلاة الطرب والروح
- وأساس التوبة الذي يبدو صلباً كالحجر الصلد
هل رأيته وقد كسرتة طرفة رقيقة ، هي عبارة عن كأس من الزجاج؟! ..
- فاحضر إلى الخمر!! ففي حلقة الاستغناء
لا فرق بين الراعي والسلطان ، ولا بين المفيق والسكران!! ..
- وإذا كان الرحيل ضرورياً عن هذه الدار ذات البابين
فلا فرق إن علا رواق الحياة أو انخفض
- والعيش لا يسهل بغير التعب والنصب
فقد عقدوا عهد « ألت بربكم » فقالوا: « بلي » بمعنى « البلاء »^(١)
- فلا تتعب خاطرك بالكائن والمعدوم ، واهداً بالاً
لأن العدم هو النهاية لكل كمال كائن
- ولقد ذهبت عظمة « آصف »^(٢) ومركبه على الريح ، ومنطقه مع الطير
وضاعت جميعها ، ولم يتمتع بشيء منها!! ..
- فلا تطرُ بجناحيك وريشك وترتفع عن الطريق ؛ فالسهم الرائش
يرتفع مدة في الهواء ، ولكن سرعان ما يهبط إلى الأرض
- وأي شكرٍ يمكن أن ينطق به قلمك يا « حافظ » ...!!
وهذه كلماتك العذبة يتخطفها الناس وتتلقفها الأيدي؟! ..

(١) يشير إلى سورة الأعراف آية ١٧١ « وأشهدهم على أنفسهم ألت بربكم ، قالوا بلى شهدنا »

(٢) هو آصف بن برخيا ، كان وزيراً لسليمان الحكيم ، وبضرب به المثل في الحكمة

غزل ٦٤

زلف آشفته وخوی کرده و خندان لب و مست

پیرهن چاک و غزلخوان و صراحی در دست

— مبعثر الخصلات ، محمرّ الوجنت ، ضاحك الأسنان ، تلعب به الخمر ، سكران

ممزق القميص ، يتغنى بالألحان ، في يده إبريق من بنت الحان !!

— عيناه كأنها زهرات النرجس توحى بالعريضة ؛ وشفته الرقيقتان ساحرتان

أقبل في نصف الليل أمس ، فجلس إلى وسادتي بضع ثوان .. !!

— ثم أدار رأسه إلى أذني وهمس فيها لحنًا حزينًا

قائلًا : « يا عاشق القديم ، هل أنت نائم نعلان ؟ ! »

— والعاشق الذي يعطونه مثل هذه الخمر الليلية

يكفر بالعشق إذا لم يصبح عابداً للخمر والدنان !!

— فاذهب أيها الزاهد ! ولا تهزأ بمن يتجرعون المثالة

فإنهم لم يعطونا غير هذه التحفة منذ أقدم الأزمان ... !!

— ولقد شربنا ما صبّه الساق في كؤوسنا

سواء كانت خمرة من خمور العريضة أو من خمور الفراديس والجنان

— وابتسامه كأس الشراب ، وطرفة الحبيب المجددة الملتفة

ما أكثر ما كسرتنا من توبات مثل توبتك أيها « الحافظ » الوهّان ... !!

غزل ٦٥

زلفت هزار دل بيكي تار مو يدست

راه هزار چاره گر ز چار سو يدست

— قيدت طرئتك آلافًا من القلوب في خصلة واحدة من الشعر

وسدّت الطريق من كل نواحيه على آلاف من المجتهدين والناصحين

— وكما يبذل العشاق أرواحهم من أجل نفحة واحدة من نسמתها

فستحت لهم نوافج المسك ؛ ولكنها أغلقت دونهم أبواب الأمل ... !!

- ولقد ولّمتني رؤية حبيبي كالهلال الناشئ الجديد
أطلّ بجأبيه ، وبدا مجلواً مزهواً ، ثم سرعان ما أخفى وجهه الوضيء
— وما أكثر ألوان الحجر ، التي صبها الساقى في الكأس
فانظر ! ما أحسن هذه النقوش الطيبة التي انعقدت في قرارة هذه الكأس !!
— ويارب !! ما هذا الدلال الذي أظهره الإبريق ، فتمكن من أن يمسك بدمه
في حلقة ، رغم هذه النفثات المقلقة والأصوات المتحشجة ؟!
— وأي نعمة جميلة تلك التي لعبها المطرب في حلقة « السماع »
فتمكن من أن يغلّق باب الذكر والترتيل على أهل الوجد والحال ؟!
— فيا « حافظ » !... من لم يزرع بذور العشق وأراد الوصال
يكون كمن عقد النية على الإحرام بكعبة القلب ، بغير الوضوء والاغتسال !!

غزل ٦٦

خدا چو صورت ابروی دلگشای تو بست
گشاد کار من اندر گرشمه های تو بست

- حينما صورّ الله حاجبك الجميل وأبدعه
عقد تيسير أمرى على نظراتك وغمزاتك ؟!
— وقد أجلسنى الزمان مع سرو الجميلة في طريقك
منذ أن عقد لك من القصب المذهب حزاماً لعباءتك
— وحينما عقد القلب عزمه على أن يكون تحت أقدام هواك
فتح أريج الورد الكثير من أمورنا المغلقة كلفائف البراعم
— وجعلتنى « دورةُ الفلك » راضياً بأغلاك وقيودك
وما عملي وقد جعلت أطراف الحبال معقودة على رضاك ؟!
— فلا تعقد عقدة كالناجحة المغلقة ، على قلبي المسكين
فقد عقد القلب عهده مع طرتك الحلالة للعقد
— ويا نسيم الوصال ! لقد أحبيتني بنساتك
فانظر إلى خطاك ! وقد فقد القلب أمله في وفائك
— ولقد قلتُ للحبيب : « لا بد أن أذهب عن هذه البلدة بسبب جورك ويدك الناشمة »
فأجاب مبتسماً : « اذهب يا حافظ إن كنت تستطيع ! فإن أقدامك ترسف في القيود المحكمة »

غزل ٦٧

رواق منظر چشم من آشیانه تست
کرم نما و فرود آ که خانه خانه تست

— يا حبيبي ! إن رواق عيني ، عش لك
فتكرم بالنزول فيه ، فالمنزل منزلك !!

— ولقد سلبت قلوب « العارفين » بلطف شامتك وشعرك
وما أعجب اللطائف التي نصبتها في شباكك ، وفي هذا الطعم^(١) !!

— ويا بلبل السحر ! ليهنأ قلبك بوصول الورود
فالخميلة لا تردد إلا أصواتك العاشقة ، ونغماتك الموهمة

— فاجعل علاج قلوبنا الضعيفة إلى شفتك الياقوتية
فالشراب المفرح الياقوتي كأئن في خزانة ثغرك

— وربما أقصّر عن دولة ملازمتك
ولكن خلاصة روحى هي التراب لأعتابك

— ولست من ينقد قلبه لكل لعوب عابث
وكيف أستطيع ؟ وباب الخزانة مغمور بخاتمك وطابعك !!

— وأى طرفة ساحرة أنت أيها الفارس الجميل الخصال !
وقد جعلت الفلك النافر طائعا لسياطك ؟!

— وأى حيلة لى ؟! والفلك المشعوز نفسه
يرتعد أمام الحيل التي في جعبة معاذيرك !!

— وأغنية مجلسك الآن ، تدعو الفلك الدائر إلى الرقص والطرب
لأن أشعار « حافظ » الجميلة هي ترانيمك وأغنياتك !!

(١) هو يشبه الشعر بالشباك ، ويشبه هذه الشامة بأنها الطعم الذي يوضع في الشبكة ، أو الحبة من الحبوب توضع فيها لاجتذاب الطير

غزل ٦٨

ساقى بيا كه يار ز رخ پرده برگرفت
 كار چراغ خلوتيان باز در گرفت

— تعال أيها الساق ! فقد خلع الحبيب تقابه عن وجهه
 فأخذ سراجُ أهل الخلوة يشتعل من جديد ... !!

— وأتقد من جديد وجه الشمعة المجزوزة الذؤابة
 واستعاد الشيخ الذي أفتته السنون ، عهد شبابه !!

— وأظهر الحبيب دلالة ، فحاد « المفتى » عن طريقه
 وتلطف الحبيب بحالنا ، فأخذ المدو طريق الحيطه والحذر !!

— وإني لأحذرُ عبارتك الخلوه الخداعة
 فقد اتخذت شفقتك حلاوة الكلام من السكر ... !!

— وأحمل الهموم التي أزعجتني وناء بها ظهري
 قد رفعها الله عن عاتق برسول أنفاسه كأنفاس عيسى ... !!

— وكل هيفاء مديدة القامة تختال عجباً على الشمس والقمر ،
 اتخذت لنفسها عملاً آخر ، حينما أقبلت علينا بطلمتسك^(١) ... !!

— وامتلات قبابُ الأفلاك السبعة بصدى قصتي
 فانظر إلى « قصير النظر » وقد اختصر الحديث ... !!

— ويا « حافظ » ... !! ممن تعلمت هذا الحديث
 وقد جعل الحبيب أشعارك تعويذة له ، صفحها بالذهب !!

(١) أى أنها خجلت لأنها وجدت اعتدال قوامها ليس شيئاً إلى جانب قامتك المديدة الهيفاء

غزل ٦٩

شنيده ام سخني خوش كه پير كنعان گفت
فراق يار نه آن ميکند كه بتوان گفت

- ما أعذب ما سمعت عن شيخ كنعان حينما قال :
« إن فراق الحبيب يفعل بالحب ما لا يمكن أن يُقال !! »
- وأحاديث يوم القيامة وأهوالها التي حدثنا بها « واعظ القرية »
ما هي إلا كناية عن أيام الهجر والفراق ... !!
- وممن عساي أسأل عن الذي سافر وارتحل
وكل ما قاله لي « بريد » الصبا ، كان مبعثراً مضطرباً ... ؟!
- فيا أسفًا لهذا القمر الغادر ، الذي يقطع أسباب الحب
ما أسهل ما قرّر قراره على هجر أحبائه وأصحابه !!
- ولقد قنعتُ بعد ذلك بالرضا وشكر « الرقيب »
فقد اعتاد قلبي تحمّل الداء ، فقرر ترك الدواء ... !!
- فادفع همومك القديمة ، بالحجر المعتقة المروقة
فهي أساس الراحة والهناء ، كما قال « الدهقان » ... !!
- ولا تعقد العُقد على حبال الريح^(١) ؛ حتى ولو هبت الرياح وفقاً لمرادك
فقد قالت الريح مثل هذا الحديث نصيحةً لسليمان ... !!
- ولا تتمجّل المهلة التي قدّرها لك القدر
ومن الذي قال لك إن هذه المرأة العجوز^(٢) قد قررت ترك الأقاليم ؟!
- ولا تتحدث عن « كيف ؟ » و « لم ؟ » ... ، لأن العبد المقبل على سيده
يُقبل من صميم روحه كل أمر للحبيب ... !!
- ومن الذي قال لك إن « حافظاً » قد رجع عن التفكير فيك ؟!
وأنا نفسي لم أقل لك ذلك !! ومن قاله لك فقد قال كذبا وبهتاناً !!

(١) لا تغترّ بهذه الدنيا الزائلة (٢) أي الدنيا

غزل ٧٠

در دیر مغان آمد یارم قدحی در دست
مست از می و میخواران از نرگس مستش مست

- لقد أقبل الحبيب إلى « دیر المجوس » وفي يده قدح
وهو نشوان بالخمر ، وشاربو الخمر سكارى بنرجسة عينه الخمورة !!
— وقد بدا شكل الهلال الجديد ، في حدوده جواده
وبدت قامة الصنوبر قصيرة إلى جانب قدّه الطويل المديد ... !!
— وكيف أصف شيئاً بأنه موجود ، بينما أنا لا أعرف شيئاً عن نفسى ؟!
وكيف أصف شيئاً آخر بأنه معدوم ، بينما ترتقبه عيني ؟!
— ولقد خبت شموع قلبى ، حينما قام الحبيب ليغادر المكان
فلما جلس ارتفعت الصيحات ممن يرقبونه^(١) فى كل مكان !!
— وإذا طابت رائحة « الغالية^(٢) » ، فلأنها تخلت طرته
وإذا رمى الكحل « بالقوس^(٣) » ، فلأنه التحق بحاجبه !!
— فارجع إلىّ ؛ حتى يرجع لـ « حافظ » عمره الضائع
ولو أن السهم الذى أفلت من القبضة لا يرجع ثانية !!

غزل ٧١

دیدى که یار جز سر جور و ستم نداشت
بشکست عهد وز غم ما هیچ غم نداشت

- أ رأيت أن الحبيب لم يرغب إلا فى الجور والظلم ،
وأنه تقضى العهد ، ولم يغم للغم الذى نحن فيه ؟!

(١) « نظر باز » الذى يلعب بعينه ، أى المغمم بالنظر إلى الغايات

(٢) المسك (٣) شبه الحاجب بالقوس لاستدارته

- فيارب ! لا تؤاخذة ، ولو أنه اصطاد قلبي اصطيد الحمام
فأوقعه ثم قتله ، ولم يرع حرمة لصيد الحرم !!
- ولقد جفا علىّ سوء حظي ؛ أما الحبيب
فحاشا لله ، أن يتبع إلا مراسم اللطف وطريق السكر !!
- ومع ذلك كله ، فمن لم يتحمل ذلّ الحب
فلن يحترمه أحد حينما حل أو ذهب ... !!
- فيا أيها الساقى ! أحضر الخمر ، وقل للمحتسب :
« لا تنكر حالنا ! فلم يكن لـ « جم ^(١) » مثل هذا الجام ^(٢) »
- ومسكين ذلك السالك الذي لم يأخذ طريقه إلى حرم الحبيب ،
فقد جاب الوادى ، ولم يتبين الطريق إلى باب الحرم !!
- فيا « حافظ » !! أحرز قصب السبق ، والتقف كرة الفصاحة
فلا فضل للمدعى ، ولا خبر له بها أو دراية ... !!

غزل ٧٢

مدام مست ميدارد نسيم جعد كيسويت
خرايم ميكنند هر دم فريب چشم جادويست

- عبير ذؤابتك الجميلة ، يجعلني دائماً ثملاً مخموراً
وخدعة عينك الساحرة ، تجعلني في كل لحظة خرباً بالشراب
- فهل يمكن يا إلهي ! بعد طول التحمل والصبر ، أن نظفر منك بليلة واحدة
نستطيع فيها أن نشعل شموع العين في محراب حاجبك ^(٣) !!
- وإعزازي لسواد العين ، راجع إلى أنها
تنقش في الروح نسخة من شامتك السوداء ... !!
- فإن اخترت الزينة الأبدية للعالم بأجمعه
فما عليك إلا أن تأمر الصبا بأن ترفع البرقع لحظة واحدة عن وجهك !!

(١) أى الملك جمشيد الذى اشتهر باحتساء الخمر (٢) أى الكأس

(٣) شبه الحاجب بالمحراب لاستدارته

- وإن أردت إبعاد الفناء عن العالم
فانفض طرتك حتى تتعلق الأرواح بأطراف شعراتها !!
- وأنا وريح الصبا مسكينان ، كلانا دائر الرأس حائر النفس
فأنا نمل بسحر عينك ، وهي نشوى بأريج ذؤابتك !!
- وما أعلاهمة « حافظ » في الدنيا وفي الآخرة . . . !!
ولو لم يأت إلى عينيه إلا تراب جادتك !!

غزل ٧٣

حسنت باتفاق ملاحت جهان گرفت

آرى باتفاق جهان ميتوان گرفت

- اتحد حسنك مع ملاحتك ، فتمكنا من الاستيلاء على جميع العالم
وبالاتحاد والاتفاق ، يمكن حقاً الاستيلاء على العالم . . . !!
- وأراد الشمع أن يفشى أسرار « أهل الخلوة »
وشكراً لله . . . ، إن أسرار قلبه اشتعلت على ذؤابته !!
- وليست الشمس الوهاجة إلا قبساً في السماء ،
أشعلته هذه النار الخفية ، التي تستقد في صدري !!
- وأراد الورد أن يفخر بلون الحبيب ورأبته
ولكن نسيم الصبا — غيرةً منه — أمسك بأنفاسه في فمه !!
- وارتضيتُ عزلاتي كما ارتضاها الفرجار يدور حول محيطه
ولكن القدر جعلني في النهاية كالنقطة في وسط دائرة^(١) . . . !!
- وفي اشتياقي إلى كأس واحدة من الخمر ، احترق محصول عمري
عندما اشتعلت فيه النيران المنبعثة من وجنات الساق . . . !!
- فدعني أذهب إلى « دير المجوس » نافضاً أكلامي
عن هذه الفتن التي علقت « بأخر الزمن » . . . !!

(١) جعلني الزمان والقدر في وسط دائرة الحب . وربما يشير أيضاً إلى أن حافظاً كان قانعاً بعزلاته ، ولكنه في النهاية أصبح مركز الاهتمام وموضع النظر والعناية من الجميع

- واشرب الخمر ، واهناً بالا . . . فالعارف بنهاية الأمور
يتخلص من أحزانه بتناول الأبطال الثقيلة من الخمر !!
- ولقد كتبوا على أوراق الورد ، بدم الشقائق :
- أن المحرب الناضج التجربة ، هو من تناول الخمر الأرغوانية الحمراء !!
- وإذا كان ماء اللطف يقطر من نظمك يا « حافظ » !
فكيف يمكن للحاسد أن ينتقدك ، أو يهزأ بك . . . ؟ !

غزل ٧٤

مير من خوش ميروى كاندر سر وپا ميرمت
خوش خرامان شو كه پيش قد رعنا ميرمت

- يا سيدى وأميرى ! اتسُد في ذهابك ، فإني ميتٌ من أجلك
واختَلُ في مشيتك ، فإني ميتٌ أمام قوامك ودلّك . . . !!
- ولقد قلتَ لى : « متى تسبقنى إلى الموت ؟ » . . . ولم هذا التعجيل ؟
وطلبك طيب في ذاته ، ولكنى سأموت قبل طلبتك !!
- وأنا عاشق ، مخمور مهجور ، فأين الساقى الجميل ؟
وقل له : « إختَلُ في مشيتك ، فإني ميتٌ أمام قامتك !! »
- وقل لمن قضيتُ من أجله عمرى ، وأنا مُعْتنى بجهه :
« انظر إلى نظرة واحدة ، فإني أودُّ أن أموت أمام عينك الشهلاء^(١) » !!
- وشفتك الحمراء تلفظ الداء والدواء
وأنا ميتٌ بدائك أحياناً ، وأحياناً أخرى بالدواء !!
- فاخْتَلُ في مشيتك ، وليبعد الله عنك عين السوء
فكل ما أتمناه أن أموت تحت أقدامك !!
- و« حافظ » لا مكان له في « خلوة » وصلك
ولكنى ميتٌ من أجلك ، يا من تسعد به جميع أماكنك !!

(١) العين التي سوادها شديد السواد وبياضها ناصع البياض

غزل ٧٥

مردم دیده ما جز برخت ناظر نیست
دل سرگشته ما غیر ترا ذاکر نیست

- إن عيني لا تنظر إلى غير وجهك
وقلبي الحائر لا يردّد غير ذكرك...!!
- وقد تطهّر دمي ، وأحرّم للطواف حول حرمك
ولو أنه لم يتطهر لحظة واحدة ، من دماء قلبي الجريح !!
- وإذا لم يجد طائر السدرّة في طلبك
فليكن كالطائر الوحشي ، حبيساً في الشباك والأقفاص !!
- وإذا جعل العاشق « المفلس » قلبه^(١) الزائف فداء لك
فلا تعبّه ، لأنه لا يقدر على النقد الصحيح والعملّة الجارية !!
- ومن لم تقصر همّته عن طلبك
فستصل يده في النهاية إلى شجرة سروك الرفيعة !!
- ولن أمتدح بعد اليوم « عيسى » ، وقدرته على إحياء الموتى
فلم يكن ماهراً مهارة شفّتك في إنعاشها للأرواح !!
- وأنا الذي لا أتأوّه من نار محبتك
كيف يمكن أن يُقال بأنّي لست صابراً على اكتماء قلبي ببنارك ؟!
- ومنذ رأيتُ طرفَ ذؤابتك في أول يوم ،
قلتُ لِنفسي : « لا نهاية لهذه السلاسل المشعّنة !! »
- وليست الرغبة في وصلك ، قاصرة على « حافظ » دون سواه !
وهل يوجد من لا تجول في خاطره الرغبة في وصالك ؟!

(١) « قلب » في الفارسية بمعنى النقود الزائفة ، أو القلب بمعناه العربي

غزل ٧٦

روز گاریست که سودای بتان دین منست

غم این کار نشاط دل غمگین منست

— منذ عهد طویلة ، وقد أصبح حب الدُمى الجميلات دیدنى ودينى
وأصبح نشاط قلبى الكسير الحزين ، فيما أحسه من لوعة فى حبي وحنينى

— ولكى أتمكن من رؤية وجهك ، لا بد لى من عين « بصيرة بالأرواح »
وَأين هذه المرتبة من مرتبة عينى التى لا تبصر غير العالم !!

— فكن صديقى وحيبى . . ، فجمال الفلك وزينة الأيام
فى وجهك الشبيه بالقمر ، وفى دمعى الشبيه بعقد الثريا

— ومنذ أن علمنى عشقى لك الكلامَ فيك
وقد أصبحت مدأمى لك أوراداً على السنة الخلق . . !!

— فيارب ! هبنى من لدنك دولة الفقر
فهذه الكرامة سبب فى حشمتى وتمكينى ... !!

— وقل « للواعظ » الذى يمالئ الحاكم : « لا تتكبر ولا تتجبر »
فتزل السلطان هو قلبى الحزين المسكين ... !!

— ويارب ! لمن تكون « كعبة المقصود » متزها ومتفرجا
وأشواك طريقها ، من وردى ونسرينى !!

— وياحافظ لا تحدثنى ثانية بقصة « خسرو پرويز »^(١)
فقد رشفت شفته رشفة حلوة من ثغر الساق الجميل ... !!

(١) قصة « خسرو پرويز » و « شيرين » ، قصة فى الأدب الفارسى تشير إلى حب خسرو پرويز الملك الساسانى
لحاربتة شيرين ، وقد نظمت أكثر من مرة ، وهى واحدة من القصص الخمس التى نظمها نظامى گنجوى

غزل ٧٧

روى تو كس نديد وهزارت رقيب هست
در غنچه هنوز وصدت عندليب هست

- لم ير أحد وجهك ، ومع ذلك فيرقيبك آلاف من الرقباء
ولا زلت برعمة لم تتفتح ، وفي انتظارك مئات من العنادل في شقاء ... !!
- وليس غريباً أنني أقبلتُ إلى محلّتك ،
وفي ديارك آلاف مثلي من الغرباء الأشقياء .. !!
- ولا فرق في العشق ، بين « الخانقاه »^(١) ، و « الخرابات »^(٢)
فضياء وجه الحبيب يبدو في كل مكان
- و « الصوامع » تزدّهر وتتجلى حيثما
يكون ناقوس الراهب واسم الصليب
- و من من الناس أضحى عاشقاً . . ؟ ! ولم ينظر الحبيب إلى حاله ؟ !
وحيثما يكون الداء ، أيها السيد !! يكون الطيب والدواء ... !!
- وتأوهات « حافظ » ليست جميعها لغواً أو عبثاً
بل هي قصة غريبة وحدث عجيب ... !!

غزل ٧٨

يا رب اين شمع دلفروز ز كاشانه كيست
جان ما سوخت پير سيد كه جانانه كيست

- يا رب ! في عش من ؟ ! هذه الشمعة التي تثير القلوب ؟ !
لقد أحرقت روحي ، فسلمها : « لمن تكون المعشوق والمحبوب ؟ ! »
- وهي مدعاة لخيرتي واضطراب قلبي واختلال ديني
حينما اجتهدتُ في أن أعرف من يعانقها ومن يضاعفها ؟ !

(١) « الخانقاه » منزل الدراويش ، ويقصد بها مكان التعبد والخضوع

(٢) « الخرابات » يقصد بها هنا الخانات وأمكنة اللهو والشراب

- فلا تبعد يا ربى ! خمر شففته الحمراء ، عن شفقتى
 فلست أدرى لروح من ستكون راحا ، ولكأس من ستكون قرينة ..؟!
 — وسئل التوفيق فى مصاحبة الشمعة « السعيدة الضياء »
 بربك ! من نصيب أى فراشة تكون؟!
 — وكل عاشق يقدم للحبيب تعويذته ورقيته ، ولكن الجميع لا يعرفون
 لأى هذه التعاويذ يميل قلب الحبيب المدلل ويكون ..؟!
 — فيارب ! هذا المليك صاحب « الوجه القمري » و « الجبين الندى »
 الدرّ اليتيم ، والجوهر الفرد لمن من الناس يكون!
 — ولما قلتُ له : الويل لقلب « حافظ » بغير قربك . . . إنه موله مجنون
 أجب وابتسامه ساخرة تحت شفته : « مجنون من من الناس عساه يكون؟! »

غزل ٧٩

روشن از پرتو رویت نظری نیست که نیست
 منت خاک درت بر بصری نیست که نیست

- النظر الذى يكون إلى غير ضياء وجهك ، لا يكون مضيئا وضيئا
 وشكر تراب أعتابك لا تعرفه إلا العين التى على بابك
 — و « أصحاب النظر » هم الذين ينظرون إلى طلعتك
 ولا رغبة لهم إلا فى أطراف جدائك ... !!
 — وأى عجب . . .؟! لو انسكب دمي المتون داميا قانيا
 وكل أسير ببابك يبكي خجلا من أفعاله ... !!
 — وقبلها تتعلق بأذيال ثوبى ذرات من غبار نسيمه
 ارتفع أيتها السيل عن ناظرى فلا مكان لعبورك ... !!
 — ولكيلا يفاخر البغض بجدائك السوداء فى كل مكان
 لا يعنى على سحر ما لم أحدث فيه عنك مع ريح الصبا

- ولست وحدي أتألم من طالعي الحزين الأسيف ،
فلا نصيب لغيري أيضا في أعتابك ... !!
- فيا منبع النور ! لقد خجل من شفقتك الحلوة
كل سكر ، لا يكون غريقا في مائك ونداك
- وليس من الخير أن يخرج السر من وراء هذه الحجب
وإلا فلا خير يكون في مجالس المرعدين !؟
- والأسد ينقلب ثعلبا في بادية عشقك
فأواء من هذه الطريق حيث لا ينعدم الخطر
- ودموع عيني تغطيها أفضال من تراب أعتابك
وتراب أعتابك ينوء بمئات من منن الحبيب وأفضاله
- ولي بوجودي هذا القدر من الاسم والشهرة
ومن الضعف ألا يكون لي هذا الأثر الذي لا يكاد يوجد ... !!
- وعدا هذا اللغز الذي لا حل له ، وهو أن « حافظا » غاضبٌ معك
لا فضل إلا ويكون في كيانتك ووجودك ... !!

غزل ٨٠

- ساقيا آمدن عيد مبارك بادت
وان مواعيد كه كردى نرود از يادت
- أيها الساقى !! ليكن إقبال العيد مباركا عليك
فلا تدع هذه المواعيد التي ضربتها لي تغب عن بالك .. !!
- ولشد ما أعجب .. !! كيف استطعت في أيام الفراق
أن تنصرف بقلبك عن الإخوان ، ويطاوعك ذلك القلب ... !؟
- فهل لك أن تبلغ خضوعنا إلى « بنت السكرم » ، وأن تقول لها : أقبل علينا
فإن أنفاسنا قد حررتك من قيدك ... !!

- وفي قدمك ومقدمك ، أفراح أهل المجلس
 قليكن موضعاً للأسى ، ذلك القلب الذى لا يريد لك الفرح
 — وشكراً لله ...!! لقد نجا من « غارة الخريف » بغير سوء ،
 بستانُ ياسمينك ، وسروك ، ووردك وشمشادك^(١)
 — وليبعد الله عنك عين السوء . . فقد أرجعك من هذا الفراق
 طالعك السعيد وحظك المديد ...!!
 — و « يا حافظ !! » لا تنفض يدك من سفينة نوح
 وإلا اقتلعتك طوفان الحوادث من أساسك ...!!

غزل ٨١

راهيست راه عشق كه هيچش كناره نيست
 آنجا جز آنكه جان بسپارند چاره نيست

- طريق العشق طريق طويل لا نهاية له
 ولا سبيل إليه إلا بإسلام الروح فيه^(٢)
 — ولكنها لحظة ميمونة حقا تلك اللحظة التي تسلم فيها قلبك للعشق
 فأقدم عليها ... ، فلا حاجة إلى الاستخارة في عمل الخير
 — ولا تُخفِئنا بمنع العقل ، وأحضرنا إلينا الخمر والشراب
 فلا شغل لهذا « الحاكم القاسى »^(٣) في ولايتنا ..!!
 — وسل عينك عمن يقتلنا^(٤)
 فالذنب — ياروحى — ليس ذنب الطالع ؛ ولا الجرم جرم النجوم والكواكب

(١) « الشمشاد » نوع من الشجر معتدل القوام ولذلك يشبهون به الحسان
 (٢) البيت الأول من هذا الغزل يشبه غزلاً للشيخ سعدى مطلعها هكذا :
 درد بست درد عشق كه هيچش طيب نيست گر دردمند عشق بنالد غريب نيست
 انظر ص ٣٥ كتاب « بدايع غزليات شيخ سعدى شيرازى » طبع شركة كاويانى سنة ١٣٠٤ هجرى شمسى
 (٣) أى العقل (٤) أى إن غمزات عينك هي وحدها التي تقتلنا

- وبالعين الطاهرة يمكن رؤيته شبيها بالهلال
- ولست جميع الأعين مكانا تجتلي فيه طلعتة القمرية
- فاعتبر سلوكك في طريق الخلاعة فرصة طيبة ،
- فإنها كالطريق إلى الكنز لا تنفتح لجميع القاصدين
- ولقد بكى « حافظ » . . . ولكن بكاءه لم يؤثر فيك بأى وجه من الوجوه
- وإننى لحائرٌ حقا ، من ذلك القلب الذى لا يقلّ في صلابته عن الحجر الصلد . . . !!

غزل ٨٢

حال دل باتو گفتم هوس است
خبر دل شنفتم هوس است

- من هوسى أن أحكى لك حال قلبى
- ومن هوسى أن أستمع إلى أخبار قلبى . . . !!
- ولكن تأمل طمعى الساذج حينما أريد أن أخفى
- عن الرقباء قصتى الفاشية المنتشرة . . . !!
- وليلة القدر عزيزة شريفة
- ومن هوسى أن أنام معك فيها حتى مطلع الفجر
- ومن أسف أن تكون زغبتي^(١) في أن أثقب
- هذه الدرّة اليتيمة الغالية في هذا الليل البهيم^(٢)
- فيأريح الصبا . . . إلى بالمدد في هذه الليلة الداجية
- فمن هوسى أن أتفتح فيها عند السحر . . . !!
- ومن هوسى أن أكنس تراب طريقك بأطراف أهدابى
- كيا أحصل على الشرف والمجد والفخار . . . !!
- وبرغم الأدعياء المتطفلين ، فإنى كـ « حافظ »
- أود لو استطعت أن أقول أشعار السكارى والمربدين . . . !!

(١) في تفسير الصوفية بمعنى الأسترار الالهية العالية وهذه المسائل الروحية الرفيعة
(٢) الليل البهيم أى الدنيا

غزل ٨٣

گر ز دست زلف مشکینت خطائی رفت رفت
ور ز هندوی شما بر ما جفائی رفت رفت

- إذا أصابنا خطأ على يد « زلفك »^(١) الأسود المسكي ، فقد مضى وانقضى ... !!
وإذا لحق بنا جفاء من خالك الأسود الهندي ، فقد مضى وانقضى ... !!
- ولو أحرق برق العشق خرقة الصوفي^(٢) فقد احترقت
ولو مضى جور « الملك » السعيد على السائل المسكين ، فقد مضى ... !!
- فأحضر الخمر ، فلا يجوز في طريق العشق ازعاج الخاطر
ولقد ذهب الكدر عنا ، حينما اجتاز بنا الصفاء ... !!
- فيا قلب أثبت ! فالأعيب الحب يجب أن تتحملها في صبر وأناة
فإن كانت ملالة ... ذهبت ؛ وإن كانت أخطاء ... مضت
- ولو توجع القلب من غمزات الحبيب ... ، فقد احتملها
ولو وقع أمر بين العاشق والمعشوق ... ، فقد وقع وانقضى أمره
ولقد بدت ملالة الثرثارين ...
- فلو وقع بين الجلوس والرفاق ما لا يليق ... ، فقد مضى
- فقل للواعظ : « لا تعب حافظا إذا ابتعد عن الصومعة ... !! »
وكيف يمكنك أن تقيد أقدام الحر الطليق ، وهو إذا ذهب ... فقد ذهب ... !؟

(١) « زلف » بمعنى طرقة أو ذؤابة أو نواصة

(٢) الكلمة المتعملة « پشمينه پوشی » أي لابس الصوف أو المتصوف

غزل ٨٤

زگریه مردم چشمم نشسته در خوانست

بین که در طلبت حال مردمان چونست

- إن إنسان عینی من البكاء ، غارق فی لجة من الدماء
فانظر كيف تكون حال الناس فی طلبك والبحث عنك ... !!
- وعلى ذکر شفقتك الحمراء وعینك الناعسة المحمورة
أصبحت دماء قلبي عبارة عن الشراب الأحمر الذي أحتسبه فی كأس الأحران
- ولو أشرقت شمسُ طلعتك من مشرق جادتك
وظلعت علينا برهة ، لكان طالعي سميحاً موقفاً ... !!
- وحكاية شفة « شیرین » ، هی الحديث الذي يشغل « فرهاد »^(١)
وثنايا شعر « لیلی » هی المقام الذي يلتزمه « المجنون »
- فأبحث عن قلبي ... ، فقد اعتدل قدك كالسرو الرطيب النحيف
وتحدث بالقول ، فكلامك متزن وعجيب ولطيف
- وأنت أيها الساقی ! أرح روحي بإدارة الخمر والكؤوس
فدورتها لا تتعب خاطري ، وإنما تتعبه دورة الفلك المعكوس ... !!
- ومنذ غاب عن ناظري خيال حبيبي العزيز
وأذبالی تفيض بالدموع ، كما يفيض نهر جيحون
- وكيف يجوز الفرح لنفسی الحزينة الأسيقة ... !؟
وكيف تختار ... وهي مبعدة مقصية عن كل اختيار ... !؟
- و « حافظ » ... لجنونه فقط ... يبحث عن حبيب له
وهو كالفلس المعدم الذي يبحث عن كنز قارون ... !!

(١) قصة « خسرو وشیرین » معروفة فی الأدب الفارسی . و « شیرین » جارية أحبها خسرو پرويز-الملك الساسانی واتخذها خلیلة وزوجة ، ثم وقع « فرهاد » فی حبها وانتهی الأمر بموته بأن ألقى بنفسه من فوق الجبل حينما حملوا إليه الأخبار الكاذبة بأن « شیرین » قد ماتت

غزل ٨٥

چو بشنوی سخن أهل دل مگو که خطاست

سخن شناس نه جان من خطا اینجاست

ترجمه منظومه

إذا ما استمعت لأهل القلوب فحاذرٌ تصفهم بقول العيوبُ
فإنك لست الخبيرُ المرجى بسرَّ الضلوعِ وسرَّ القلوبِ
فإني بقيتُ عزيزاً كريماً ، ولم أحنِ رأسي لدينا الذنوبِ
فبورك رأسي ، وما فيه يجري ، إلى يومِ أفضى ورأسي طروبِ
ولست لأدرى وقلبي جريحٌ طويةً نفسي إذا ما تذوبِ
فإني صموتٌ كثيرُ السكوتِ وها تلك مني تطيل النحيبِ
وها ذاك قلبي تعدى الحجابَ فأين المغنى بقول يطيب؟
تعال فحدِّثْ ، وزدني كلاماً ، فقولك ذلك قول لبيب!!
ولم يك شغلي بتلك الحياة أمورَ الحياة وشغلَ الرقيبِ
فوجهُ الحياة جميل التمني إذا كان فيه حديثُ القلوبِ
وتلك الليالي مضت بخيالي على الرغم مني بسرِّ رهيبِ
خُماری برأسي وسرى بنفسى فأين الشرابُ النقي الرطيب؟!
تعال إلىَّ فإني الحبيسُ دمانى تُلطِّخُ ديري الحبيبِ
وأسرعُ إلى بدنِّ الشرابِ فطهَّرهُ وجودي فأنت المصيبِ
لئن كنتُ عندَ الجوسِ عزيزاً فما ذاك إلا لأمرٍ عجيبِ
فها ذاك قلبي بنارِ الجوسِ تُلطِّي حريقاً بجرِّ اللهبِ
وذاك المغنى تغنى طويلاً بقول جميل فصيح أريب :
« ألا فامضِ عمري فرأسي مليءٌ بحبِ بعيدٍ وحبِ قريبٍ »
وأمس أتاني حديثُ الأمانى بشوقٍ جديدٍ وحبِ غريبِ
فأحيي فؤادي بصوت ينادي : « ألا فامضِ عني فأنت الحبيب » !!

ترجمة مشورة

- حينما تستمع إلى حديث أهل القلوب ، فلا تقل : « إنه خطأ »
فأنت لست من الخبراء بالكلام .. يا روحى ! والخطأ يكون من هنا !!^(١)
- ورأسى لا تنجنى للدنيا ولا للعقبى . . .
فبارك الله في هذه الفتن التي في رؤوسنا !!
- ولست أعلم من ذا يكون في دخيلتى أنا الجريح القلب
فإننى دائماً صامت ، وهو دائماً في عويل وصراخ ..!!
- ولقد خرج قلبي عن الستار والحجاب ... فأين أنت أيها المطرب !
وهيا نوح فإن حالنا من ألحانك في هناة وحنين
- ولم ألتفت قط إلى أمور العالم
وكل ما يحسنه في نظرى إنما هو وجهك وطلعتك ... !!
- ولم أتم الليل مفكراً في هذا الأمل الذى يتخيله القلب
وأحسستُ بجمار مئات من الليالى ، ولكن أين الحانة ومجلس الشراب ..!!
- فانظر ! إلى الصومعة وقد تلطخت بدم قلبي
وإذا شئت أن تغسلنى بالبحر ، فالحق لك وفى يدك ! !
- والنار التي لا تحبو ، تتقد دائماً في قلبي^(٢)
ومن أجل ذلك ، فأنا معزز مكرم في دير المجوس .. !!
- وأى نعمة كانت تلك التي يلعبها المطرب في الحانة ؟!
وقد ذهب العمر ، ولا زالت رأسى مليئة بالأهواء !!
- وليلة أمس ، أعادوا على قلبي نداء محبتك
فامتلاً فضاء قلب « حافظ » بالهتاف والأصداء

(١) أى لهذا السبب (٢) المجوس يعبدون النار ، وهم يحتفظون بها دائماً متقدة مشتعلة

غزل ٨٦

دل ودينم شد ودلبر بلامت بر خاست
گفت با ما منشين كز تو سلامت بر خاست

- لقد ذهب قلبي وديني ، وهبَّ الحبيب إلى لومي
فقال : « لا تجلس معنا فقد ارتفعت سلامتنا بوجودك »
— وهل سمعت أحداً أمضى لحظة طيبة في هذا المجلس
ولم يرتفع بالندم والشكاية في آخر المصاحبة ...؟!
— وإذا فاخرت السنة الشموع شفتك الباسمة الضاحكة
فقد أدت ضريرتها لعشاقك باحتراقها الليالي الطويلة ... !!
— وهبَّ نسيمُ الربيع على الخميعة من خلال أشجار الورد والسرو
يشوقه الحنين إلى عارضك وقامتك ... !!
— فلما مررت بنا ، وانخر تلعب برأسك ، ارتفعت قيامة العاكفين بالملكوت
وهم يتطلعون إليك لمشاهدتك
— وخجلت الأقدام ، فلم تخطُ خطوة واحدة أمام مشيك الوئيد
وانصرفت أشجار السرو المتعالية بما لها من قدٍ مديد
— فاطرح يا « حافظ » عن جسدك هذه الخرقرة المرقعة ... فرما استطعت أن تنجو بروحك
فقد استعرت النيران في خرقرة الرياء وادعاء الكرامة ... !!

غزل ٨٧

بدام زلف تو دل مبتلاي خويشتن است
بكش بغمزه كه اينش سزاي خويشتن است

- ابتلى القلبُ في شباك نواستك وبلاؤه بنفسه ، فاقتله بغمزة واحدة فهذا جزاءه بنفسه
— وإذا تحقق لك مرادنا وما نبغيه لك ، قتهياً له ، فالخير جميعه لأجلك أنت
— وقسم بروحك أيها الصنم « الجميل الثغر » أن مرادى هو أن أفنى كالشمع ، في الليالي المظلمة الداجية

- وحينما حدثتني برأيتك في العشق أيها البلبيل !! نصحتك ألا تفعل ؛ فذلك الورد الباسم جميعه لأجلك
 — وأريح الورد ليس في حاجة إلى مسك الصين وتركستان^(١) ، فنواخجه المعطرة في أربطة^(٢) أرديته
 — فلا تذهب إلى منزل الأحبة غير مزود بالروءة ، فكنز العافية في سرايك أنت
 — وقد احترق « حافظ » ... ولكنه ما زال في حبسه وعشقه لك ، على عهده ووفائه ... !!

غزل ٨٨

خيال روى تو در هر طريق همره ما ست

نسيم موى تو پيوند جان آگه ما ست

- خيال وجهك مصاحب لنا في كل طريق ،
 ونسيم شعرك مزامل لأرواحنا في كل سبيل
 — وبرغم المدعين الذين يمنعون العشق ويحظرونه
 أضحي جمال وجهك حجةً وجهية لنا
 — فانظر إلى تفاحة ذقنك^(٣) وهي تقول :
 « إن آلافا كيوسف الصديق قد وقعوا في بئرا »
 — وإذا لم تصل أيدينا إلى جدائك الطويلة
 فالذنب راجع إلى حظنا العاثر وأيدينا القاصرة
 — وقل للحاجب الذي يتولى باب خلوتك الخاصة :
 « إن فلانا من بين المعتكفين بالأركان قد أصبح ترابا لأعتابنا »
 — وهو بصورته محجوب عن نظرنا
 ولكنه موجود دائما في خاطرنا الهادى المرفه
 — وإذا طرق « حافظ » الباب سائلا مستجديا ، فافتحه له !
 « فإنه منذ سنوات عديدة في اشتياق إلى وجهنا الشبيه بالقمر »

(١) الكلمة المستعملة هنا وهي « چگل » وهي مدينة اشتهرت بالمسك في تركستان (٢) أى في أوراقه الملتفة
 (٣) يقصد بتفاحة الذقن ، الغاظة أو طابع الحسن ، أو النقطة العميقة من الذقن وهو يشبهها في الشطر الثانى من
 البيت بالبئر الذى يقع فيه العشاق

غزل ١٨٩

ساقى بيار باده كه ماه صيام رفت

در ده قدح كه موسم ناموس و نام رفت

- أيها الساقى ! احضر الخمر فقد مضى شهر الصيام ... !!
 وناولنى القدح فقد انقضى موسم الوقار والاحتشام ... !!
- ومضى العمر العزيز ... ، فتعال ... ! حتى نعوض
 العمر الذى انقضى فى غيبة الأبريق والجمام .. !!
- واجعلنى ثملا ، بحيث لا أستطيع أن أعلم ، وأنا غائب عن صوابى
 أرتعُ فى وادى الخيال ؛ مَنْ الذى أقبل ؛ ومن الذى ذهب وراح ... ؟!
- وعلى أمل أن تصل إلينا جرعة واحدة من كأسك
 ردّدتُ على « مصطبة الخلوة » دعائى لك كل الليالى والأصباح
- ودبّت الحياة فى روحى وانتعش القلب الذى مات
 منذ سرت نفحة واحدة من نسيم الشراب إلى مشامى
- واغترت « الزاهد » فلم يسلك طريق السلامة
 وذهب العرييد — لاحتياجه وضراعتة — إلى دار السلام
- وأنفقتُ ذخيرة قلبي فى الخمر والمدام
 وكانت زيفا أسود فذهبت — من أجل ذلك — فى الحرام
- وإلام احترق كالعود فى نار التوبة ... ؟!
 فناولنى الخمر ... فقد انقضى العمر فى حبي الساذج الخام
- ولا تنصح « حافظا » ثانيةً ... !! فلن يهتدى إلى سواء السبيل
 ضالٌ وصلت الخمر الصافية إلى حلقه وفه ... !!

غزل ٩٠

المنّة لله كه در ميكده باز است

زان رو كه مرا بر در او روى نياز است

- المنّة لله ... !! إن باب الحانة مفتوح على مصراعيه
وإن لى على أعتابها وجهها للتضرع والابتهاال ... !!
- وجميع الأباريق بما حوت من نشوة ، فى صخب واضطراب
والنمى التى بها حقيقية وليست مجازاً
- وإذا جاز للحبيب العجب والغرور والتكبر
وجبت علينا الذلة والمسكنة والعجز والضراعة ... !!
- وأسراى التى لم أقلها ، ولن أقولها لأحد
سأقولها الآن للحبيب فهو محرم لأسراى ... !!
- ولن أستطيع أن أختصر الحديث عن طيات شعره الكثّ المجمد
فقصتها طويلة لا يمكن انتقاها ...
- وقد جعل « المجنون » قلبه المعنى أسيراً لطرة « ليلى »
وجعل « محمود » صفحة خده تحت أقدام « أياز »^(١)
- ومنذ انفتحت عيناى على وجهك الجميل
أطبقت عيني كالصقر ، وأغمضتها عن العالم وما فيه
- والمقبلُ إلى كعبة محلتك
قائمٌ بالصلاة الحقّة فى قبلة حاجبك
- فىأ أهل المجلس ...!! اسألوا الشمع عن النار المتقدّة فى قلب « حافظ » المسكين
فإنه لا زال يلتهم ... ويشتمل ... ويذوب ... ويتضاءل ... !!

(١) المقصود بذلك محمود الغزنوى ، مؤسس الدولة الغزنوية ، الذى كان يتعشق غلاما تركيا يسمى « أياز »

غزل ٩١

ما هم اين هفته برون رفت و بچشم ساليست
حال هجران تو چه داني كه چه مشكل حاليست

- غاب « قمرى » عنى أسبوعا .. ، هو فى نظرى سنة طويلة
فهل تعرف حال المهجران؟! وإلى أى حد هى صعبة عويصة؟!!
- وانعكست صورة « إنسان عيى » على خد الحبيب المشرق
فتخيلتها عيى ، خلا أسود على صفحة وجنته ... !!
- وما زال اللبن يقطر من شفته الحلوة
ومع ذلك فكل هذب من أهديه قتال فتاك
- فىا من يشار إلى كرمه بالبنان ، فى جميع المدينة ... !!
أسفاً ... أن إهمالك عجيب لشأن الغرباء ... !!
- ولن أعجز بعد اليوم عن الاستدلال على الجوهر الفرد
ففمك الصغير استدلال طيب وبرهان قاطع لوجوده ... !!
- ولقد أعطونا البشرى . . فقالوا إنك ستمر بنا
فلا ترجع عن نيتك الطيبة ... فإنها فال مبارك
- وكيف يمكن لـ « حافظ » المسكين الذى غدا جسده من البكاء هزيباً نحيباً كقصبة الناي
أن يتحمل آلام فرقتك التى تنوء بها الجبال ... !!

غزل ٩٢

مارا ز خيال توچه پرواى شرابست
خم گو سر خود گیر كه خمخانه خرابست

- بخيال طلعتك ، أى حاجة لنا إلى الشراب ... !!
- فقل للابريق : احتفظ بسدادتك ، فالحانة مقفرة ، أصابها الخراب
- وأهرق ما بك من خم ... ولو كانت خم الفراديس ... !! فى غيبة الأحباب
يكون الشراب العذب الذى تعطيه لى ، هو عين العذاب !!
- ويا أسفاً ... ، إن الحبيب قد ذهب عنى ... وتخيل صورته فى العيون الباكية
شبيهة بالرقم على صفحات الماء ... !!

- فيا أيتها العين !! استيقظي من سباتك وتنبهي ! فلا يمكن لأحد أن يأمن
 هذا السيل الجارف الذي ينصب على مرقد المستطاب ... !!
- والمعشوق يمر بنا مكشوف الطلعة ،
 ولكنه ما زال يرى الأخصام . . . ، ومن أجل ذلك فهو « معقود الحجاب »
- وعند ما شاهدت الوردة لطف الجمال على خدك الوردى
 التاع قلبها في نار الشوق ، وغرقت في مأها المذاب
- واخضرت الأودية والفلوات ... ، فتعال إلى ... حتى لا تفلت
 من أيدينا فرصة التمتع بالشراب ... فالحياة جميعها سراب ... !!
- ولا تبحت في أركان رأسى عن مكان للنصيحة والموعظة
 فزواياها مليئة بزمنة العود وأنين الرباب
- وماذا يحدث لو كان « حافظ » ، عاشقا ، خليعا ، يلعب بالنظرات
 وما أكثر هذه الأطوار العجيبة ، اللازمة لأيام الشباب ... !!

غزل ٩٣

بجان خواجه وحقّ قديم وعهد درست
 كه مؤنس دم صبعم دعای دولت تست

- قسما بروح سيدى ، وبالحق القديم ، وبالعهد الصادق
 إن مؤنسى عند تنفس الصباح ، هو الدعاء لدولتك وعظمتك
- ودموعى التي فاضت وفاقت طوفان نوح
 لا يمكنها أن تمحو عن صدرى ، صورة محبتك ... !!
- فأقدم على معاملتى ، واشتر منى هذا القلب الكسير
 فهو على انكساره ، يساوى مائة صحيحة (من القلوب)
- وقد تطاول لسان التلمة على « آصف » ... وحق له أن يفعل ذلك
 فقد أضاع هذا السيد خاتم « سليمان » ولم يبحث عنه ثانية ... !!
- فيا قلب !! لا تياس من لطف الحبيب الذى لا نهاية له
 وطوح برأسك في خفة وعجلة عند ما تفخر بالعشق ... !!

- واجتهد في الصدق ، فربما تبرغ الشمس من أنفاسك
فقد اسود وجهه « الفجر الأول » من كذبه
- وقد أصبحتُ على يدك وبسببك مجنون الفلوات والصحارى
فهلاً أشفت على وفككت سلاسلي قليلاً !!؟
- ولكن لا تتألم ، يا « حافظ » !! ولا تطلب من الأحبة المحافظة على الود
وما ذنب الخمائل ...؟! إذا لم تنبت فيها الأعواد النضرة المخضرة ...!!

غزل ٩٤

يا كه قصر امل سخط سمست بنياد است
بيار باده كه بنياد عمر بر باد ست

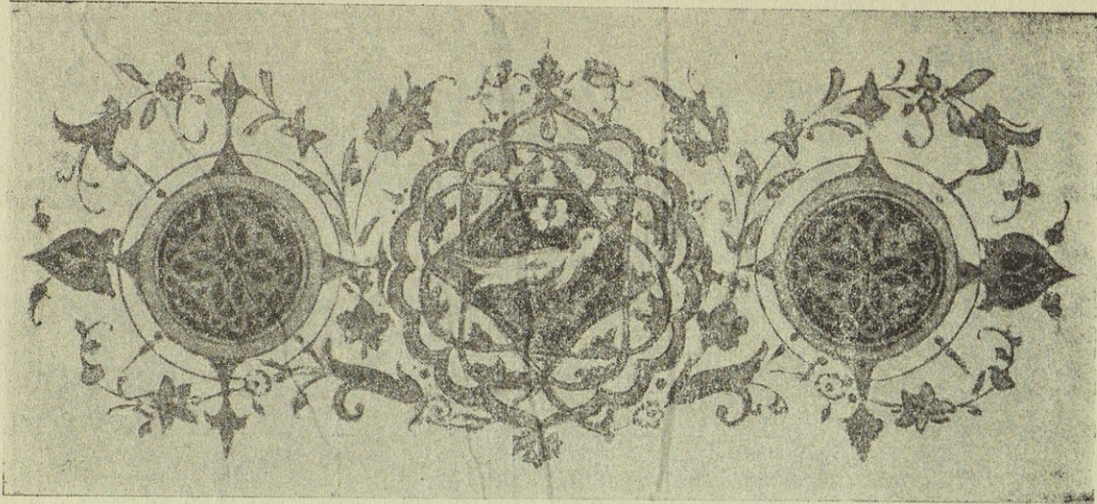
- تعال ... فقصر الأمل ضعيف الأساس واهى الأركان
واحضر الخمر ... فأساس العمر قائم على الريح ، ضعيف البنيان
- وأنا عبد لذلك الشخص « الرفيع الهمة » ، الذي استطاع تحت هذه القبة الزرقاء
أن يحرر نفسه من كل ما تتعلق به الصفات والألوان
- وما عساي أقول لك عما سمعت أمس في الحانة ، وأنا خرب بالشراب ...!!
وأى البشارات أوصلها إلى « ملاك التنزيل » من « عالم الغيب » ...!!
- فيا رفيع النظر ! أيها البازي الذي مأواه في سدرة المنتهى ...!!
لا يليق هذا الركن الأعزل الخرب بمقامك ...!!
- إنهم ينادونك من « شرفات العرش »
وإننى لأعجب ... ولا أعرف ماذا دهاك فبقيت في هذه « المصيدة » ..؟!؟
- إننى أنصحك ، فتذكر نصيحتي .. ، واعمل بها
فإنها تذكرة طيبة من شيخ لى في طريقي :
- لا تغتم بهذا العالم ، ولا تطرح نصيحتي عن بالك
فلطيفة عشق هذه قد استفدتها من مرید سالك

- وارض بما قسم لك ، وافكك العقد عن هذا الجبين المقطب
فليس باب الاختيار مفتحا لي أو لك
- ولا تطلب من هذه الدنيا الواهية الأساس أن تصدقك العهد
فهى عروس مجوز أراد الاقتران بها آلاف من أبناءها ... !!
- وأنت أيها البلب الواله ! ... ليس فى تبسم الورد أثر للعهد والوفاء
فنوح إن شئت ... فهذا زمان النواح والعويل ... !!
- وأما أنت يا ضعيف النظم ...!! فإلمَّ تحقد على « حافظ » ...؟!
والله وحده هو الذى أعطاه القبول لما يجول بخاطره ، وما ينطق به لسانه ...!!

غزل ٩٥

شربى از لب لعلى نچشيديم وبرفت
روى مه پيكر او سير نديديم وبرفت

- جرعة واحدة لم نذقها من شفته الحمراء ... ولكنه ... ذهب
- ولم نتمتع برؤية طلعتة الحوراء ... ولكنه ... ذهب
- وكأنا تضايق من صحبتنا الطويلة ، وأصابه الملل
فعقد الأحمال ، ولم نستطع أن نصل إليه وندركه ... فذهب
- وكثيراً ما قرأنا الفاتحة والحرز اليماني
وكننا من قبل نرتل له « سورة الإخلاص » .. ولكنه ... ذهب
- ولقد خدعونا بقولهم أنك ستتمر بنا
فهل رأيت كيف تلقينا هذه الخدعة ... وكيف ... ذهب
- ولقد مضى يختال فى خميلة الحسن والطف ..
ولم نرع شيئاً فى روضة وصاله ... فذهب
- وأكثرتنا النواح والصبح طوال الليل .. ولكننا « كحافظ »
وأأسفاه ... لم ندركه لتوديعه ... فذهب



﴿ حرف الشاء ﴾

غزل ٩٦

درد مارا نیست درمان الغیاث

هجر مارا نیست پایان الغیاث

- أما المنا لفراقه فلا دواء له فالغیاث الغیاث
وأما هجره لنا فلا نهاية له فالغیاث الغیاث
— وقد سلبَ قلبي وقصد قتلي
فالغیاث من جور الحسان الغیاث
— وثمنا لقبلة واحدة ، يطلب الأحبة روى
فالغیاث من سالي القلوب الغیاث
— وقد أحلَّ أصحاب القلوب الكافرة (القاسية) دمی
فيا أيها المسلمون ... ! ما العلاج ، وكيف النجاة الغیاث الغیاث
— ولقد أصبحتُ مثل « حافظ » أهيم على غير هدى ليلا ونهارا
وأنا أحترق ... ، وأبكي ... ، وأطلب النجدة والغیاث

﴿ حرف الجيم ﴾

غزل ۹۷

توئی که بر سر خوبان کشوری چون تاج
سزد اگر همه دلبران دهندت باج



- أنت على رأس حسان العالم كالتاج
وجدير بك . . ، إذا أعطاك جميعُ الأحبة الخراج ... !!
- وعينك المخمورتان اللعوبتان ، أصبحتا فتنة للأتراك والأحباش
وأما « زلفك » المجد المتلف . . . ، فقد دفعت له الصين والهند الخراج
- وأما بياض وجهك ، فمضى كطلعة النهار
وأما سواد طرفتك ، فهو الظلام الحالك الداج
- وأما فمك المعسول ، فمثال لماء الخضر
وأما شفتك الحلوة ، فقد فازت على سكر مصر بالرواج .. !!
- ولن أجد الشفاء لعلتي المستعصية
لأنى اعرف ، يا حبيبي . . . !! أن قلبي لا يفوز منك بالعلاج
- ولماذا تكسر قلبي ، بصلاية قلبك الحجري ، أيها الحبيب !
وقلبي ضعيف ، أصبح في لطافته ورقته كالزجاج .. !؟
- وشفتك هي « الخضر » ، وفمك هو « ماء الحياة »
وقامتك مديدة كالسرو ، ووسطك رفيع كالشعرة ، وصدرك أبيض كالعاج
- وقد استقرّ في قلب « حافظ » حبُّ مليك مثلك
فيا ليتته ... كان عبداً حقيراً لتراب بابك .. !!



﴿ حرف الحاء ﴾

غزل ٩٨

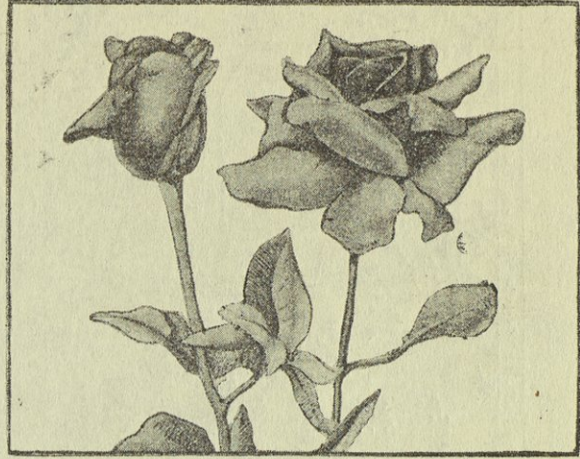
اگر بمذهب تو خون عاشقست مباح
صلاح ما همه آنست کان تراست صلاح

- إذا كان دم العاشق في مذهبك مباحا
فصلاحنا جميعه ما كان لك صلاحا
- وسواد شعرك الفاحم « جاعل الظلمات »
وبياض وجهك القمر « فائق الأصباح »
- ومن طيات شعرك المجدد ، لم يستطع أحد النجاة والخلص
ومن قوس حاجبك وسهم عينك لم يستطع الإفلات والنجاح
- وقد تدفق من عيني ينبوع فاض إلى جوارى
لا يستطيع أن يسبح في عبايه ملاح
- وفي شفقتك الشبيهة بماء الحياة قوة للأرواح
وفيها لأجسادنا الترابية لذّة كلذّة الخمر والراح
- ولقد أعطتني الحمراء قُبلة واحدة بمئات من ألوان العناء
وشفى قلبي رغبته منها ، بمئات الآلاف من ضروب الإلحاح
- والدعاء لروحك هو « ورد » على السنة العاشقين
وهو متتابع متواصل ، يتصل به المساء والصباح
- فلا تطمع يا « حافظ » في أن تجد فينا صلاحَ التوبة والتقوى
فلم يجد أحدٌ في العرييد والعاشق والمجنون . . . توبةَ الصلاح !!..

﴿ حرف الحاء ﴾

غزل ۹۹

دل من در هوای روی فرخ
بود آشفته همچون موی فرخ



- إن قلبی فی شغفه بطلمعة فرّخ^(۱) ، أنحی موزعا مبعثرا کشعر فرّخ
— ولم یتمتع أحد غیر شعره الفاحم ، بالوجه السعید لفرّخ
— و « السواد » السعید الطالع هو ما کان دواما ، قرینا وجلیسا لفرّخ
— وشجرة السرو الفرعاء ترتعد كالصفصافة خجلا ، حیما ترى القد المدید لفرّخ
— فناولنی أیها الساقی شرابک الأرعوانی ، علی ذکر النرجسة^(۲) الساحرة لفرّخ
— فقد انثت قامتی کالقوس ، من الغم المتصل الذی یشبه حواجب^(۳) فرّخ
— ولقد خجل نسیم المسک التتاری ، حیما فاح عبیر الشعر المنبر لفرّخ
— وإذا کان هوی کل فرد إلى ناحيةٍ ، فهوی قلبی إلى ناحية فرّخ
— وأنا عبدٌ لهمة من یشکون ، ک « حافظ » عبداً وصاحباً لفرّخ

(۱) فرّخ بمعنى سعید أو جمیل وربما کان اسم علم

(۲) أی العین

(۳) کان اتصال الحواجب من علامات الجمال



﴿ حرف الدال ﴾

غزل ١٠٠

بلبلى خون دلى خورد و گلى حاصل كرد
باد غيرت بصدش خار پريشان دل كرد

- استنزف البلبل دماء قلبه (أى قاسى وتحمل) فحصل على وردة
ولكن رياح الغيرة أزججت قلبه بما فيها من أشواك
- وطاب قلب البيغاء على أمل الحصول على قطعة من السكر^(١)
ولكن سيل الفناء أبطل أملها فجأة وعلى غرة
- و «قرة عيني»^(٢) و «ثمره قلبى» أدام الله لى ذكره
ذهب عنى بسهولة ولكنه جعل أعرى عسيراً مشكلاً
- فيا حادى العيس . . . ! لقد سقطت أحمالى ، فبربك . ! أدركنى بمددك
فالأمل فى كرمك هو الذى حدانى إلى مزاملة هذه القافلة
- ولا تحقر وجهى المغبر ودموع عيني الباكية
فقد جعل الفلك الأزرق « منزل الطرب » فى هذا الخليط من القش والطين
- وأنى أتأوه وأستغيث من جور الحسود وظلم الفلك
فقد استقر قمرى المقوس الحاجب فى ظلمة القبر
- و « الشاه » لم يضرب « الرخ »^(٣) . . . وفات زمان الإمكان يا « حافظ »
وماذا أعمل . . . ! وقد استغفلتنى الأعيب الأيام .. !؟

(١) يضرب المثل دائماً بحب البيغاء للسكر فهى مولعة بأكله
(٢) ربما يشير بهذه العبارة إلى ابنه أو إلى زوجته ، وقالوا أنه يرثى بهذا الغزل واحداً منهما
(٣) قطعتان من قطع الشطرنج ، « الشاه » هى ما نعبر عنها فى العربية بالملك ، وال « رخ » هو ما نعبر عنه
بالطاية (القلعة)

غزل ١٠١

دیدى ایدل که غم یار دگر بار چه کرد

چون بشد دلبر و با یار وفادار چه کرد

- هل رأيت أيها القلب ، ما فعله ثانية الأسي على الحبيب ...؟!
 وهل رأيت كيف ذهب .. ، وما فعله مع الصديق الوفي المخلص !!
 — فأواه من هذه «الترجسة» الساحرة ، وقد أثارته كثيراً من الألاعيب ..!!
 وأواه من هذه العين المخمورة ، وقد فتنت المفيق من الرجال ..!!
 — ولقسوة الحبيب ، اتخذت دموعي لون الشفق
 فانظر إلى طالعي القاسي وماذا فعل في هذا الأمر ..!!
 — وفي وقت السحر ، أومض البرق من منزل «ليلي»
 فأواه . . . ماذا فعلت الأفكار في بيدر «المجنون» ..؟!
 — فيا أيها الساقى ! أعطني كأس الخمر . . . فلا يعلم أحد عن «كاتب الغيب»
 ماذا كتب لنا في حجب الأسرار ..؟!
 — ومنذ نقش بيده نقوش هذه الدائرة الزرقاء
 لا يعلم أحد ماذا نقش لنا في دورة الفرجار ..!!
 — وأشعلت أفكار العشق ، نار الأسي في قلب «حافظ» فاحترق
 فانظر إلى الحبيب القديم . . . ماذا فعل مع محبته العاشق ..؟!
 —

غزل ١٠٢

سالمها دل طلب جام جم از ما میکرد

و آنچه خود داشت ز بیگانه تنما میکرد

- منذ سنوات وقلبي يطلب مني كأس جمشيد
 ويتمنى ما فيه من كل غريب وبعيد
 — والجوهرة التي خرجت من أصداف «الكون والمسكان»
 كثيراً ما طلبها من الضالين على شاطئ اليم ... !!
 —

- وليلة أمس حملتُ « مشكاتي » إلى « شيخ الجوس »^(١)
 فهو قادر على أن يحل « المعنى » بتأييد من نظره
 — فرأيته هاشا باسماء ، في يده قدح من الخمر
 وكان يتفرج في مرآتها على مئات الأشكال
 — وقلبه كالبرعمة المقلدة يخفي أسرار الحقيقة
 ولكنه حشّى أوراقَ خاطره من نسخة قلبه
 — فقلت له : « متى أعطاك الحكيم هذه الكأس التي ترى فيها العالم . . ؟ »
 فقال : « في اليوم الذي صنع فيه هذه القبة الزرقاء »
 — والله مع الموله الواحد في كل الأحوال
 ولكنه لم يره ، فظل يناديه من بعيد بقوله : « يا الله »
 — وهذه الشعوذة التي أحكمها « السامري »^(٢)
 عملها أمام عصا موسى ويده البيضاء^(٣)
 — فأجاب : « إن هذا الصديق^(٤) الذي ارتفعت به قمة المشنقة
 كان جرمه أنه أذاع الأسرار »
 — وإذا أعانتني روح القدس بالمدد مرة ثانية
 فإن الآخرين أيضاً يفعلون ما فعله المسيح^(٥)
 — قلت له : « وما فائدة هذه السلاسل من جدائل الحسان . . ؟ ! »
 فأجاب : « لأن حافظاً يشكو من قلبه الثائر الولهان . . ؟ ! »

(١) « بيرمغان » أو شيخ الجوس ، يقصد به المرشد في تفسير الصوفية

(٢) الساحر الذي وقف لموسى

(٣) انظر القرآن الكريم سورة ٧ آية ١٠٤ و ١٠٥

(٤) يشير إلى الحسين بن منصور الحلاج الذي أعدم لقوله : « أنا الحق »

(٥) أي يحيون الموتى

غزل ١٠٣

بسر جام جم آنگه نظر توانی کرد
که خاک میکده کحل بصر توانی کرد

- يمكنك التطلع والنظر إلى حافة جام « جمشيد » ... !!
- عند ما يمكنك أن تجعل تراب الحانة ، كحلا لبصرك الحديد
- فلا تبق لحظة بغير الخمر والمطرب . . . ، فتحت أطباق الفلك
- يمكنك بأهازيج الألحان أن ترفع الأحزان عن قلبك
- أما وردة مرادك فتكشف نقابها
- عند ما يمكنك أن تقوم على خدمتها كنسيم السحر
- وأما السؤال على باب الحانة فكسير بديع
- إذا فعلته ، أمكنك أن تحيل التراب ذهباً
- فتقدم خطوة في مرحلة العشق ،
- فإنك تجني الثمار إذا تمكنت من القيام بهذا السفر
- وأنت ، يا من لا تستطيع أن تخرج عن سراى الطبيعة (أى الجسد)
- كيف يمكنك العبور إلى محلة الحقيقة ؟!
- وجمال الحبيب لا نقاب عليه أو حجاب ،
- ولكن ضع في عينيك غبار طريقه ، حتى يمكنك النظر إليه
- وتعال . . . ! فالوسيلة لذوق الحضور وتنظيم الأمور
- يمكنك إعدادها بفيض من عطاء « أهل النظر »
- وما دمت تطلب المعشوق وكأس الشراب
- فلا تطمع في أن تعمل عملاً آخر
- ويا قلب ! إذا قبست قبسا من « نور الهداية »
- فطوح برأسك كالشمع الباسم
- وأنت يا « حافظ » ! ، إذا استمعت إلى هذه النصيحة الملكية
- أمكنك أن تجتاز الطريق الملوكي (الرئيسي) لتصل إلى الحقيقة

غزل ١٠٤

دست در حلقه آن زلف دوتا نتوان کرد

تکیه بر عهد تو و باد صبا نتوان کرد

- کما لا يمكن وضع اليد في حلقة طرفك الملتفة
كذلك لا يمكن الاعتماد على عهدك ولا على ریح الصبا... !!
- وما يكون سعيا وراء طلبك ، فإني قائم به
وحسبي هذا فلا يمكن تغيير القضاء... !!
- وقد وقعت أذبال الحبيب في قبضة يدي بعد ما استنزفت دماء قلبي
فلن أدعها تفلت من يدي برغم الرقي التي ينفثها خصمي... !!
- ووجنة الحبيب لا يمكن تشبيهها بقمر السماء
لأنه لا يمكن تشبيه الحبيب بما لا رأس له ولا قدم
- وحينما تدخل شجرة السرو الرفيعة إلى حلقة السماع
أى حاجة إلى تغطية الروح ، وكيف لا تمزق النقاب والرداء... ؟!
- و « صاحب النظر الصافي » يستطيع دائما أن يرى وجه الحبيب
لأنه لا يمكن النظر في المرآة إلا بصفاؤها... !!
- ومصاعب العشق لا يدركها علمنا
وحل نكاته بالعقل ، خطأ لا يجوز ارتكابه
- ولقد أحسستُ بالغيرة ، لأنك أضحيت « حبيبا للعالمين »
ولكنك لا يمكنك أن تعربد مع خلق الله ليلا ونهارا... ؟!
- وما عساي أقول في وصفك ، ولك رقة الطبع اللطيف
بحيث لا يمكنني الدماء لك ولو همسا وفي خفوت... !!
- ولا محراب لقلب « حافظ » إلا في ثنية حاجبك
ولا طاعة تجوز في مذهبنا إلا بطاعتك... !!

غزل ١٠٥

ببإك تترك فلك خوان روزه غارت كرد

هلال عيد بدور قدح اشارت كرد

— تعال ! فقد أغار « تركي^(١) الفلك » على مائدة الصيام

وأشار هلالُ العيد بدوران القدح والجام

— وقد نال ثواب الصيام والحج ،

مَنْ قام بالزيارة لأعتاب « حانة العشق »

— ومقامنا الأصيل ، أركان « الخرابات »^(٢)

فيا رب . . . هب الخير لمن يعمرها

— وماذا يكون ثمن الخمر الياقوتية ؟ إلا جواهر العقل . . . !؟

فتعال . . . !! فقد فاز بالكسب من آخذ هذه التجارة

— والصلاة في محراب حواجب العيون

يقوم بها من تطهر بدم القلب المهتمون . . . !!

— وبأسفا . . . !! و « شيخ المدينة » في هذا اليوم

قد نظرت عينه القاسية إلى « شاربئ الثمالة » في كثير من التحقير

— فانظر إلى « وجه الحبيب » واشكر ماترى

فقد نظر إليه الخبير المجرب لما به من بصيرة

— واسمع حديث العشق من « حافظ » ولا تسمعه من « الواعظ »

ولو تصنع كثيراً في عباراته وأقواله . . . !!

(١) يقصد بتركي الفلك المزيغ أو الهلال الجديد

(٢) يقصد بالخرابات لغوياً الأماكن الخربة أو أمكنة الشراب والقمار واللهو ، ومن هنا نشأ معناها الصوفي ،

بمعنى ما يجتازها السالك من أهوال ومتاعب

غزل ١٠٦

بآب روشن می عارفی طهارت کرد
 علی الصباح که میخانه را زیارت کرد

- تطهّر « العارف » بمياه الخمر الرقراقة الصافية ، في صباح اليوم الذي زار فيه الحانة
- وعند ما اختفت كأس الشمس الذهبية ، أشار هلال العيد بدوران القدر
- فما أحسن صلاة من تطهّر ، في آلامه ، بدموع العين ودماء الفؤاد ... !!
- وذلك « الإمام » الذي كان مشغوفاً بالصلاة الطويلة ، قد غسل الحرقه بدم « ابنة السكرم » الجميلة
- واشترى قلبي ، الفتنة من حلقات طرته ، ولست أدري أيّ فائدة يرتقبها حتى يقوم بهذه التجارة
- فإذا سألك اليوم « إمام الجماعة » ، فاخبره : « إن « حافظاً » قد اغتسل وتطهر بالخمر !! »

غزل ١٠٧

دل از من برد و روی از من نهان کرد
 خدارا با که این بازی توان کرد

- لقد سلب قلبي ، وأخفى وجهه عني ، فيا إلهي ..! مع من يمكن عمل مثل هذا اللعب والتجني ..؟!
- وكنا وحيدين في الليل وكان يقصد قتلي ، ولكن خياله صنع معي كثيراً من اللطائف
- فتعال ! فلن أصبح كشقائك النعمان دامي القلب ، إذا جعلتني نرجسته الفتانة مثقل الرأس ..!!
- ولمن عساي أقول « إن طيببي — رغم آلامي المحرقة — كان يقصد روعي الضعيفة العاجزة ! »
- ولقد احترقتُ كما يحترق الشمع ، فبكي عليّ الأبريق ، ونوح البربط^(١) من أجلي
- فيا ريح الصبا ..! إذا كان العلاج لديك . . . فالوقت وقته ، فقد كاد يقتلني ألم اشتياقي
- وكيف يمكن أن يقال بين الأحبة ، « أن حبيبي قد قال هذا أو صنع ذلك »^(٢) ...؟!
- ولم يكن العدو ليفعل بروح « حافظ » مثل هذه الفعلة ، التي فعلها سهم عين الحبيب القوس الحاجب ..!

(١) آلة موسيقية

(٢) أي كيف يمكن لوم الحبيب أو الشكوى منه لما يقوم به من أقوال أو أفعال ...؟

غزل ١٠٨

چو باد عزم سر کوی یار خواهم کرد
نفس بیاد خوشش مشکبار خواهم کرد

- سأذهب في سرعة كالريح إلى منزل الحبيب
وأجعل أنفاسي بذكره الطيب تفوح بالمسك والطيب
— وبغير الخمر والمعشوق ينقضى عبثاً عمرى العزيز
ولذلك سأجعل بطالتي تنقلب إلى عمل بعد اليوم
— وما جمعته من ماء الوجه بسبب العلم والدين
سأنثره على التراب الذي يطأه هذا الحبيب
— وكشمعة الصباح قد بدا لي أنني في حبه
سأقضى العمر في هذا الأمر وفي هذا الرجاء
— وعلى ذكر عينيك ، سأحطم نفسي
وسأجعل بناء العهد القديم محكماً متيناً
— فأين النسيم . . ؟ فإن روحي الدامية في حمرة الورد
سأجعلها فداءً لنفحة واحدة من ذؤابة الحبيب
— ويا « حافظ » !! إن النفاق والرياء لا يهبان صفاء القلب
ولذلك سأختارُ طريق العريضة والعشق والحب . . . !!

غزل ١٠٩

دوستان دختر رز توبه ز مستوری کرد
شد بر محتسب وکار بدستوری کرد

- أيها الرفاق ! لقد أظهرت ابنة الكرم التوبة من خجلها
فذهبت إلى المحتسب ، فأذن لها وقامت بعملها
— وخرجت من حجابها إلى المجلس ، فاجعلوها طاهرة الطوية والسريرة
لكيلا يقول الأخصام : « لم كان البعاد ، ولماذا اتخذته . . ؟ ! »

- ويا قلب ! أعطني البشرى ، فإن « مطرب العشق » ،
 قد ضرب مرة أخرى في طريق السكرى ، فعالج الخمار والانتشاء .. !!
- وبماء البحار السبع ، وبمئات النيران ، لن يذهب اللون
 الذى فعلته خمرُ العنقود في خرقة الزاهد ... !!
- وبرعمة الوصال تفتحت لى من نسمة
 فغنى طائرُ الطرب من أجل أوراق الورد الحمراء
- فيما « حافظ » لا تترك التواضع ، فإن الرجل الجسور
 قد أضع العرض ، والمال ، والقلب ، والدين ، من أجل الغرور ... !!

غزل ١١٠

سحر بلبل حكايت با صبا كرد

كه عشق روى گل با ما چها كرد

- في وقت السحر ، حكى البلبل حكايته لريح الصبا فقال « ما أكثر ما فعل بي عشق لطلعة الورد »
- فمن وجناته تدفق الدم إلى قلبي ، ومن مزرعته ابتليت بالأشواك
- وأنى غلام^(١) لهمة ذلك الحبيب المدلل اللطيف ، الذى عمل الخير لغير ما وجهه وبغير رياء
- فلتطب له نسمة الصباح ، فقد داوى آلام الساهرين طوال الليل
- ولن أبكى ثانية من أفعال الغرباء ، وقد صنع بي ذلك الحبيب ما صنع ... !!
- وقد طمعتُ في « السلطان » فكان (طمعى) خطأ ، وبحثت عن الوفاء لدى الحبيب نجفا .. !!
- وأزاح النسيمُ نقاب الورد وداعب ذؤابة السنبيل^(٢) ، وفتح العقد من أربطة البرعمة المقفلة
- وصرخ البلبل العاشق في كل ناحية من النواحي ، وتنعمت نسائم الصبا وتهللت
- فاحمل البشرى إلى محلة « بائى الخمر » ، بأن « حافظا » قد تاب عن زهد الرياء ... !!
- ووفاء أسياد المدينة ، إنما صنعه معى كمال الدولة والدين « أبو الوفاء »

(١) خادم مطيع

(٢) السنبيل شجيرة عشبية عطرية الرائحة يشبهونها بخصلات شعر الحبيب ويقولون لها بالعربية « سنبيل الطيب »

غزل ١١١

صوفي نهاد دام وسر حقه باز كرد

بنياد مكر با فلك حقه باز كرد

- نصب « الصوفي » شباكه وفتح طوايا جعبته الماكرة
ووضع بذلك أساس المكر والخديعة مع الأفلاك المشعوذة الساحرة
- ولكن العوبة الفلك كسرت له بيضة في قلنسوته
لأنه اجترأ على عرض شعوذته على « أهل الأسرار » !!
- فتعال أيها الساق ! فحبيب المتصوفة الجميل
قد أقبل في بهائه وأخذ يتدلل عليهم مرة أخرى
- ومن أين هذا المطرب الذي لعب نغمات « العراق »
ثم عزم على الرجوع بطريق « الحجاز » (١) . . . ؟ !
- فيا قلب . . . ، تعال . . . ، حتى نلجأ إلى الله ونحتمى به
لأنه جعل الأكام طويلة ، والأيادي قصيرة (٢)
- ولا تتصنع . . . فمن لم يلعب دور المحبة في صدق
حجب العشق عن قلبه ، باب « المعاني »
- وغدا عند ما تتكشف الحقيقة
يخجل السالك مما فعله على سبيل المجاز
- أما أنت أيتها الحمامة التي تحتال في مشيتها . . . إلى أين تذهبين . . . ؟ !
قفي . . . ولا تحدعي إذا أصبح قط الزاهد بين المصلين (٣) . . . !!
- وأنت يا « حافظ » ! لا تلم العربدين ، لأن الله منذ الأزل
لم يجعلنا في حاجة إلى الزهد والرياء والدجل . . . !!

(١) العراق والحجاز مقامان موسيقيان (٢) أي الكلام كثير والأعمال قليلة

(٣) يشير حافظ بهذا الغزل إلى أحد الشعراء الذين كان يقربهم إليه الشاه شجاع المظفرى وهذا الشاعر هو « عماد فقيه كرماني » كان قد درّس قطّه على أن يتابعه في الصلاة فيقوم إذا قام ويركع إذا ركع ويسجد إذا سجد ، وكان الشاه شجاع يعتقد ذلك من كراماته ، فكان يقربه إليه وبصله بالصلوات الكثيرة فقال حافظ هذا الغزل مشيراً إلى هذه الوقائع . (انظر : ج ٢ من المجلد الثالث من « حبيب السير » لمؤلفه « خواندامير » ص ٣٧)

غزل ١١٢

ياد باد آنك ز ما وقت سفر ياد نكرد

بوداعى دل غمديده ما شاد نكرد

- لتدم ذكري من لم يذكرونا وقت السفر والرحيل
ومن لم يدخل السرور على قلبنا الحزين الأسيف ، بوداعه الجميل
- وذلك الشخص « الفتى الحظ » الذى برز فى الخير والقبول عن رفقته
لست أدري لساذا لم يحرق غلام الشيخ من رفقته ... ؟!
- فدعنى أغسل رداى الورق بدموعى الدامية
فلم ينصفنى الفلك بهدايتى إلى مرتبة العلم العالية ... !!
- وأمّا القلب ، فعلى أمل أن تصل أصداء ندائه إلى بابك
أخذ ينتحب فى هذه الفلاة بتأوهات لم يفعلها « فرهاد »^(١)
- ومنذ ابتعدت عن الحميلة
لم يتخذ طائرُ السحر عشه بين أغصان « الشمشاد »^(٢)
- وجديرٌ بالصبا أن تتعلم منك الخفة والسرعة
فالريح لم تستطع أن تفعل ما هو أسرع من حركتك ... !!
- ولا يستطيع قلم الصنّاع أن يحقق صورة المواد
لمن لم يعترف بهذا الحسن الموهوب له من عند الله
- فيا أيها المطرب ... ! غيّر مقامك الموسيقى ، واضرب فى طريق « العراق »^(٣)
فقد مضى الصديق فى هذه الطريق ولم يذكرونا بعد هذا الفراق
- وأغانى « حافظ » هى بعينها غزليات « العراق »^(٤)
- فن الذى استطاع أن يسمع ألحانها الملهمة للقلوب ... ولم يبك ... ولم ينتحب فى اشتياق ... ؟!

(١) « فرهاد » هو عاشق « شيرين » والذى ألقى بنفسه من فوق الجبل حينما سمع بخبر موتها
(٢) الشمشاد ، نوع من الشجر مثل الصفصاف يشبهون أغصانه المتهدلة بشعر الحبيب (٣) نعمة موسيقية
(٤) هو الشاعر الفارسى نجر الدين ابراهيم العراقى الهمدانى الذى اشتهر بقول الغزل الصوفى . وقد توفى فى دمشق

غزل ١١٣

رو بر رهش نهادم وبر من گذر نکرد

صد لطف چشم داشتم ویک نظر نکرد

- لقد توجهت إليه في طريقه ... ، ولكنه لم يمرّ بي في سيره
وانتظرت منه ، مئات من « الألفاظ » ... ، ولكنه لم يلتفت إلىّ بنظرة واحدة ... !!
- ولم يستطع سيل دموعي المنهمرة أن ينفذ إلى قلبه
وكأنه قطرة من المطر ، لا تستطيع أن تؤثر في الحجر الصلد ... !!
- فيا رب . . . ! احفظ برحمتك هذا الحبيب الصغير
فإنه لم يستطع أن يحذر سهام تأوهات « الجالسين بالأركان »
- وأمس . . . لم تستطع الأسماك والطيور أن تنام لشدة توجعي ونواحي
ولكن انظر إلى هذا الجسور . . . وكيف لم يرفع رأسه من النوم . . . على صياحي !!
- ولطالما تمنيت أن أموت تحت أقدامه كالشمع
ولكنه مر كنسيم السحر . . . ولم ينظر إلىّ ... !!
- فيا حبيبي . . . ! هل يوجد بين القساة أصحاب القلوب الحجرية
من يستطيع أن يحمي روحه بالدروع أمام ضربة أسيافك ... ؟!
- ولا يستطيع قلم « حافظ » المشقوق اللسان أن يحكي
سرّك لأحد في هذا المجلس . . . إلا إذا طاحت رأسه ... !!

غزل ١١٤

دلبر برفت ودلشدگان را خبر نکرد

ياد حريف شهر ورفيق سفر نکرد

- لقد مضى الحبيب ولم يخبر بذهابه من أضعوا قلوبهم من أجله . . . !!
- ولم يذكر زميله في الحضر ولا رفيقه في السفر . . . !!
- فهل باعد حظي طريق المروعة . . . ؟!
- أو لم يعبر الحبيب بـ « الطريق الرئيسي » للطريقة . . . ؟!

- ولقد حدثتني نفسي بأني ربما استطعت أن أجعل قلبه يرق لي بالبكاء
فلما اشتد بكائي . . . لم يؤثر ذلك في قلبه الحجري . . . ، وأعرض في جفاء
- فلا تتدلل وتتعنت . . . فـ « طائر قلبي » الذي لا قرار له
لا يستطيع أن يطرد عن باله الحب الذي يحسه لشباك العشق
- والآن . . . يقبّل عيني الباكية كل من رأى وجهك
ويقدّر العمل الذي عملته عيني من أجلك
- ولقد وقفتُ أحترق كالشمع حتى أجعل روحي فداءً له
ولكنه ، كنسيم السحر . . . لم يعبر بنا في اجتيازه . . . !!

غزل ١١٥

مرا برندی عشق آن فضول عیب کند
که اعتراض بر اسرار علم غیب کند

- يعيب على « الفضولي » عريضة العشق وخلاعة القلب
ويعترض بذلك على سر من أسرار علم الغيب . . . !!
- فانظر . . . ، فليس كمال سر المحبة هو النقص في الذنوب
ولكن حينما استقر « من لا فضل له » فلا ينظر إلا إلى العيوب . . . !!
- وهاك عبير ذكي يفوح من عطر الحور في الفراديس
لأنها تعطر جيب رداؤها بتراب حانثنا^(١) النفيس
- وغمزات الساق تمهال على طريق الإسلام ،
فلا يستطيع « صهيب »^(٢) أن يتجنب الصهباء وكأس المدام . . . !!
- وقبول « أهل القلوب » هو « مفتاح السعادة »
فلا تجعل الحبيب يارب . . . في شك وريبة من هذه النكتة اللطيفة المعادة

(١) تخرج أنفاس الحور العبير الذكي الرائحة لأنها اتخذت من تراب حانثنا عطرا لأرديتها

(٢) صهيب أحد الصحابة

- وراعى الوادى الأيمن^(١) يصل إلى مراده ،
بعد ما يقوم على خدمة « شعيب »^(٢) ، جملة سنوات . . . بفؤاده .
— وأقصُوصة « حافظ » تجعل الدم يقطر من العيون
حينما يتذكر زمان الشباب ووقت المشيب . . . !!

غزل ١١٦

آن كيست كز روى كرم با ما وفادارى كند
بر جاي بدكارى چو من يكدم نكو كارى كند

- من عساه — على سبيل الكرم — نيق بعهدى بعض الوفاء
ويتشبه بى لحظة واحدة فيصنع الخير بدل السوء والجفاء . . . !!
— فيجعل أول عمله أن يحضر إلى قلبى رسالة الحبيب على نغمات الناي والعود
ثم يعقد معى عهد الوفاء بكأس من دم العنقود . . . !!
— وحبيب قلبى . . . الذى ذوت روحى من أجله ، ولم تتحقق بوصاله رغبات قلبى
لا يجوز اليأس منه فرجما يعود إلى عطفه ومودته . . . !!
— ولقد قلت له : « إننى طوال حياتى لم أفتح عقدة واحدة من طرتك . . . !! »
فقال : « وأكثر من ذلك . . . أنى أمرتها بأن تكون على أهبة لسلب لبيك »
— ولا بس الصوف ، غليظ الطبع ، لا يستطيع أن يقدر نفحات العشق ،
فتحدث إليه يوماً عما يحدثه العشق من نشوة . . . فرجما يزهّد فى إفاقته . . . !!
— ومن الصعب على سائل مسكين مثل أن يحصل على صديق مثله
وكيف يجوز للسلطان أن يجالس فى الخفاء معربدا سوقيا . . . !!
— ومن اليسير أن ألقى العنت من طرتك المليئة باللفائف والتجاعيد
وأى ألم يكون فى قيودها وسلاسلها ، للهريد الشريد . . . !!
— فابتعد عنه ولا تدن منه يا « حافظ » ! فمينه مليئة بالسحر والبدع
وطرته السوداء قادرة على أن تعمل كثيراً من الأساطيل والحدع . . . !!

(١) أى موسى ، انظر سورة طه آية ٨ (وهل أتاك حديث موسى ، إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست
نارا على آتكم منها فبئس أو أجد على النار هدى ، فلما أتاها نودى يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنيك بالوادى
المقدس طوى) (٢) والد امرأة موسى وقد استأذنه موسى فى أن يخرج من مدين إلى مصر

غزل ١١٧

دلا بسوز که سوز تو کارها بکند

نیاز نیم شبی دفع صد بلا بکند

— احترق یا قلب . . . ! فاحتراقك يفتج كثيراً من الأمور والأعمال
وابتهل ، فابتهالك في منتصف الليل يدفع عنك مئات من الرزايا والأهوال

— وتحمل كالعاشق عتاب الحبيب الجميل
فغمزة واحدة من نظراته يُتلافى بها مئات من البلايا

— وقد رفع الحجب من الملك إلى المسكوت
كل من أدى الخدمة للكأس المبدية لأحوال العالم

— وطبيب العشق ، أنفاسه كأنفاس عيسى . . . وهو مشفق حقاً
ولكنه ، لا يستطيع أن يلمس عنتك . . . فلن يصف العلاج والدواء . . . !؟

— فسلم أمرك لله . . . واهناً قلباً

فإن لم يرحمك « المدعى » فقد يرحمك الله . . . !!

— وأنا ملول من حظي النائم . . . فيا ليت أحد اليقظين
يدعولي دعاء مستجاباً عند ما يفتح الصباح . . . !!

— وقد احترق « حافظ » ولم يشم شمة واحدة من طرة الحبيب
فيا ليت ريح الصبا تحمل إليه نفحة واحدة من هذا الحظ والنصيب . . . !!

غزل ١١٨

طاير دولت اگر باز گذاری بکند

یار باز آید و با وصل قراری بکند

— لو أن « طائر السعد » يمر بي ثانية

فإن الحبيب يعود إليّ ، ويرضى بالوصال . . . !!

— وإذا لم يبق لعيني قدرة على نظم الدرر والجواهر

استزفتُ الدماء من قلبي ونثرتها أمامك . . . !!

- وليلة الأمس قلت لنفسي : « يا ليمته يجعل شففته الحمراء دوائى »
 فنادى « هاتف الغيب » بأنه سيجعل فيها شفائى ... !!
- ولا يستطيع أحدٌ منا أن يتحدث إليه عما نحن فيه من غصص
 فياليت ريح الصبا تجعله يصنت إلى شكاتنا ، ويستمع إلى ما نحن فيه ... !!
- ولقد جعلتُ « صقر ناظرى » يطير وراء حمامته الواعدة
 وربما استطاع أن يسترجمها ويسعد بصيدها ... !
- وخلت المدينة من العشاق وأصحاب الصدور
 ولكن ربما يخرج من إحدى نواحيها رجل من أهلها يعمل كثيراً من الأمور
- وأين الكريم ، الذى يستطيع المحزون فى مجلس طربه
 أن يشرب جرعة واحدة فيدفع عن نفسه الخمار والانتشاء .. ؟!
- فإما الوفاء ، وإما نبأ الوصل واللقاء ، وإما موت الرقباء
 فياليت الفلك يعمل أمراً من هذين الأمرين أو الثلاثة ... !!
- ويا « حافظ » .. ! إذا أنت لم تذهب عن بابه فى يوم من الأيام
 فإنه سيمرّ بك من طرف الطريق ويصدف عنك فى غير اهتمام .. !!

غزل ١١٩

كلك مشكين تو روزى كه ز ما ياد كند
 ببرد اجر دو صد بنده كه آزاد كند

- فى اليوم الذى ذكرنا فيه قلعتك المسكى الأسود
 ينال الأجر والثوبة على مائتين من العبيد الذين خلصهم وحررهم
- فلتكن السلامة نصيباً لكل قاصد إلى منزل سلمى
 وماذا يكون لو أنه أثلج قلوبنا بسلام منها ... !!
- فقم بامتحنهم ... فما أكثر من يعطيك كنز المراد
 فإذا كان خراباً مثل كنزى فلطفك يُعمره ... !!

- ويارب...! ضَعُ «شيرين» في قلب «خسرو»
 فربما يمرّ — شفقةً ورحمةً ، بـ «فرهاد» .. !!
- وخير للمليك من الطاعة والزهد في مئات من السنين
 أن يعدل قدر ساعة واحدة من عمره ... !!
- وإذا اقتلعتني نظرتك الآن من أساسي
 فلا أنتظر ما تضعه نظرتك الحكيمة ، من أساس ... !!
- وجوهرك المنقى ، غنى عن مدحنا
 وماذا تفعل الماشطة ، في الحسن الموهوب من الله ... !؟
- ولم نصل في «شيراز» إلى المقصود والمراد
 فيا حبسًا اليوم الذي يرحل فيه «حافظ» إلى بغداد^(١) ... !!

غزل ١٢٠

سرو چمان من چرا ميل چمن نيمکند
 همد گل نيمشود ياد سمن نيمکند

- لم لا تميل شجرة سروى المزهوة إلى الخمائل والبساتين
 ولم لا ترافق الورد وتذكر الياسمين ... !!
- ولقد شكوتُ للحبيب أمس ما تفعله طرفته السوداء ، فقال معتذرا :
 « إن هذه السوداء المعوجة لا تستمع إلى ما أقول ... !! »
- ومنذ تحوّل قلبي المجنون إلى طيات ذؤابته
 وهو لا يعزم على العودة من سفره الطويل إلى وطنه
- وما زلتُ أتضرع وأبتهل أمام محراب حاجبه ... ولكنّه
 عنّفنى ، ولم يستمع إلى ضراعتى ... !!
- وبرغم ما يُبيده ذيل أزارك من عطف ، لا زلتُ أتعجبُ من نسيم الصبا
 كيف لا يجعل التراب — بمرورك — معطرًا بالمسك التترى ... !!

(١) قيلت هذه الغزلية في مدح السلطان أويس الجلايرى

- وعند ما يملأ النسيم طرفة البنفسج باللفائف
 ما أكثر ما يذكره قلبي لناقض العهد . . . !
 — وقلبي — أملا في رؤية وجهه — لا يرافق روحي
 وروحي — حبا في محلته — لا تخدم جسدي . . . !!
 — وإذا أعطاني الساقى ، الفضى الساق ، الثمالة والكدر
 فمن الذى لا يجعل كيانه برمته كالكأس المنتفخة الأشداق . . . !؟
 — ولقد أضحى « حافظ » الذى لم يستمع إلى النصيحة قتيلا لغمزة واحدة من عينك
 والسيف جزاء عادل لكل من لا يتحمل آلام الكلام والنصائح . . . !
 — فيا صاحب اليد الرفيعة ! حذار من الجفاء مع ماء وجهي . . . فإن فيضه
 لا يستطيع بغير « مدد » من أدمى ، أن يصنع الدرر العذبية . . . !!

غزل ١٢١

گر می فروش حاجت رندان روا کند
 ایزد گنه بیخشد و رفع بلا کند

- إذا نفذ بائع الخمر حاجة المرعدين الخلعاء
 غفر الله خطيئته ورفع عنه البلاء . . . !!
 — فوزع . . . أيها الساقى . . . ! خمرك بكأس العدل والإنصاف
 حتى لا يشعر السائل بالغيرة فيملاً العالم بالبلاء
 — ويارب . . . ! هل تصل إلى بشرى الأمان من هذه الغموم والأحزان
 إذا وفي السالك بعهد الأمانة . . . !؟
 — وإذا أقبلت عليك الراحة . . . أيها الحكيم . . . ! أو أصابك العناء
 فلا تسبهمها إلى غير الله فإنهما جميعاً من فعله . . . !!
 — وفي « مصنع » الخليقة حيث ينعدم سبيل العقل والفضل
 لمأذا يقول « الفضولى » برأيه الضعيف . . . !؟

- فهبىء الحانك ، أيها المطرب ، وغنّ لي : إن أحدا لا يموت بغير أجله
ومن يغنّي غير هذا اللحن يرتكب الأخطاء !!
- ونحن الذين نحتمل عناء العشق ، وبلاء الخُमार والانتشاء
دواؤنا وصل الحبيب ، أو الخمر ذات المصفاة
- وقد احترق «حافظ» بنار العشق ، وانقضت حياته وهو يبحث عن كأسه
فأين ذلك الشخص الذي له أنفاس عيسى ، حتى يحيينا بأنفاسه ... !!

غزل ١٢٢

واعظان كاین جلوه در محراب ومنبر می کنند
چون بخلوت میروند آن کار دیگر می کنند

- هؤلاء الواعظون الذين يُبدون مثل هذا القدر من التجلي فوق المنبر وأمام المحراب
حينما يذهبون إلى الخلوة ، يفعلون أمراً آخر يستوجب الجزاء والعقاب ... !!
- وعندى مشكلة عويصة ، فهل تسأل لي « عالم المجلس » ثانية :
« لماذا يكون الآمرون بالتوبة أقلّ الناس توبة » ... !!
- وكأنهم لا يعتقدون في يوم الحساب والفصل
فيرتكبون كل هذا الدجل والدغل في أمور الله !!
- فيا رب ! أجلس هؤلاء المحدثين المجدودين على حميرهم
فهم يتدللون كل هذا اللدال ، لما لهم من خدم أتراك وبنغال كبار ... !!
- ويا أيها السائل على باب الصومعة ! قم وتحرك ، ففي دير المجوس
يعطونك جرعة واحدة من شراب يغني القلوب ويحيي النفوس !!
- وحسنه وإن أودى بالكثير من العشاق
فإن زمرة أخرى من عالم الغيب ، ترفع رؤوسها إلى محبته ... !!
- فيا أيها الملاك ! سبّح على باب حانة العشق
فهم يخمّرون هنالك طينة آدم ... !!
- وفي وقت الصباح ، هتف هاتف من العرش ، فأجاب العقل :
كأن الملائكة الأطهار تردد أشعار «حافظ» عن ظهر قلب !!

غزل ١٢٣

دانی که چنگ وعود چه تقریر میکنند
پنهان خورید باده که تعزیر میکنند

- هل تعلم ماذا يقرر الصنج^(١) والعود... ؟
« اشرب الخمر خفية ، فعقاب شاربها شديد »
- وهم يحقرّون العشق وبهجة العشاق
ويعييون الشباب ، ويلومون الشيوخ... !!
- وثمرة أعمارهم لم تكن إلا القلب^(٢) الأسود... ، ولكنهم إلى الآن
يرجون... باطلا... أن يصنعوا الإكسير... !!
- ويقولون لي : « لا تقل رموز العشق ولا تسمعها »
ولكن ما أصعب هذه الحكاية التي يقررونها... !!
- ولقد خدعوننا ، بمئات من الخدع ، ونحن من خارج الباب
فلننتظر... ولنر... ماذا يرون لنا داخل الحجاب... !!
- وقد أخذوا من جديد يعكرون على شيخ الجوس أوقات صفوه
فهل رأيت ماذا يصنع هؤلاء « السالكون » مع شيخهم... ؟!
- ولربما أمكنتك أن تشتري مئات من القلوب ، بنصف نظرة واحدة
ولكن الحسان يقصرون عادة في هذه المعاملة... !!
- ولقد أدرك قومٌ ، بالجد والجهد ، وصال الحبيب
وأحاله آخرون إلى تقدير القضاء ومحض النصيب !!
- فلا تعتمد على ثبات الدهر ودوامه على حاله
فهو « مصنع » يغيرون فيه كثيرا ويبدلون... !!
- واشرب الخمر... فإن « حافظاً » و « الشيخ » و « المفتي » و « المحتسب »
جميعهم — إذا أمعنت النظر — يزورون ويموتون الحقائق... !!

(١) الصنج آلة موسيقية ذات أوتار ، وهي تعريب لسكلمة چنگ
(٢) كلمة « قلب » هنا بمعنى النقد الزائف أو بمعناها العربي المعروف

غزل ١٢٤

شاهدان گر دلبری ز یفسان کنند
زاهدان رخنه در ایمان کنند

- إذا أبدى الحسانُ مثل هذا القدر من المحبة والإحسان
فلزاهدين العذر إذا تصدعت منهم الإيمان ... !!
- وحيثما يتفتح فرع النرجس الغض ويزدهر
فإن أصحاب الحدود الوردية يحملون أعينهم أوعية له !!
- فيا صاحب القوام المعتدل كشجرة السرو، التقف ككرة السبق من الميدان
قبلا يصنعون من قامتك المضرب والصولجان ... !!
- ولا حكم للمشاق على رؤوسهم
فتحكّم فيهم ... فهما كان أمرك ، فسيفعلونه ... !!
- وأقلُّ من قطرة واحدة .. في نظري
هذه الحكايات التي يحكونها عن الطوفان ... !!
- وحينما يبدأ حبيبي في الرقص والسماع
يصفق له الملائكة الأطهار من فوق العرش ... !!
- وقد غرق « إنسان عيني » في لجة من الدماء
وكيف يجوز مثل هذا الظلم ، على إنسان ... !!
- فيا أيها القلب الجاهل بالأسرار ! انتحج كيفما شئت ، من غصص الزمان
فجمال الحياة لا يكون إلا في بوتقة المهجران ... !!
- ويا « حافظ » ! لا تمتنع في منتصف الليل عن التأوُّه والصباح
فإن صيحاتك ستجولك كالرآة الصافية عند الصبح ... !!

غزل ١٢٥

گفتم : کیم دهان ولبت کامران کنند
گفتا : بچشم هرچه تو گوئی چنان کنند

- قلت : متى يسعدنى ثغرك وشفطاك . . . ؟
قال : بعينى . . . إنها تأتمر بما تقول ، وتحرص على رضاك . . . !!
- قلت : إن شفطيك تطلبان خراج مصر . . . ؟
قال : وقد يخسران قليلا فى هذه الصفقة . . . !!
- قلت : ومن الذى وصل إلى نقطة ثغرك^(١) . . . ؟
قال : إن ثغرى حكاية يحكونها للخبير بحل الألغاز والمعميات^(٢) . . . !!
- قلت : لا تصبح عابداً للدُمى^(٣) ، واستقر مع الله الصمد . . . ؟
قال : فى طريق العشق يفعلون هذا وذاك . . . !!
- قلت : إن حب الحاة ، يطرد الهم عن القلوب . . . ؟
قال : سعداء حقاً من يسعدون القلوب . . . !!
- قلت : أليس الشراب وخرقة الدراويش من رسوم المذهب . . . ؟
قال : إنما يفعلون مثل هذا فى مذهب شيخ الجوس . . . !!
- قلت : ما فائدة « الشيخ » من امتصاص الشفاء الحمراء . . . ؟
قال : قبلاتها الحلوة تصببه وترده إلى شبابه . . . !!
- قلت : متى يذهب السيد إلى غرفة العرس . . . ؟
قال : عندما يقترن المشتري والقمر . . . !!
- قلت : إن الدعاء لسعدك ، ورد على لسان « حافظ » . . . ؟
قال : وملائكة السماوات السبع يقومون أيضاً بهذا الدعاء . . . !!

(١) ثغره ضيق فهو يشبه النقطة فى ضآلته وصغره الكشف عنه لضآلته وصغره إلا خبير بحل المعميات والألغاز
(٢) أى أن فه لا يكاد يظهر أو يبين فلا يصل إلى يشبهون الجميلات بالدمى أو الأصنام الجاهلن
(٣)

غزل ١٣٦

آنا نكه خاك را بنظر كيميا كنند
آيا بود كه گوشه چشمى بما كنند

- هؤلاء الذين يُحيلون الترابَ بنظراتهم إلى كيمياء
يا ليتهم ينظرون إلينا بطرف أعينهم ليحيى فينا الرجاء . . . !!
- واحتمال آلامى الخافية ، خيرٌ لى من علاج الأطباء الأذعياء
ومن يدرى . . . ؟ فربما يصنعون لى فى « خزانة الغيب » دواء الشفاء . . . !!
- وما دام المشوق لا يزيح نقابه عن وجهه
فلماذا يتحدث عنه كل شخص بحكاية عن طريق التصور المحض . . . ؟!
- وإذا كان حسنُ العاقبة غيرَ موقوف على العريضة أو الزهد
فمن الخير أن يتركوا أمرَكَ لتقدير « العناية » . . . !!
- فلا تكن جاهلاً . . . ، ففى زيادة العشق
تزيد معاملات « أهل النظر » مع الحبيب . . . !!
- وإذا كثرت الفتن ونحن ما زلنا من وراء الحجاب
فماذا يفعلون بنا حيناً يرتفع الحجاب . . . !!
- وإذا بكى الحجرُ الصلد من هذا الحديث . . . فلا تعجب !
فإن أصحابَ القلوب ، يحسنون أداء حكايات القلوب !!
- واشرب الخمر . . . فإن مئات الذنوب المستورة فى خفاء
خيرٌ من الطاعة التى يظهرونها بالنفاق والرياء !!
- والقميص الذى تأتبنى منه رائحة يوسف (١)
إنى أخشى . . . أن يمزقه إخوته الغيورون !!

(١) سورة يوسف ، آية ١٦ (وجاءوا أباهم عشاءً يكون ، قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ، وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سوات لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل ...)

- فامض إلى طريق الحانة . . . فهناك زمرة من أحيابك
ما زالت تصرف أوقاتها في الدماء الخالص لك !!
— وأنا أشرب دماء قلبي خفية ، وأتألم من فعل الحاسدين ،
والنعمون مثل يفعلون كثيراً من الخير المستور . . . مرضاة لله . . . !!
— ودوام الوصل يا « حافظ » ليس من الأمور السهلة الميسرة . .
فما أقل التفات الملوك إلى حال السائل المسكين . . . !!

غزل ١٢٧

تقدّها را بود آيا كه عيارى گیرند
تا همه صومعه داران پی کاری گیرند

- ياليتهم يزنون النقود ، ويقدرّون عيارها
حتى يأخذها المعتكفون بالصوامع جزاء لأعمالهم . . . !!
— وأصلحُ الأمور في نظري . . . أن يترك الأحيابُ جميع أمورهم
وأن يتمسكوا بخصلة واحدة ملتفة من طرة الحبيب . . . !!
— وقد تعلق الرفاق في رفق بذؤابة الساق
فإذا ساعدم الفلكُ ، تركهم يهدأون ويستريحون
— فلا تفخر على الحسان بقوة العفاف والزهادة
فإنهم يأخذون القلعة الحصينة بفارس واحد من بينهم . . . !!
— ويارب ! ما أجسر هؤلاء الأتراك الصغار . . . !!
— وهم في كل لحظة يوقعون صيداً عظيماً بسهام أهدابهم . . . !?
— والرقص جميلٌ على نغمات أشعارك وأنين الناي
ولكن ما أجل ذلك النوع الذى يأخذون فيه بمعاصم الحسان . . . !!
— ويا « حافظ » ! إن أبناء الزمان لا يفكرون في آلام المساكين
فخير لهم إذا استطاعوا ، أن يبعدوا أنفسهم ويلتزموا الأركان . . . !!

غزل ١٢٨

هر که شد محرم دل در حرم یار بماند
وانکه این کار ندانست در انکار بماند

- کل من أضحى محرماً لأسرار القلب ، بقى فى حرم الحبيب
وأما من جهل المعرفة بهذا الأمر ، فقد أنكره الحبيب !!
- فإذا خرج قلبى عن حجابہ ، فلا تعبنى
واشكر الله ، فإنه لم يبق فى حُجب الظن والتخمين
- وقد استرد الصوفيون جميعاً أمتعتهم المرتبهة للخمر
وأما « دلقى » ^(١) الذى كان فى حانة الخمار . . . فقد بقى هناك . . . !!
- وقد تقدمت السنُّ بـ « المحتسب » ، ففسى ما فعل من فسوق
وأما قصتنا نحن ، فقد باتت متناقلة بين أنحاء السوق . . . !!
- والخمر الحمراء التى تناولتها من تلك اليد البلورية البيضاء
استحالتُ عبراتٍ للحسرة ، وبقيت حائرة فى عيني الباكية . . . !!
- ولم أسمع عن شخص بقى مشغولاً بعمله إلى الأبد
غير قلبى الذى شغله العشقُ منذ الأزل وإلى الأبد !!
- وقد أضحى الرجس سقياً ليشبهه بعينيك
ولكن نظراتك الحلوة لم تُسِّفه ، فبقى على سقمه . . . !!
- ولم أر بين أصدقاء العشق ما هو أحلى
من الذكرى التى بقيت تتردد فى هذه القبة الدائرة . . . !!
- وكان لى « دلقى » ، وكان يخفى فى طياته كثيراً من عيوبى
فأعطيته رهنًا للشراب والمطرب ، وبقى لى « الزنار » وحده !!
- وتحير فى جمالك مبدع الصور والنقوش
فبقى حديثه منقوشاً فى كل الأماكن : على الأبواب والجدران
- وذهب قلب « حافظ » يوماً للتفرج على طرّة الحبيب
وكان ينوى العودة بعد ذلك . . . ولكنه بقى إلى الأبد أسيراً حبيساً !!

(١) « دلقى » بمعنى خرقه التصوفة أو لباسهم المرقع (٢) « الزنار » هو الرباط الذى يشده المحوسى على وسطه

غزل ١٢٩

رسيد مشرده كه ايام غم نخواهد ما ند
چنان نماند وچنين نيز هم نخواهد ما ند

ترجمه منظومه

أنت بشرى سيمضى الغمُّ عنا سيمضى .. ثم يمضى .. لا يعودُ
ولو أنى لدى خلى مُعْنَى فهل ذلك الحسود به يسود...؟!
وذلك السرُّ لو يقصيه ربي فلا يبق له خلٌّ ودود...!!
وما شكرى ولا شكواى تُجيدى ونقشُ الدهر فانٍ وشرود...!!
سمعنا أمس أغنية تُغْنَى تقول: «الكأس خذها من جديد»
وتلك فراشة .. يا شمع ...! هامت فصَلِّها ... فهي صباحاً ... لا تعود
إليك مع الفنى قلبى المُعْنَى فكنز الدرّ يفنى .. والنقود...!!
لقد نقشوا على الجوزاء سطرًا يقول: «الجود يبق فى الوجود»
فلا تياس إذا صدَّ الفوانى سيمضى الجور عنا والصدود...!!

ترجمه مشورة

- وصلتني البشرى بأن أيام الأحزان سوف لا تبق، وأنها مضت وانقضت بحيث لا تعود...!
- ولو أنى أضحيت محقرًا فى نظر الحبيب، ولكن «الرقيب» أيضاً سوف لا يبق محترماً!!
- وحينما يضرب «صاحب الستار» جميع الحاضرين بسيفه، لا يستطيع أحد أن يبق فى حرم الحبيب
- وأى مكان فى الدنيا للشكر أو الشكاية من الطيب والخبيث، بينما لا يبق على صفحات الوجود رقم من الأرقام
- وقد قالوا إن أغنية جمشيد كانت فى هذه العبارة: ناولنى «الجام» فإن «جم»^(١) سوف لا يبق
- فيا أيتها الشمعة المتقدة! اغتمنى ساعة وصلك للفراشة، فهذه «المعاملة» لا تدوم ينكأ إلى الصباح
- وأمسك أيها الفنى بقلبك المسكين فى يدك، فمخازن الذهب وكنوز النقود سوف لا تبق...!!
- ولقد كتبوا بالذهب على رواق هذا الفلك الأزرق: «أنه سوف لا يبق إلا إحسان أهل الكرم»
- ويا «حافظ»! حذار أن تقطع الأمل فى شفقة الأحباب، فإن صور الجور ومعالم الظلم سوف لا تبق

(١) «جم» ترخيم جمشيد و «الجام» بمعنى الكأس

غزل ١٣٠

در نظر بازی ما بیخبران حیرانند
من چنینم که نمودم دگر ایشان دانند

- الجهلاء بأمر العشق حارون في تطلعننا إليه بالنظرات
وأنا هكذا كما ظهرت ، وأما الباقي فهم يعلمونه . . . !!
- والعقلاء هم النقطة في دائرة الوجود ،
ولكن العشق يعلم عنهم ، أنهم دائرو الرؤوس في هذه الدائرة . . . !!
- وليست عيني وحدها المكان الذي تجتلي فيه طلعة الحبيب
فالشمس والقمر يديران له مثل هذه المرأة
- وقد عقد الله عهدنا مع أصحاب الثغور الحلوة
فنحن عبيدهم ، وهم الأسياد . . . !!
- ونحن مفلسون ، ولنا رغبة في الخمر والطرب
فوا ويلتاه ! إذا لم يرتهنوا منا هذه الخرقه من الصوف . . . !!
- ولن يتمكن الخفاش الأعمى من وصال الشمس
وأصحاب النظر أنفسهم حارون من النظر في هذه المرأة . . . !!
- وما أ كذب الفخر بالعشق مع الشكوى من الحبيب . . . !!
وأمثال هؤلاء العاشقين جيرون بالهجران . . . !!
- وعينك السوداء تعلّمت كثيراً من الأمور
فلا يقدر سواها على الجمع بين الحجل والعريضة . . . !!
- وإذا حملت النسيم نفحة واحدة من غير أنفاسك إلى متنزه الأرواح
فإن العقل والروح يفديانك بجواهر الوجود
- وإذا لم يفهم « الزاهد » عريضة « حافظ » فإذا يضيره
والشيطان نفسه يفر هرباً ممن يرتلون القرآن . . . !!
- ولو علم شباب الجوس بما يدور في خلدنا^(١)
لما قبلوا أن يرتهنوا منا « خرقه الصوفية » بعد اليوم . . . !!

(١) لو علموا بما يجول في خاطرنا من سوء ونفاق

غزل ١٣١

غلام ترگس مست تو تاجدارانند

خراب باده لعل تو هوشيارانند

- الملوك أصحاب التيجان ، خدم لزرجسة عينك المخمورة
والعقلاء الميقون ، سكارى بخمر شفتك الحمراء المعسولة ... !!
- ونسيم الصبا هو الذى يعلن عن حالك ، ودموع عيني هي التي تخبر بحالي
ولولا هذين لبق العاشق والمعشوق أمينين على الأسرار^(١) ... !!
- فإذا مهرت بي ، فانظر بعينك من تحت طرفتك الملتفة
فسأكثر المحزونين عن يمينك ويسارك ... !!
- وامض كما تفعل الصبا على روضة البنفسج ، ثم انظر
إلى زهرات البنفسج وهي في عنائها ، تتطاول لتري طرفتك ... !!
- ونصيفنا هو الجنة ... فاذهب إلى حال سبيلك أيها العارف !
فإن المستحقين للكرم هم الآثمون وحدهم ... !!
- ولست أنا وحدي الذى يتغنى متغزلا في خدك الوردى
فسأكثر البلابل التي تغنى لك في كل ناحية ... !!
- فأمسك بيدي أيها « الخضر^(٢) » المبارك الخطوات ، وأعني بمددك ، فإني وحدي
أذهب ماشياً ، وأما الرفقاء فراكبون ... !!
- وتعال إلى الحانة ... ، واجعل وجهك أرغوانياً بالخمر الحمراء
ولا تذهب إلى الصومعة ، ففيها أصحاب الأعمال السوداء ... !!
- ولا جعل الله لك يا « حافظ » الخلاص من سلاسل طرفه الملتفة
فإن المقيدين إلى شباك الحبيب أحرار طليقون ... !!

(١) لولا أن النسيم يتأرجح بعبيرك فيبوح بوجودك ، ولولا أن دموع عيني تنهل وتنسكب فتعلن عن حبي لك

وهيامي بك ، لبقيت أنت العاشق وأنا المعشوق أمينين على سر العشق لا يعرفه أحد

(٢) الذي يتولى الحراسة على ماء الحياة

غزل ١٣٢

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند
واندر آن ظلمت شب آب حیاتم دادند

— ليلة أمس . . . في وقت السحر . . . أعطوني النجاة من الألم والويل
وناولوني « ماء الحياة » ، في هذه الظلمات من الليل . . . !!

— وأخرجوني عن نفسي بما انبعث من ضياء ذاته
ثم ناولوني الخمر في « جام » يتجلى فيها بصفاته . . . !!

— فيا له من سحر مبارك ! ويا لها من ليلة سعيدة !
« ليلة القدر » هذه التي منحوني فيها البراءة^(١) الجديدة . . . !!

— فدعني بعد اليوم أحوّل وجهي إلى مرآة جماله
فقد خبروني أنني أستطيع أن أجتلي فيها بهاء خياله . . . !!

— وأي عجب إذا أصبحت هانيء القلب ، نافذ الرغبات !
وقد كنتُ جديراً بها ، وقد أعطوها لي على سبيل الزكاة . . . !!

— وقد أنبأني « هاتف الغيب » ، بخير الآمال والبشريات
فخبّرني أنهم — في مقابل الجور والجفاء — قد أعطوني الصبر والثبات . . . !!

— وهذا القدر من الشهد والسكر ، الذي يتهل من كلامي كالقطرات
هو أجر الصبر الذي وهبوني من أجله « شاخ نبات^(٢) » . . . !!

— واقترنتُ همّة « حافظ » ، بأنفاس القاعمين بالأسحار
لأنهم قد خلّصوني من قيود الأيام ، وغصص الأقدار . . . !!

(١) بمعنى الإذن والتصریح بهرب الخمر

(٢) « شاخ نبات » ، بمعنى عود السكر ، وهو اسم مشوفة حافظ في أيام شبابه

غزل ١٣٣

شرباب يبيغش وساقى خوش دو دام رهند
که زیرکان جهان از کمند شان نرهند

- فحّان في الطريق ، هما الساقى الجميل والشرباب الصافى الذى لا غش فيه
ومن حلقاتهما لن ينجو . . . مهرة العالم وأذكياء بواديه . . . !!
- وأنا عاشق عرييد ، ثمل ، سبيء الشهرة بين الأنام
ولكنى أقدم آلاف الشكر ، لأن أحببى في البلدة أربياء من الذنوب والآثام . . . !!
- وليس الجفاء لزاماً للدّرّ وشّة وسلوك الطريق
فأحضر إلى الخمر . . . فليس هؤلاء السالكون من رجال الطريق . . . !!
- ولا تنظر بعين التحقير إلى المستجدين على أبواب العشق . . . فإن هؤلاء المساكين
سلاطين لا يشدون المناطق على أوساطهم ، ومولوك غير متوجين . . . !!
- وكن عاقلاً يقطاً . . . فإنه متى هبت ريح الاستغناء وممرت الأعاصير
لا تساوى آلاف من أكدياس الطاعة ، نصف حبة من شعير^(١) . . . !!
- ولا تفعل ما يقطع قافلة الحب والوداد
فيهرب منك العبيد ، ويأخذ الخدم في الابتعاد . . . !!
- وأنا خادمٌ لهمة من يحتسون الثمالة ، أصحاب اللون الواحد
ولستُ خادماً لأصحاب الأردية الزرقاء والقلوب السوداء . . . !!
- فلا تضع قدمك في « الخرابات » إلا إذا التزمت طريق الأدب
فالسالكون ببابها ، هم محرم أسرار المليك . . . !!
- ومرتبة العشق رفيعة عالية . . . فالهمة الهمة يا « حافظ » !
فإن العشاق لا يجيزون إلى بابهم من لا همة له . . . !

(١) من حبات الشعير يستخرجون الخمر ، ولذلك فهو يقول إن أكدياس الطاعة لا تساوى جرة صغيرة من الخمر
وهي كذلك لا تساوى نصف حبة من شعير ، أى لا تكاد تساوى شيئاً مطلقاً

غزل ١٣٤

دوش دیدم که ملائک در میخانه زدند
گل آدم بسرشتند و بیه پیمانه زدند

- لیلۃ أمس... رأیت الملائکة تدق علی باب الحانة
حين ابدعوا طينة آدم وصاغوها فی القوالب والأقداح...!!
- ثم أخذ الساکنون فی حرم الستر وملکوت العفاف
یشربون معی... أنا المتخلف بالطریق... خمر الخلاعة والعريضة...!!
- ولم تستطع السماء أن تتحمل عبء « الأمانة »^(١)
فاقترعوها علی اسمی... أنا المولّه المجنون...!!
- فالتمس العذر لما يقوم من حروب بین هذه الملل المختلفة
فإنهم جميعاً لم یروا طریق الحقيقة ، فسلکوا سبیل الأباطیل...!!
- وشکراً لله...! فقد وقع الصلح بینی وبنیه
فرفع الصوفیة كأس الشکر له راقصین مهللین...!!
- ولیست ناراً... تلك التي یضحک الشمع من طیبتها
بل النار ، هی ما أشعلوها فی سیدر الفراشة...!!
- ومنذ مشطوا بالقلم رؤوس الأحادیث
لم یستطع أحد أن یکشف نقاب الفکر کما کشفه « حافظ »...!!

(١) إشارة إلى قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة علی السموات والأرض والجبال فأبین أن یحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه کان ظلوماً جهولاً) سورة الأحزاب ، آیه ٧٢

غزل ١٣٥

حسب حالى ننوشتيم وشد ايامى چند
محرى كو كه فرستم بتو پيغامى چند

- لقد مضت أيام ولم أستطع أن أكتب إليك عن حالى
وأين المؤمن على السر حتى أبعث إليك برسائلى ؟... !
- وليس فى استطاعتنا أن نصل إلى ذلك المقصد العالى
دون أن يتقدم إلينا لطفك بضع خطوات ... !!
- وحينما ذهبت الخمر من الدن إلى الأبريق ... ألقى الورد نقابه
فانتهز هذه الفرصة الالهية ، وأدر علينا بعض الكؤوس ... !!
- والعلاج الذى نبعيه لقلوبنا ، ليس فى السكر المخلوط بالورد
بل ابعث لنا ببضع قبلات ممزوجة بقليل من العتاب ... !!
- وامض بسلام ... أيها الزاهد ! عن حلقة السكرى المرعدين
حتى لا تفسد حالك فى مصاحبة السكرى الآمين ... !!
- وإذا قلت عيوب الخمر بجملتها ، فتحدث أيضاً عن فضائلها
ولا تنف حكمتها ، لترضى قلوب جماعة من العوام ... !!
- ويا أيها السائلون على أبواب « الخرابات » ! ما خطبكم ؟... ! والله عونكم !
فلا تنتظروا الإنعام من بعض الأنعام^(١) ... !!
- وما أجل ما تحدث به « شيخ الحاة » إلى شارب المثالة
قائلاً : « لا تقل شيئاً عن حال قلبك المحترق إلى غير مجرب » ... !!
- وقد احترق « حافظ » من الشوق إلى طلعتك
فيا أيها السيد النافذ الرغبة ! هل لك أن تنظر فى إشفاق إلى المحرومين من كل رجاء ؟... !

(١) الأولى بمعنى النعم والثانية بمعنى الحيوانات والبهائم

غزل ١٣٦

سمن بویان غبار غم چو بنشینند بنشانند
پری رویان قرار از دل چو بستیزند بستانند

- حينما تهدأ إلينا المعطرات بالياسمين ، يهدئن غبارَ الغيوم والكروب
وحينما تعاند الحوريات الجميلات ، يسلبن الراحة من القلوب . . . !!
- وحينما يصدقن عنا ، يربطن القلوب إلى أربطة خيول الجفاء
وحينما يفتحن طررهن العنبرية ، يفتدينهن الأحبة بالأرواح . . . !!
- وإذا هدأن إلينا لحظة واحدة ، قسن وانصرفن عنا العمر الطويل
فإذا قمن عنا ، زرعن شجيرات الشوق في خاطرنا العليل . . . !!
- وإذا التقين بالمتكفين بالأركان ، أدركن سر دموعهم الدامية
ومتى عرفن الحقيقة . . . لم يحولن وجوههن عن حب القامئين بالأسفار . . . !!
- وإذا ضحككن . . . أمطر العشاق من أعينهم حبات الزمان
فإذا نظرن . . . قرأن في وجهي ، السر الخافي عن العيان . . . !!
- فأين الذين يظنون ألم العاشق يسير يسهل دواءه . . . !؟
وقد نسوا مكر الذين يدبرون له الدواء والعلاج . . . !!
- وهم يطلبون العلاج كالمصور^(١) ، ممن ترتفع بهم « المشائق »
ثم يدفعون به إلى « حافظ » حينما ينادونه إلى هذه الأعتاب . . . !!
- وإذا تضرع المشتاقون . . . أخذ الحبيب في الدلال
فهم يائسون من عنتهم المستعصية ، ولو أملوا في الدواء . . . !!

(١) هو الحسين بن منصور الخلاج الذي حكموا بشقه لقوله « أنا الحق »

غزل ١٣٧

بود آیار که در میسکده ها بکشایند
گرم از کار فرو بسته ما بکشایند

- یا لیتهم یفتحون أبواب الحانات
فیحلون بذلك العُقد عن أمورنا المقعدة . . . !!
- وإذا أقفلوها لإرضاء للزاهد المحب لنفسه
فلا تياس . . . واحفظ قلبك قویاً . . . فسيفتحونها مرضاة لله . . . !!
- وصفاء قلوب المریدین الذين يتناولون الصبوح
ما أكثر الأبواب المقفلة التي فتحها بمفتاح اللذات . . . !!
- فاكتب إلى «ابنة الكرم» خطاب التعزية
حتى يفتح أولاد «الحمار» جميعهم طررهم المجمعدة الملتفة . . . !!
- واقطع ذؤابة الرباب متى احتضرت الحجر الصافية
حتى يسكب شاربوها الدماء من بين أهدابهم . . . !!
- ولقد أقفلوا باب الحانة . . . فلا ترض بذلك . . . يا إلهی !
لأنهم یفتحون بذلك باب التزوير والریاء . . . !!
- واصبر یا «حافظ» . . . ! فسیتضح لك أمر هذه الخرقه التي تتدربها
وسترى الزنار الذي یكشفون عنه من تحتها باللذجل والریاء . . . !!

غزل ١٣٨

اي پسته تو خنده زده بر حديث قند
مشتاقم از براي خدا يك شكر بخند

- يا مَنْ تُغره الحلو يضحك من حديث السكر والقند^(١)
إنني مشتاق إليك ، فبربك اضحك لي ضحكة واحدة حلوة !!
- وشجرة طوبى^(٢) لا تستطيع أن تباهي بقامتك المديدة
فدعني أمض عن هذه القصة ، لأن الكلام فيها يكثر ويطول . . . !!
- وإذا أردت ألا يرتفع من مآقيك نهر من الدماء
فلا تلزم قلبك بالوفاء لأصحاب الوجوه الجميلة . . . !!
- وإذا رضيت بحالي ، أو أخذتني باللوم والعتاب
فإنني على كلا الحالين لست من معتقدى الشيخ « المعجب بنفسه » !!
- وكيف يعلم باضطراب حالي
مَنْ لم يصبح قلبه أسيراً في هذا الفخ المنصوب . . . !!
- وقد اتّقدت سوق الأشواق ، فأين شجرة السرو الفرعاء
حتى أجعل روحي بخوراً^(٣) على جمرات حدودها . . . ؟!
- وعندما يضحك حبيبي ضحكة واحدة حلوة معسولة
فماذا تكونين أنت أيّتها الفستقة الباسمة ؟! وبربك لا تضحكي من نفسك ثانية^(٤) !!
- ويا « حافظ » ! إذا لم تترك غمز الأتراك
فهل تعلم أين مكانك . . . ؟ وهل مصيرك في خوارزم أو خُجند^(٥) . . . ؟!

(١) « پسته » بمعنى ثمرة الفستق ، واستعارها هنا بمعنى الشفاء أو الثغر لأن فتحها تشبه الشفتين
(٢) يقولون إن شجرة طوبى في السماء الرابعة وأن فروعها تصل إلى السماء السابعة ، فهي مديدة القامة
(٣) « سيند » التي ترجمناها هنا بمعنى « البخور » معناها الأصلي ، نوع من الحبوب يحرقونه اتقاء للعين
(٤) إن ضحكائك أيّتها الفستقة لا تصل في جمالها إلى ابتسامات حبيبي فلا تسخري من نفسك
(٥) مدينتان للأتراك

غزل ١٣٩

هر آنكو خاطر مجموع ويار نازنين دارد
سعادت همدم او گشت ودولت همنشين دارد

- كل من تهباً له فراغ البال واجتماع الخاطر وحبیب مدلل لطيف
فإن السعادة تصاحبه ، والحظ الموفق يلزمه ويقارنه . . . !!
- وحرّم العشق ، يعلو بابه عن العقل
ويستطيع تقبيل أعتابه ، من يخاطر بروحه وحياته . . . !!
- وثغر الحبيب الضيق الخلو كأنه ملك سليمان
ونقش خاتمه الأحمر يطوى العالم تحت فصّته^(١) !!
- وإذا كان للحبيب الشعر الأسود الفاحم والشفة الحمراء . . . أو لم تكن له هذه الأشياء
فإنني نخور بحبيبي . . . فحسنه شامل لجميع هذه الأشياء !!
- فيا أيها المنعم ! لا تحقر أمر الضعفاء الهزليين
فإن السائل « المتخلف بالطريق » ، له الصدارة في مجلس الشراب !!
- واعتبر « قدرتك » غنماً كبيراً ، حما تكون فوق سطح الأرض
فقد أودت الأيام بالكثير من العاجزين إلى جوف الثرى !!
- وتعويدتك التي تدفع البلاء عن روحك وجسدك ، هي الدعاء الذي يدعوه الفقير حينما يقول :
« من ذا الذي يرى الخير في أكداس الحصاد ، ويحس بالخجل من جامع السنابل والأعواد ؟ »
- فيا ريح الصبا ، تحدثي رمزاً عن عشق لملك الحسان
فإن أقلّ خدامه مئآت من أمثال جمشيد وكيخسرو^(٢) !!
- وإذا قال لك : « إنني لا أريد عاشقاً مفلساً كـ « حافظ »
فقولی له : « إن جلیس السلطان ، سائل معدم مسكين . . . !! »

(١) « نكين » بمعنى فص الخاتم أو حجره .

(٢) من ملوك إيران الأقدمين الذين اشتهروا بالسطوة والبأس

غزل ١٤٠

كسى كه حسن و خط دوست در نظر دارد

محققست كه او حاصل بصر دارد

— ذلك الشخص الذى يشاهد حسن الحبيب وعارضه ، ويدىم فيهما النظر
من المحقق أنه سيحصل فى النهاية على الرشد والبصر . . . !!

— ولقد جعلنا رؤوسنا كالقلم مطيعة لأمره
فيا ليتنه يقطعها بضربة واحدة من سيفه^(١) . . . !!

— والعاشق ، فى وصالك ، كالفراشة التى ظفرت بالشمع
تتجدد رأسه فى كل لحظة تحت أسنة لهبك . . . !!

— وربما استطاع أن يصل إلى تقبيل أقدامك
من جعل رأسه دائماً كالاعتاب لبابك . . . !!

— وأنا ملول من هذا الزهد الجاف ، فأين الشراب المروق الصافى . . ؟
فإن راحة الخمر تنعش دماغى وتحيى أنفاسى . . . !!

— وإذا لم يكن لك فائدة من الخمر . أليس يكفيك منها
إنها قادرة على أن تجعلك لحظة واحدة لا تحس بوساوس العقل . . . !!

— وذلك الشخص الذى لم يخرج بقدمه عن طريق التقوى والصواب
هل رأيتاه الآن ، وهو يرغب فى السفر إلى حانة الشراب . . . !!

— وقلب «حافظ» الكسير ، شبيه بزهرات اللعل والشقائق
وسيحمل معه إلى جوف الثرى 'وسم الهوى المستعر فى كبده . . . !!

(١) مثلاً يقطعون رأس القلم بالبراة ليصبح صالحاً للكتابة

غزل ١٤١

آنکه از سنبل او غالية تابی دارد

باز با دلشدگان ناز وعتابی دارد

— ذلك الشخص الذى تتحرق « الغالية » غيرةً ، من سنبل طيبه^(١)
يتدلل ثانيةً على عاشقيه المولّهين ويعاتبهم . . . !!

— ويمرُّ على قتلاه ، مسرعاً كالريح
فماذا نعمل . . . ؟ وقد مضى كالعمر ، فى عجلة وسرعة . . . !!

— وطلعته الجميلة ، من وراء شعره المتهدل
كأنها الشمس النيرة ، أمامها الغيم والسحاب^(٢) . . . !!

— ولقد أجزت عيني سيلاً من الدمع فى كل الأنحاء والأركان
حتى ترثوى بها شجرةً سروك فتزدهر وتردان . . . !!

— ولقد تخطى غمزات عينك الجسورة قهرق دى
ولكنى أدعو الله أن يهيب لها ما تريد . . . ، فتفكيها صائب . . . !!

— وإذا كان ماء الحياة ، هو ما تحتوية شفة الحبيب
فليس نصيب « الخضر » إلا لمحمة من السراب . . . !!

— ورأت عينك المخمورة حب قلبى لك فزقت كبدى
وكأنها التركى المخمور يميل إلى شواء من كباب . . . !!

— وليس لروحي الضعيفة وجه لسؤالك
ولكن ما أجمل حال المريض الذى يتلقى الإجابة من حبيبه . . . !!

— فمتى تستطيع عينه المخمورة أن تنظر إلى قلب « حافظ » الجريح . !
وهى نشوى . . . لا تى . . . توزع الخراب . . . فى جميع الأنحاء

(١) « الغالية » نوع من الطيب ؛ والسنبل أو « سنبل الطيب » نوع من العشب الطيب الرائحة ، يشبهون به
خصلات الشعر المعقدة الذكية الرائحة

(٢) إن طلعتة المشرقة تبدو من وراء شعره الفاحم كما تبدو الشمس النيرة من وراء السحب القائمة

غزل ١٤٢

شاهد آن نیست که موئی ومیانی دارد
بندهٔ طلعت آن باش که آنی دارد

- ليس المعشوق من يكون له الشعر الفاحم والخصر النحيل
فكن عبداً لطلعة من يمتاز باللفظ والدلال . . . !!
- وأساليب الملائكة والخور لطيفة حقاً
ولكن الحسن واللفظ الحقيقيين من نصيب حبيبي
- فيا أيتها الوردة الباسمة . . ! أدركي نبع عيني المتفجر
فما زال — على أمل وصالك — يبعث بالمياه الحلوة العذبة . . . !!
- ومن الذي يستطيع أن يلتقف منك كرة الحسن والملاحة . . ؟ وليست الشمس نفسها
فارس الميدان الذي يمسك بالعنان . . . !!
- ومنذ قبلت مني الحديث ، وقد صار كلامي لطيفاً مقبولاً
وكلام العشق له علامة ودلالة . . . !!
- وقد برز حاجبُ عينك المقوس ، في إلقاء السهام
فقهر كل من يحمل القوس في يده . . . !!
- ولم يعد أحدٌ في طريق العشق محرماً للأسرار
وأضحى كل شخص يفكر على قدر عقله . . . !!
- فلا تفخر « بالكرامات » على الجالسين « بالخرابات »
فلكل كلام وقته ، ولكل نصيحة مكانها . . . !!
- والظاهر الماهر الغريد لا يرضى أن يغنى في خميلته
في كل ربيع يتلوه خريف . . . !!
- فقل للمدعي : لا تفاخر « حافظاً » بالألغاز والنكات
فلنا مثلك قلمٌ فصيح اللسان والبيان . . . !!

غزل ١٤٣

مطرب عشق عجب ساز ونوائی دارد

نقش هر نغمه که زد راه بجائی دارد

- « مطرب العشق » عنده العجيب من الأنعام والألحان
 وصدى نغماته التي يوقعها يتردد في كل مكان !!
- فيا رب . . . ! لا تجعل العالم خاليا من أنين العاشقين
 فأصداء أنينهم بهيجة حسنة الترجيع والتلحين
- وشيخنا الذي يشرب « الثمالة » لا يملك شيئا من المال والقدرة
 ولكن له إلهما يجزل له العطاء ويغفر له الأخطاء !!
- فاحترم قلبي . . . ، فإن هذه « الذبابة » المولعة بالسكر
 قد أصبحت عظيمة كطير « الهما »^(١) منذ رغبت في وصالك
- وليس منافيا للعدالة أن يسأل المليك
 عن حال جاره السائل المسكين !!
- ولقد أظهرت للأطباء دموعي الدامية فقالوا :
 « إنها آلام العشق . . . ، ودواؤها احتراق الكبد »
- فلا تتعلم الظلم من غمزات العيون^(٢) . . . ففي مذهب العشق
 يؤجر العمل ويجزى الصنيع !!
- وما أجمل ما قالت لي ، هذه الدمية الجميلة ابنة عابد الحجر ؛
 حينما نصحتني بأن أتمتع بالسرور من كل وجه يكون فيه الصفاء !!
- فيا أيها المليك . . . ! إن « حافظا » جالس بالأعتاب يقرأ الفاتحة
 وهو يتمنى الدعاء الصالح من فمك ولسانك !!

(١) طير الهما ، أو العنقاء ، طير سعيد الفأل ، أيها حلّ كان الخير والعمران ، وإذا وقع ظله على شخص فاز بالملك والسلطان (٢) لأنها تطعنه كالسهم

غزل ١٤٤

هو آنکه جانب اهل خدا نگهدارد

خدایش در همه حال از بلا ننگه دارد

- إن من يرعى جانب أهل الله
يحفظه الله في جميع الأحوال من البلاء...!
- ولست أقول حديث الحبيب إلا في حضرة الحبيب
فإن الحبيب يعي كلام الحبيب ... !!
- فيا قلبي ! هيء أمرك . . . فإذا اضطربت قدمك
حفظك الملاك بأن يرفع لك أكف الدعاء
- وإذا رغبت ألا ينقض العشوق عهدَه
مخافظ على طرف الحبلى حتى يحافظ هو عليه^(١)
- ويا ریح الصبا ! إذا رأيت قلبي عالقا بأطراف هذه الطرة
فقولی له فی رفق : « احتفظ بمكانك . . . !! »
- وهل تعرف ماذا قال : عند ما رجوتُه « أن يتولى قلبي بالرعاية »
قال : « ما يفلت من يدي ، فالله يتولاه بالرعاية . . . !! »
- فلتكن رأسي ومالي وقلبي وروحي فداءً للحبيب
الذي يرعى حق « الصحبة » والحب والوفاء
- وأين غبار الطريق الذي تسير عليه
حتى يرعاه « حافظ » تذكراً لنسيم الصبا . . . !؟

(١) ربما كان يجوز بخاطر الشاعر قوله تعالى : (واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

فزل ١٤٥

دل ما بدور رویت ز چمن فراغ دارد

که چو سرو پای بندست و چو لاله داغ دارد

— کما نظر قلبی إلى وجهك ، ينصرف عن الخملة والبستان
فهو مقيد كشجرة السرو ، موسوم^(١) كشقائق النعمان

— ولن تخضع رأسى أمام أقواس الحاجب^(٢)
لأنها « كالمتمكفين بالأركان » لا شغل لها بأمور العالم

— وأنا في عذاب من زهرة البنفسج لأنها تباهى بطرتها
فانظر إلى تلك السوداء « القليلة الثمن » وأى خيلاء في دماغها . . . !!

— وامش باختيال في الخملة ، وانظر إلى عرش الورد ، فشقائق النعمان
تشبه نديم السلطان الذى في يده الكأس والجام

— وإلى أى مدى أستطيع الوصول في هذا الليل البهيم وهذه الصحراء الشاسعة . . . ؟
فيا ليت شموع وجهك تضىء لى الطريق الداخلى . . . !!

— وإذا تحدثت مع شمعة الصباح جاز لى ذلك . . .
فقد احترقنا نحن الاثنين ، ولم يدر الحبيب بما نحن فيه . . . !!

— ومن الجائر أن تنهل دموعى على الخملة كما تبكى سحب الشتاء
وهاك عش البلبل الطروب قد حمله الغراب . . . !!

— وقلب « حافظ » المسكين له رغبة في درس العشق
ولا رغبة له في التنزه ؛ ولا هوى له في الرياض والجمائل . . . !!

(١) الوسم أثر السكى بالنار

(٢) شبه حاجب العين بأنه القوس التى تقذف بالسهم

| رقم الصفحة | المطلع | رقم الغزل | رقم الصفحة | المطلع | رقم الغزل |
|---------------|--------------------------------------|--------------|---------------|---------------------------------------|--------------|
| | ﴿ حرف الثاء ﴾ | | ۱۱۵ | خواب آن ترگس فتان تو بی چیزی نیست | ۶۰ |
| ۱۴۷ | درد مارا نیست درمان الفیات | ۹۶ | ۱۱۶ | روزه یکسو شد وعید آمد ودلها برخاست | ۶۱ |
| | ﴿ حرف الجیم ﴾ | | ۱۱۷ | چه لطف بود که ناگاه رشحه قلمت | ۶۲ |
| ۱۴۸ | توئی که بر سر خوبان کشوری چون تاج | ۹۷ | ۱۱۸ | شگفته شد گل حمراء وگشت بلبل مست | ۶۳ |
| | ﴿ حرف الحاء ﴾ | | ۱۱۹ | زلف آشفته و خوی کرده و خندان لب و مست | ۶۴ |
| ۱۴۹ | اگر بمذهب تو خون عاشقت مباح | ۹۸ | ۱۱۹ | زلفت هزار دل بیکی تار مو بیست | ۶۵ |
| | ﴿ حرف الحاء ﴾ | | ۱۲۰ | خدا چو صورت ابروی دلگشای تو بست | ۶۶ |
| ۱۵۰ | دل ما در هوای روی فرخ | ۹۹ | ۱۲۱ | رواق منظر چشم آشیانه تست | ۶۷ |
| | ﴿ حرف الدال ﴾ | | ۱۲۲ | ساقی بیا که یار ز رخ پرده بر گرفت | ۶۸ |
| ۱۵۱ | بلبلی خون دلی خورد و گلی حاصل کرد | ۱۰۰ | ۱۲۳ | شنیده ام سخنی خوش که پیر کنعان گفت | ۶۹ |
| ۱۵۲ | دیدنی ایدل که غم یار دگر بار چه کرد | ۱۰۱ | ۱۲۴ | در دیر مغان آمد یارم قدحی در دست | ۷۰ |
| ۱۵۲ | سالمها دل طلب جام جم از ما میگرد | ۱۰۲ | ۱۲۴ | دیدنی که یاز جز سر جور و ستم نداشت | ۷۱ |
| ۱۵۴ | بسر جام جم آنکه نظر توانی کرد | ۱۰۳ | ۱۲۵ | مدام مست میدارد نسیم جعد گیسویت | ۷۲ |
| ۱۵۵ | دست در حلقه آن زلف دو تا نتوان کرد | ۱۰۴ | ۱۲۶ | حسنات بانفاق ملاحظت جهان گرفت | ۷۳ |
| ۱۵۶ | بیا که ترك فلك خوان روزه غارت کرد | ۱۰۵ | ۱۲۷ | میر من خوش میروی کاندر سر و پا میرمت | ۷۴ |
| ۱۵۷ | باب روشن می عارفی طهارت کرد | ۱۰۶ | ۱۲۸ | مردم دیده ما جز بر خت ناظر نیست | ۷۵ |
| ۱۵۷ | دل از من برد و روی از من نهان کرد | ۱۰۷ | ۱۲۹ | روز گاریست که سودای بتان دین منست | ۷۶ |
| ۱۵۸ | چو باد عزم سر کوی یاز خوام کرد | ۱۰۸ | ۱۳۰ | روی تو کس ندید و هزارت رقیب هست | ۷۷ |
| ۱۵۸ | دوستان دختر رز توبه ز مستوری کرد | ۱۰۹ | ۱۳۰ | یارب این شمع دلفروز ز کاشانه کیست | ۷۸ |
| ۱۵۹ | سحر بلبل حکایت با صبا کرد | ۱۱۰ | ۱۳۱ | روشن از پر تو رویت نظری نیست که نیست | ۷۹ |
| ۱۶۰ | صوفی نهاد دام و سر حقه باز کرد | ۱۱۱ | ۱۳۲ | ساقیا آمدن عید مبارک بادت | ۸۰ |
| ۱۶۱ | یاد باد آنک ز ما وقت سفر یاد نکرد | ۱۱۲ | ۱۳۳ | راهیست راه عشق که هیچش کناره نیست | ۸۱ |
| ۱۶۲ | رو بر رهش نهادم و بر من گذر نکرد | ۱۱۳ | ۱۳۴ | حال دل با تو گفتم هوس است | ۸۲ |
| ۱۶۲ | دلبر برفت و دلشدگان را خبر نکرد | ۱۱۴ | ۱۳۵ | گر ز دست زلف مشکینت خطائی رفت رفت | ۸۳ |
| ۱۶۳ | مرا بر ندی عشق آن فضول عیب کند | ۱۱۵ | ۱۳۶ | ز گریه مردم چشم نشسته در خونست | ۸۴ |
| ۱۶۴ | آن کیست کز روی کرم با ما وفاداری کند | ۱۱۶ | ۱۳۷ | چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست | ۸۵ |
| ۱۶۵ | دلا بسوز که سوز تو کارها بکنند | ۱۱۷ | ۱۳۹ | دل و دینم شده و دلبر علامت برخاست | ۸۶ |
| ۱۶۵ | طایر دولت اگر باز گذاری بکنند | ۱۱۸ | ۱۳۹ | بدام زلف تو دل مبتلای خویشتن است | ۸۷ |
| ۱۶۶ | کلك مشکین تو روزی که ز ما یاد کند | ۱۱۹ | ۱۴۰ | خیال روی تو در هر طریق همزه ماست | ۸۸ |
| ۱۶۷ | سرو چنان من چرا میل چمن نمیکند | ۱۲۰ | ۱۴۱ | ساقی بیار یاده که ماه صیام رفت | ۸۹ |
| | | | ۱۴۲ | المنة لله که در میکده باز است | ۹۰ |
| | | | ۱۴۳ | مام این هفته برون رفت و بچشم سالیست | ۹۱ |
| | | | ۱۴۳ | مارا ز خیال تو چه پروای شرابست | ۹۲ |
| | | | ۱۴۴ | بجان خواجه و حق قدیم وعهد درست | ۹۳ |
| | | | ۱۴۵ | بیا که قصر اهل سختت بسخت بنیادست | ۹۴ |
| | | | ۱۴۶ | شرقی از لب لغش نچشیدیم و برفت | ۹۵ |

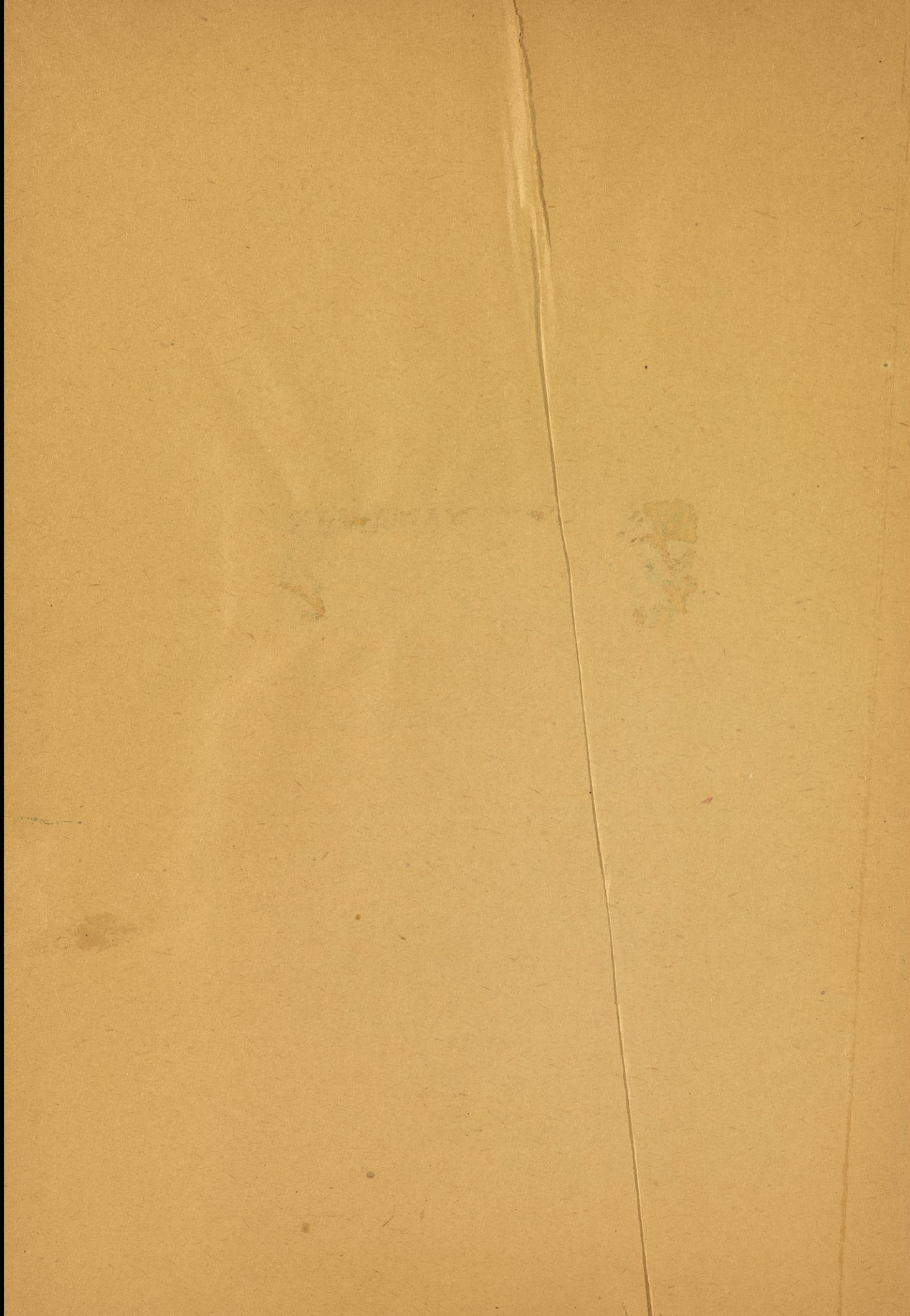
| رقم الصفحة | المطلع | رقم الغزل | رقم الصفحة | المطلع | رقم الغزل |
|---------------|--------------------------------------|--------------|---------------|---|--------------|
| ١٨١ | دوش دیدم که ملایک در میخانه زدند | ١٣٤ | ١٦٨ | گر می فروش حاجت رندان روا کند | ١٢١ |
| ١٨٢ | حسب حالی ننوشتیم و شد ایامی چند | ١٣٥ | ١٦٩ | واعظان کاین جلوه در محراب و منبر میکنند | ١٢٢ |
| ١٨٣ | سمن بویان غبار غم چو بنشینند بنشانند | ١٣٦ | ١٧٠ | دانی که چنک وعود چه تقریر میکنند | ١٢٣ |
| ١٨٤ | بود آیا که در میکند ها بگشایند | ١٣٧ | ١٧١ | شاهدان گر دلبری زینسان کنند | ١٢٤ |
| ١٨٥ | ای پسته تو خنده زده بر حدیث قند | ١٣٨ | ١٧٢ | گفتم کیم دهان ولبت کامران کنند | ١٢٥ |
| ١٨٦ | هر آنکو خاطر بخموج و یار نازنین دارد | ١٣٩ | ١٧٣ | آنانکه خاک را بنظر کیمیا کنند | ١٢٦ |
| ١٨٧ | کسی که حسن وخط دوست در نظر دارد | ١٤٠ | ١٧٤ | نقدها را بود آیا که عیاری گیرند | ١٢٧ |
| ١٨٨ | آنکه از سنبل او غالیه تابی دارد | ١٤١ | ١٧٥ | هر که شد محرم دل در حرم یار بماند | ١٢٨ |
| ١٨٩ | شاهد آن نیست که موئی و میانی دارد | ١٤٢ | ١٧٦ | رسید مزده که ایام غم نخواهد ماند | ١٢٩ |
| ١٩٠ | مطرب عشق مجب ساز و نوائی دارد | ١٤٣ | ١٧٧ | در نظر بازی ما بیخبران حیرانند | ١٣٠ |
| ١٩١ | هر آنکه جانب أهل خدا نگهدارد | ١٤٤ | ١٧٨ | غلام نرگس مست تو تا جدارانند | ١٣١ |
| ١٩٢ | دل ما بدور رویت ز چمن فراغ دارد | ١٤٥ | ١٧٩ | دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند | ١٣٢ |
| | | | ١٨٠ | شراب بیغش و ساقی خوش دو دام رهند | ١٣٣ |

بقية الغزليات تتلو في الجزء الثاني الذي نرجو أن تتمكن من نشره قريباً



تقدیر و شکر

أقدم أجزل شکری للمصديقين الأستاذ محمد بدیع المدرس بالمعهد العالمی لعمامات الفنون ، والأستاذ صلاح کامل المدرس بمعهد الفنون الجميلة ، فإلى قنهما وكرمهما يرجع الفضل في ظهور بعض اللوحات في هذا السكتاب ، كما أقدم خالص تقديري للزميل الدكتور فؤاد علی حساين المدرس بكلية الآداب فقد تفضل بإعارة صورتيين لحافظ من رسم المصور الألماني « فوير باخ » نشرت إحداها في مطلع السكتاب والثانية في الصحيفة ٦٣ .



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the library rules or by special arrangement with the Librarian in charge.

| DATE BORROWED | DATE DUE | DATE BORROWED | DATE DUE |
|---------------|----------|---------------|----------|
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036762245

PK
6465
.Z72
S5
v. 1

SEP 22 1976

